میکروفیلم تهیه شد

۱۳۸۴/۲/۲۱

کتابخانه مرکزی آستان قدس رضوی

نام کتاب: اخلاق کاعد آهاری شکری . جلد اسقاطی

مؤلف متن: ابوالقاسم علی بن احمد کوفی — محشی:

شارح: — مترجم:

تاریخ تحریر: سده ۱۳ ق — نوع خط: نسخ — کاتب: محمد رفیع بن عبدالله شستری — تعداد سطر: ۱۷

جزء کتب: اخلاق — زبان: عربی — عدد اوراق: ۱۰۲

طول: ۱۹ — عرض: ۱۴/۵ — شماره عمومی: ۲۶۵۱۴

وقفی / خریداری: شیخ محمدرضا فیض سمنانی — تاریخ: وقف در ۱۷ مهر ۱۳۷۸ / خریداری سماوی تسلیم کتابخانه

ملاحظات:

12541/1398.8.19/2949

میکروفیلم تهیه شد

۱۳۸۴/۲/۲۱

آستان قدس

کتابخانه مرکزی آستان قدس رضوی

نام کتاب: اخلاق کاعدآهاری شکری . جلد اسقاطی

مؤلف متن: ابوالقاسم علی بن احمد کوفی محشی

شارح ..... مترجم .....

تاریخ تحریر: سده ۱۳ ق نوع خط: نسخ کاتب: محمد رفیع بن عبدالله شستری تعداد سطر: ۱۷

جزء کتب: اخلاق زبان: عربی عدد اوراق: ۱۰۲

طول: ۱۹ عرض: ۱۴/۵ شماره عمومی: ۲۶۵۱۴

وقفی / خریداری: شیخ محمدرضا فیض سمنانی تاریخ وقف / خریداری: در ۱۷ مهر ۱۳۷۸ ... سماوی تسلیم کتابخانه

ملاحظات .....

۱۰۳

12541/1398.8.19/2949

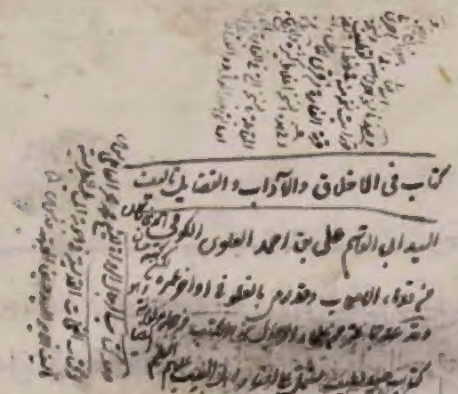

كتاب في الاخلاق والآداب والفضائل تأليف

السيد ابي القاسم علي بن احمد العلوي الكوفي

من قدماء الاصحاب وقد رمي بالغلو في اواخر عمره

وقد عد جماعة من علماء الرجال من الكتب

كتاب جيد لطيف مشتمل على اخبار اهل البيت عليهم السلام

1254 / 1 / 98/8,19/2949

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ولى الحمد ومنتهى الحمد الذى لا ينازع فى حكمه ولا يشارك فى ملكه
جل ثناؤه وتقدست اسماؤه واحمده على سوابغ النعم وجزيل القسم واؤمن
له ايمان معترف بربوبيته ذاعن بعبوديته واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له شهادة من استحق بولايته مذخور كرامته واشهد ان محمدا صفيه
ورسوله ارسله بالدين المشهور والعلم المأثور والكتاب المسطور والنور
الساطع والضياء اللامع والامر الصادع فبلغ عن ربه حقايق الرسالة وانقذ
من مضايق الضلالة وكان كما وصفه الله سبحانه رؤفا رحيما بالمؤمنين صلى الله عليه
الطاهرين قال ابو القاسم على بن احمد الكوفى بعد ارشدك الله مؤيدا
واسعدك مسددا اكمالك رفيع القدر نبيه الذكر عالى الفخر طيب النشر طاهر
الاخلاق وزكى الاعراق فاضل الحسب بارع الادب طيب الخصال محمود الفعال
شريف الجلال وافر العقل ملتف الاصل واسع العلم وضيق الحلم نقى الجيب
امين الغيب وفى العهد صادق الوعد متمسكا بالعرف الوثقى سالكا للطريق المثلى
فانتاملت وجوه ما يتصرف فيه اعقاب الناس فى ايام مهلهم ومن اعامهم
ات وتطرف الشهوات وما كل قرن منهم مغرم به من التكاثر
سع الاموال واذخارها والتفاخر بوفور اجناسها جواهرها

مذعن

وثيق

من وجوه صنايعهم ومهنهم وتجاراتهم ومكاسب جميل معاملاتهم ومايتعاطى
به كل صنف منهم على اشكاله ونظرائه واشباله فوجدت ذلك كله ناضبا فيه ويجا نسبا
لمن رسمنا بموت اهله وانتقاله عن ظاهر الارض بالدول المتعالية فى الاعصار والازمنة لا
عاقبة له بسعادة تربحى ولا عايدة له بذكر حسنة تحدثنا وذلك محفوظ بقول الله
عز وجل اسمه اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى
الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون فى
الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا الا متاع
الغرور ولما ان كان الاوصاف من الله عز ذكره لاحياء الدنيا مع ما نحن
متعون له من ذلك الحكم الذى : : اوصافها ما يشاء جميع
الحكم ويعرف : : صرفت الرغبة عنه الى نفس ما اكتب وانجز ما طلب
ارفع الجواهر النفيسة قدرا : : واكرمها ذخرا واشرفها ذروة
واعزها اروعة : : العلوم وفنون الآداب والرسوم التى يفوز
بسعادة علومها اللبيب وينعم بمدارستها الراغب الاديب فانها جميلة ومعاقلها
رشيدة وذكر شرفها باق لصاحبه على سالف الدهور وغابر الاعصار وخالياتها
الليالى وباقياتها فادركت من ذلك بنعمة الله ومنه وطوله وجميل عادته ما
فيه الغبطة والسرور والشرف والحبور من محكمات البصاير بحقايق دين الله
وبلوغ النعمة فى معرفة وجه ملكه وقد الفت فى ذلك كتبا كثيرة وبسطت

12541/1398.8.19/2949

بها كل متامل لها برفع العناد واطراح الهوى ثم انى تاملت بعد ذلك ما الفه المتقدمون
من حكمة الآداب ومكارم الاخلاق ذوى الالباب فوجدتهم قد طولوا كتب تاليفاتهم بالحكمة
من الكلام فى فضول رسوم النظام فاصطفيت عند ذلك من صنوف التاليفات وفنون
المسموعات اوضفته الى ما وصل الى من فرايد الاخبار وحكمة السنن والآثار فيما قد حفظته
من مواعظ الائمة الراشدين من عترة خاتم النبيين صلى الله عليهم اجمعين ورايت تاليف
ذلك ونظمه ما قد انشاته من هذا الكتاب استجلابا منى لثواب الله جلت عظمته والزلفة
لديه بما املت من انتفاع الراغبين وما توفيقى الا بالله عليه توكلت وهو رب العرش
العظيم **ذكر الكتاب وفصوله** العلم العمل الحكمة العقل
الجهل الحمق الادب الحلم العجلة الحيا الصبر الحرص الدنيا الرضا
الزهد السؤال المعروف الشكر تنجز الحاجات الاشكال بر الوالدين
صلة الارحام والاخوان اقالة العثرات العفو الانصراف عن الخلان الوفاء
فساد الزمان ذو الوجهين الجوار الضيافة حسن الخلق السخا البخل
تغيير الصديق من صار بعد الشدة الى الرخاء المروة السر الصمت فضل اللسان
الكذب الغيبة الحسد السرور الهدية المشاورة الفطنة المزاح
السياسة مكارم الاخلاق البلاغة آداب الطعام **ذكر العلم**
قال ابو القاسم فمن ذلك ما قيل فى العلم الذى هو اساس الآداب ولبها وقواعد
الاحكام وقطبها قال الله تبارك اسمه هل يستوى الذين يعلمون والذين

لا يعلمون

صنو
الموسومات

لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب وقال عز ذكره انما يخشى الله من عباده
العلماء وقال عز وجل يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله طلب العلم فريضة على كل مسلم وقال عليه السلم
ركعتان من عالم خير من عبادة سنة من جاهل وقال صلى الله عليه وآله نوم العالم
عبادة ونفسه تسبيح وقال عليه السلم همة السفهاء الرواية وهمة العلماء الرعاية وقال
امير المؤمنين عليه السلم ثلاثة اقاويل فى هذا المعنى وجدت شواهدها فى كتاب الله
عز وجل **منها** قوله قيمة كل امرء ما يحسن وقال الله هل يستوى الذين يعلمون و
الذين لا يعلمون **منها** قوله المرء عدو ما جهل وقال الله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه
ولما ياتهم تاويله **منها** قوله المرء مخبو تحت لسانه وقال الله ولتعرفنهم فى لحن
القول وقال امير المؤمنين عليه السلم كونوا درايين ولا تكونوا روايين فلخبر تدريه
خير من الف خبر ترويه وقال عليه السلم لو سكت الجاهل لزال الاختلاف **خبر كميل**
بن زياد قال اخذ امير المؤمنين عليه السلم يوما بيدى فخرج بى الى الجبانة فلما اصحرنا
تنفس الصعداء ثم قال يا كميل ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها للخير احفظ
منى ما اقول لك الناس ثلاثة عالم ربانى ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع
كل ناعق غاو متلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم فيهتدوا ولم يلجؤا الى
ركن وثيق فيعتصموا يا كميل العلم خير لك من المال العلم يحرسك وانت تحرس
المال العلم حاكم والمال محكوم عليه المال تنقصه النفقة والعلم يزكوا على الانفاق

نجاة

12541/1398.8.19/2949

منفعة المال تزول بزواله ومنفعة العلم باقية على صاحبه تكسبه الطاعة في حياته و
جميل الاحدوثة بعد وفاته يا كميل مات خزان الاموال وهم احياء والعلماء باقون
ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة ها ان ها هنا واومى
بيده الى صدره علما جما لو اجد له حملة بلى اجد لقنا غير مامون عليه يستعمل العلم
آلة للدنيا ويستظهر بحجج الله على عباده او منقادا للحق لا بصيرة له في احيائه يقدح الشك
في قلبه باول عارض من شبهة الا لا ذا ولا ذاك او مستهزئا باللذات سلس
القياد للشهوات او مغرما بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين ولا من ذوي
البصائر واليقين اقرب شيء بهما الانعام السائمة كذلك يموت العلم بعدم
حامليه اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهر موجود واما خائف
مغمور لكيلا تبطل حجج الله وبيناته وكم هم وايما هم اولئك الاقلون عددا الاعظمون
قدرا بهم يحفظ الله حججه على اوليائه حتى يودعوهم في نظائرهم ويزرعوها
في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة الامر فباشروا روح اليقين واستلانوا
ما استوعر على المترفين صحبوا الدنيا بابدان ارواحها متعلقة بالمحل الا
على فهم خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه ها ها شوقا اليهم استغفر الله
لي ولك انصرف اذا شئت رحمك الله قال ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلم
العامل بغير علم كالرامي عن قوس بغير وتر لا يدفع برميه هذه عن نفسه مضرة
ولا يستجلب بها له منفعة فقد دل قول الصادق عليه السلم بقوله هذا على ان العامل بغير

علم

علم لا ينتفع بعلمه عند الله في دفع مضرة ولا استجلاب منفعة قال الصادق عم
في معنى العلم والمعرفة من استوى يوماه فمغبون ومن كان امسه خير من اليوم
فملعون ومن لم يجد الزيادة في نفسه فالى النقصان وقال عليه السلم تعلم واكتم
وتبذل ولا تستهزئ وقال طلب العلم عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد
وتعليمه صدقة وبذله لاهله قربة العلم منار سبل اهل الجنة ومونس في الوحشة
وصاحب في الغربة ومحدث في الخلوة ودليل على السراء والضراء والشدة والرخاء و
زين عند الاخلاء وسلاح على الاعداء العلم حيوة القلوب ومصابيح الابصار و
توصل به الارحام ويعرف به الحلال والحرام يعطيه السعداء ويحرمه الاشقياء
وقال عليه السلم منهومان لا يشبعان طالب العلم وطالب المال وقال عليه السلم من
وصف عدلا وخالفه الى غيره كان علمه حسرة عليه يوم القيمة والوقوف
عند الشبه خير من التهجم في الهلكة وقال بعض حكماء العرب العلم زين
في المجالس وصلة الاخوان وصاحب في الغربة ومونس في الوحدة ودليل
على المروة ثم انشا يقول ؛ تعلم فليس المرء يولد عالما ؛
وليس اخو علم كمن هو جاهل ؛ وان كبير القوم لا علم عنده ؛
صغيرا اذا التفت عليه المحافل ؛ وقيل لبعض حكماء العرب او العجم اي
الكنوز اجمل فقال العلم الذي خف محمله فهو في الملا جمال وفي الوحدة انس
يروس به صاحبه في الملا شغله الفكر فيه وان كان وحيدا ارقته حراسته

وينبل به طالبه والمال فمحمله ثقيل و
الهم به طويل ان كان صاحبه

12541/1398.8.19/2949

وقال بعض الحكما كن عالما او متعلما ولا تكن الثالث فتهلك وقيل لبعض الحكما الى كم
يحسن بالمرء التعلم فقال ما حسنت به الحيوة وقال بعض الحكما تعلموا العلم فان كنتم
سادة فقتم وان كنتم وسطا سدتم وان كنتم سوقة عشتم وقيل لبعض الحكما ان
فلانا يرق وجهه عن طلب العلم فقال من رق وجهه رق عمله ومن رق عمله
رق دينه وقال بعض الحكما لسنا نطلب العلم لنحيط بكله ولكن لنستكثر من الصواب
ونقل من الخطا وقال بعض الحكما من عرف بالعلم لاحظته العيون بالوقار
وقال آخر شكر العالم على علمه بذله لمن يستحقه وطيه من غير اهله وقال آخر
من كمال تقوى العالم ان يبتغي الى ما قد علم من العلم الزيادة مما لا يعلمه لان تركه
ابتغاء الزيادة من العلم ترك منه للعمل بما قد علم ولو استعمل ما قد علمه من
العلم لانتفع به ولو انتفع بعلمه لرغب في الزيادة فيه وقال بعض الحكما
ليس حرصي في طلب العلم طمعا في بلوغ قاصيته والاستيلاء على غايته ولكن
لما لا يسع جهله ولا يحسن بالعاقل خلافه وقال آخر ليس شي اكبر من العلم اذا
اراد [illegible] صاحبه الدنيا نالها به وان اراد الاخرة كان عليها به اقدر وان
العلم ليجلس الفقير مجالس الملوك وقال آخر ما لم يكن من العلم بازغا فبطون الصحف
اولى به من صدور الرجال وقال آخر لان يموت الانسان وهو طالب العلم
وان لم يدرك البغية منه ازين به ان يعيش قانعا بالجهل مع طول الحيوة
وقال آخر ذاكر بعلمك اشالك وطالبيه منك فتذكر بذلك ما كان عندك

وستفيد

وستفيد به ما ليس عندك وقيل لبعض الحكما من اعلم الناس قال اعملهم بما علم من الخير وقيل
لآخر من العالم فقال الخاشي لله فان الله عز وجل قال انما يخشى الله من عباده
العلما وقيل لآخر من العالم فقال الطايع لمولاه العاصي لهواه وقال بعض الادبا لهذا
المعنى لكل علق منفس قيمة وقيمة الانسان ما يحسنه
لا شي مما يقتنيه الفتى كصالح من ادب يلقنه هذا الغنا الاكبر لا ماله
يكدح ساع من غنى يقتنه العلم لا يفنيه انفاقه والمال لا يبقى لمن يخزنه
فاستثمن العلم ودع غثه فليس بالمغبون مستثمنه وكن لما تعلمه متقنا
فان خير العلم ما تتقنه وقال ابو تمام الناس من جهة التمثال اكفاء
ابوهم آدم والام حوا فان يكن لهم في اصلهم شرف يفاخرون به فالطين والماء
ما الفخر الا لاهل العلم انهم على الهدى لمن استهدى ادلاء فوزن كل امرء ما كان يحسنه
والجاهلون لاهل العلم اعداء وقال بعض الادبا طلب العلوم مذلة وصغار
والسهو عنه تندم وخسار فاصبر لذلة ما تراه فانما من بعد ذلك عزة ووقار
وقال ابو علي البصير اذا كنت لا تدري ولا انت بالذي تسايل من يدري فكيف اذا تدري
ومن اعظم البلوى بانك لا تدري وانك لا تدري بانك لا تدري وقال آخر
اذا ما غدت طلابة العلم ما لها من العلم الا ما يسطر في الكتب غدوت بتشمير عليهم ونجدة
فمحبرتي اذني ودفترها قلبي وقال آخر من يحاور عالما في منطق
حاز علما ذا بيان من شطط وترى الاحمق ان كلمته مزيد الشدقين جريا بالسقط

وقد نسب في ديوان امير المؤمنين عليه السلام الى ابي [illegible]

12541/1398.8.19/2949

واذا فتشته عن علمه قال علمي يا خليلي في السفط في كراديس جياد احكمت
وبخط اي خط واذا قيل له هات اذاً حك لحييه جميعاً وانحط

ذكر العمل

قال ابو القسم واعلم ان العلم غير نافع لصاحبه الا بوجوب
الاعمال التي يستدل بها عليها بالعلم فحقايق الامر والنهي والحظر والاباحة
والترغيب بوجوب الندب في الوعد والوعيد في شرايع الله التي يتعبد عباده
بتكاليفها ولا ينبغي لذي دين علم وورع وفهم ان يتعدى في الاعمال التي يتقرب
بها الى ربه ما في كتبه ورسمه رسوله صلى الله عليه وآله في سنته وذلك كله هو الايمان
الذي بمعرفته وعمله تكون النجاة فاول درجة من درجات الايمان درجة الاسلام
التي هي اظهار الشهادتين باللسان والاركان فهو التصديق والتصديق يعقد
القلب وعمل الجوارح التي امر الله عباده بالاعمال بها ولا يغني القلب فيما يعتقد
في وجوه التصديق دون غيره من الجوارح ولا تغني الجوارح في ذلك دون العقد
بالقلب وذلك لان التصديق الذي هو الايمان واجب في كل امر يرد من الله ورسوله
بعمل من الاعمال وتحقيق ذلك ما رواه مشايخنا عن ابي الصلت الهروي قال حدثنا
علي بن موسى الرضا عليه السلام عن ابيه موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي
عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب عليهم السلام عن رسول الله صلى الله
عليه وآله اجمعين انه قال الايمان قول باللسان وعقد بالقلب وعمل بالاركان وقال
ما رواه مشايخنا عن ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام انه سئل عن الايمان اهو

قول

قول وعمل ام قول بغير عمل فقال الايمان عمل كله والقول بعض ذلك العمل وقال
ابو القاسم فليس عمل من اعمال الطاعات ولا انتهاء عن جميع المنهيات الا وذلك كله
من الايمان الذي هو التصديق في حقيقة اللغة العربية اذ كان التصديق الذي هو
الايمان لازماً واجباً في جميع الاوامر والنواهي ولن ينتفع العامل بشيء من اعماله
حتى يكون عالماً بما يعمل وما ياتي وما يذر وما يحظر وما يبيح وما ياخذ وما يترك
ولن يكون عالماً بذلك كذلك الا من بعد معرفة بنصوصات الله ورسوله في
ذلك كله دون ما اسسه اهل الراي والاستحسان لان كل من حلل او حرم او حظر
او اباح مما لم ينص الله ورسوله عليه بعينه او بعلته فهو ضال مضل محدث مبتدع
مكذب لقول الله عز وجل اليوم اكملت لكم دينكم ورضيت لكم الاسلام دينا ولا
يصح الكمال الا بالنصوص على كل محظور ومباح بحكم قوله اكملت لكم ولن يصل
واحد الى معرفة هذه النصوص من الله ومن رسوله الا بمعرفة الحافظين لحدود الله
المترجمين من قبل الله لكتابه والسنة كما قال ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين الباقر
عليه السلام في مخاطبة الطاووس اليماني نحن علم الله ونحن تراجمة وحي الله ونحن حفظة سر الله
وحملة كتاب الله وعترة رسول الله صلى الله عليه وآله ومثله قوله وقد سأله رجل
عن منزلتهم من اختصاص الله فقال نحن امناء الله على خلقه وولاة امره وخزان
علمه وورثة وحيه وحفظة كتابه والقوام بقسطه طاعتنا فريضة وجبتنا ايمان
وعداوتنا كفر وبغضنا نفاق ومثله قول امير المؤمنين عليه السلام في خطبة النهروان

12541/1398.8.19/2949

ايها الناس ان الله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه لم يبعث نبيا فقبضه حتى اكمل
له دينه واقام له علما في امته يهدي بهدا ويقيم على سنته ويدل على معالم ما جا
به من عند ربه الا واني علم رسول الله بين اظهركم فسلوني قبل ان تفقدوني
سلوني فان بين جنبي وروا جي علما جما ايها الناس نجى امنا الله على خلقه
واوليا دينه وولاة عهده وصفوة عباده الى غير ذلك من كلامه عليه السلام
ومثل قوله عليه السلام الا ان العلم الذي هبط به آدم عليه السلام وجميع ما فضلت به النبيين
من عند رب العالمين في عترة خاتم النبيين فاين تذهبون واني تؤفكون
قال ابو القسم وهذه الاوصاف لا يجوز ان يدعيها غير حجج الله المنصوبين من الله
بدلالة الوصية من اول الى آخر وقد الزم كل ذي فهم تصديق ما ذكرناه من هذه
الاحوال التي ادعاها امير المؤمنين والباقر عليهما السلام اذ كان التكليف لا يثبت
حجته الا بوجود قيم لله في خلقه يكون واسطة بينه وبين عباده ينفي
عنهم الشك ويثبت لهم اليقين ولم يدع دعوى هذا احد من الامة وهذه
دلالة مقنعة لكل ذي فهم وتحصيل العمل الواجب في دين الله الذي هو وصي
الزمان هو ما يوضحه حجة الله الذي هو وصي الزمان من كتاب الله وسنة
رسوله دون ما خالفهما من البدع اذ جميع البدع من المحدثات بعد رسول الله
صلى الله عليه وآله وقد قال رسول الله صلى الله عليه برواية الخاص والعام كل محدثة
بدعة وكل ضلالة في النار وذلك ان الله لم يقبض رسوله حتى

اكمل

اكمل له الدين بجميع حدوده بدلالة قوله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم
نعمتي فليس يجوز بعد التمام والكمال زيادة في الدين بوجه ولا سبب فالدين
الصحيح هو العمل بكتاب الله وسنة رسوله وكل من تعداها الى راي واجتهاد
كان مبتدعا ضالا مضلا كما قال امير المؤمنين عليه السلام وقد سأله المنذر بن
الجارود العبدي وهو يخطب يوم فتح البصرة فقال يا امير المؤمنين اخبرنا
عن الجماعة وعن الفرقة وما السنة وما البدعة فقال امير المؤمنين عليه السلام
اما الجماعة فانا ومن اتبعني وان قلوا واما الفرقة فالمخالفون لمن اتبعني
وان كثروا واما السنة فهو ما سنه الله ورسوله واما البدعة فكل من
خالف كتاب الله وسنة رسوله فقال المنذر يا امير المؤمنين صف لنا احوال
الايمان فقال نعم ان الله شرع الاسلام لخلقه واصطفاه لنفسه فسهل غرائبه
على من ورده والعز اركانه على من عاند وجعله سلما لمن دخله ودينا قيما
لمن انتحله وشرفا لمن عرفه وعزا لمن وصفه وبرهانا لمن تمسك به وحجة
لمن خاصم به وعلما لمن عمل به وحكمة لمن نطق به وجلا وثيقا لمن اعتصم
به ونجاة لمن آمن به فالايمان منهج الحق وسبيل الهدى والهدى سبقة الحجة
فهو ابلج منهاج وانور سراج وارفع غاية وافضل نهاية ظاهر الرشد قيم القصد
واضح البيان عظيم البرهان الآمن مناهجه والصالحات مناره وبالامن يستدل على
الصالحات يعمر الفقر وبالفقر يرهب الموت وبالموت تختم الدنيا وبالدنيا تجاز

وبالصالحات ج

12541/1398.8.19/2949

الآخرة وفي الآخرة حسرة اهل النار وذكر النار موعظة اهل التقوى الايمان مبني
على اربع دعايم على الصبر واليقين والعدل والجهاد فالصبر منه ذلك على اربع
شعب على الشوق والاشفاق والزهد والترقب فمن اشتاق الى الجنة سلا
الشهوات ومن اشفق من النار ارتدع عن المحرمات ومن زهد في الفانية هانت
عليه المصايب ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات واليقين منه ذلك على اربع شعب
على تبصرة الفطنة وتاول الحكمة ومن تاول الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة
ادرك السنة ومن ادرك السنة كان كمن كان في الهداة الاولين والعدل
من ذلك على اربع شعب على غايص الفهم وروضة العلم وشرايع الحكم وزهرة
الحلم فمن فهم فسر جمل العلم ومن فسر جمل العلم شرع ومن شرع الحكم عرف الحلم
ومن حلم لم يفرط في امره وعاش في الناس حميدا والجهاد على ذلك على اربع شعب
على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشنأ الفاسقين فمن
امر بالمعروف شد ظهور المومنين ومن نهى عن المنكر ارغم انوف المنافقين
ومن ارغم انوف المنافقين صدق في المواطن ومن صدق في المواطن شنأ الفاسقين
ومن شنأ الفاسقين غضب لله فغضب الله فقام اليه عمار بن ياسر فقال يا امير المومنين
قد وصفت احوال الايمان فاوصف لنا احوال الكفر فقال نعم يا ابا اليقظان بني
الكفر على اربع دعايم على الجفا والعمى والغفلة والشك فمن جفا الحق جهل
بالباطل ومن جهل الباطل مقت العلماء ومن مقت العلماء عمي عن الذكر ومن عمي

عن الذكر

عن الذكر غفل عن الرشد ومن غفل عن الرشد تشكك في اليقين ومن تشكك في اليقين
حاد عن السبيل ومن حاد عن السبيل كفر بربه فاحتقب الحسرة والندامة يوم
القيمة فقام اليه رجل فقال يا امير المومنين اخبرنا بميت الاحياء فقال نعم ان الله بعث
النبيين مبشرين ومنذرين فصدقهم مصدقون وكذبهم مكذبون فقاتلوا
من كذبهم بمن صدقهم فاظهرهم الله عليهم فمنا منهم المنكر للمنكر بقلبه ولسانه
ويده فذلك خصال الخير كلها ومنهم المنكر للمنكر بقلبه ولسانه تارك له
بيده فذلك خصلتين من خصال الخير وضيع الاخرى ومنهم المنكر للمنكر بقلبه
تارك له بيده ولسانه وضيع خصلتين من خصال الخير وتمسك بواحدة ومنهم
التارك بقلبه ولسانه ويده فذلك ميت الاحياء ووعظ امير المومنين عليه السلام
رجلا فقال له لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ويوخر التوبة لطول الامل
يقول في الدنيا قول الزاهدين ويعمل فيها عمل الراغبين ان اعطي منها لم يشبع
وان منع لم يقنع يعمل شكر ما يوتى وما اوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي ينهى ولا ينتهي
ويامر الناس بما لا ياتي يحب الصالحين ولا يعمل كاعمالهم ويبغض المسيئين وهو
افعالهم مضاهية لافعالهم فهو بالقول مدل ومن العمل مقل يبادر من الدنيا ما
يفنى ويترك من الآخرة ما يبقى يخاف الموت ولا يخشا الفوت تراه على الناس طاعنا
ولنفسه مداهنا صفة المومن وكان امير المومنين عليه السلم يخطب يوما على منبر الكوفة
فقام اليه رجل يقال له همام وكان زاهدا عابدا فقال يا امير المومنين صف لنا المومن

12541/1398.8.19/2949

فقال نعم يا همام ان المؤمن هو الكيس الفطن بشره في وجهه وحزنه في قلبه
واوسع شيء صدرا واعز شيء نفسا زاجر عن كل فان حاض على كل احسان
لا حقود ولا حسود ولا وثاب ولا سباب ولا عياب ولا مغتاب ولا مرتاب يكره
الوقعة ويشنأ السمعة طويل الغم بعيد الهم كثير الصمت دائم السمت وقور ذكور
شكور مغمور بفكره مسرور بفقره سهل الخليقة لين العريكة لا متأقل ولا متهوك
ان ضحك لم يخرق وان غضب لم يترق ضحكه تبسم واستفهامه تعلم ومراجعته
تفهم كثير العلم عظيم الحلم لا يبخل ولا يعجل ولا يضجر ولا يبطر ولا يحيف في حكمه ولا
يجور في علمه نفسه اصلب من الصلب ومكادحته احلى من الشهد لا جشع ولا
هلع ولا عنف ولا صلف ولا متكلف جميل المنازعة كريم المراجعة عدل ان غضب
رفيق ان طلب لا متهور ولا متجبر خليص الود وثيق العقد وفي العهد شفيق
وصول حليم حمول لا يغلظ على من يؤذيه ولا يخوض فيما لا يعنيه ناصر للدين
محام عن المؤمنين كهف للمسلمين لا يخرق الشنأ سمعه ولا ينكي الطمع قلبه ولا يصرف
اللعب جده قوال عمال عالم حازم لا بفحاش ولا بطياش صؤول في غير عنف بذول
في غير سرف ولا بختان ولا بغدان لا يقفي اثرا ولا يخيف بشرا ولا يهتك سترا
ولا يكشف سرا عون للضعيف غوث للملهوف كثير البلوى قليل الشكوى ان رأى
خيرا ذكره وان عاين شرا ستره يستر العيب ويحفظ الغيب ولا يطلع على نصح
فيذره ولا يدع جنح حيف الا اصلحه امين رصين تقي نقي رضي زكي يقبل العذر

ويحمل

ويجمل ويكمل الذكر يحب في الله بفقه وعلم ويقطع في الله بحزم وعزم لا يجمح به فرح
ولا يطيش به مرح مذكر للغافل معلم للجاهل لا يتوقع له نازلة ولا يخاف منه غائلة
كل سعي عنده اخلص من سعيه وكل نفس عنده اصلح من نفسه عالم بعينه شاغل
بدينه لا يثق بغير ربه مصادق لاهل الصدق موال لاهل الحق اب لليتيم بعل للارملة
حفي باهل المسكنة مرجو لكل شديدة مأمول لكل حميدة هشاش بشاش لا بعباس
ولا بجساس كظام بسام دقيق النظر عظيم الخطر عقل فاستحيى وقنع فاستغنى
يعلو شهوته ووده يعلو حسده وعفوه يعلو حقده نيته خالصة
واعماله صالحة نظره عبرة وسكوته فكرة وكلامه حكمة لا يأسف على ما فاته ولا يحزن
على ما اصابه يمزج الصبر بالحلم والعقل بالعلم بعيد كسله قريب امله خاشع قلبه
قانعة نفسه ميتة شهوته سهل امره صاف خلقه يخالط الناس ليعلم ويصمت
ليسلم فصاح عند ذلك همام صيحة فارق معها الدنيا ونزل امير المؤمنين عليه السلام
عن المنبر فتولى تجهيزه ودفنه وقال هذا من قتلته موعظة ربه ولبعضهم في صفة
المؤمنة خفي صوتها كثير صمتها دائم سمتها لينة الجنان قطيعة اللسان ناظرة
في عيبها مفكرة في دينها ظاهرة الحياء بريئة الخنا خليفة الصبر قرينة الشكر نقية
الجيب امينة العيب حليمة كريمة رضية اديبة اريبة نجيبة قليلة الترف سهلة الخلق
طاهرة من النجس بعيدة من الدنس زاهدة في الدنيا تاركة للشكوى عالمة حازمة
وثيقة العقد وفية رحيمة القلب خليصة اللب ان زجرت انزجرت وان امرت

ائتمرت تشنأ الصلف وتبغض السرف مفتقدة لنفسها مكرمة لبعلها طايعة لربها
قنوع بالكفاف ستيرة بالعفاف لها رأفة بالاهل ورفق بالبعل تضع له خدها
وتخلص له ودها ولا تجفوه لعسر ولا تشنأه لفقر تستوحش لغضبه وتانس
بقربه فهي لامره مطيعة ولقوله سميعة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله راس الايمان الحب
في الله والبغض في الله ودعايم الايمان اللين والعدل وتحقيق الايمان اكرام ذوي
الفقه وقال عليه السلم من بطأ به عمله لم يسرع له نسبه وقال رجل للصادق عليه السلم يا ابن رسول
الله اوصني فقال لا يراك الله حيث نهاك ولا يفقدك من حيث امرك فقال الرجل
زدني فقال ما اجد لك مزيدا وقال عليه السلم لا يكون العبد مؤمنا خايفا راجيا حتى يكون
عالما بما يخاف ويرجوا وكتب بعض الحكما الى اخ له اما بعد فعظ الناس ولا تعظهم
بمقالتك وانت مصر على خلاف عظتك واستحي من الله بقدر قربه منك وخف
منه بقدر قوته عليك وكتب حكيم الى اخ له لا تكن ممن يجمع علم العلما ويجري في العمل
مجرى السفها وقيل لبعض حكماء العرب ما افضل ما يلقى الله عز وجل به عبده فقال
توبة من ذنب او نصيحة من قلب وكتب حكيم الى رجل ظهرت له رياسة من جهة
العلم اما بعد فقد اصبحت بما ظهر من علمك عند الناس منزلة وشرفا فالتمس الان
بما يظن من عملك عند الله رفعة وزلفى واعلم ان احدى المتوليتين اولى بك من
الاخرى غدا [illegible] قال ابو القسم ومن ذلك ما قيل في
الحكمة التي هي نسبة اهل البصيرة قال الله جلت عظمته يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت

الحكمة

الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب وقال رسول الله صلى الله عليه وآله الحكمة
افضل موهوب لعبد وقال عليه وآله السلم ان من البيان لسحرا وان من الكلام لحكمة
وقال عيسى بن مريم عليه السلم لا تضعوا الحكمة عند غير اهلها فتظلموا بها ولا تمنعوها اهلها
فتظلموهم وقال امير المؤمنين عليه السلم ان القلوب تكل كما تكل الابدان فابتغوا لها طرايف الحكمة
وقال ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلم صونوا الحكمة الا عن اهلها وقال عليه السلم
الحكمة ضالة المؤمن حيث وجدها اخذها وقال بعض الحكما ثلث خصال فيهن شرف
العبد الحكمة والعقل والحيا وقال آخر من حرم الحكمة فقد حرم الحظ الاوفر من
الخير وقيل لامير المؤمنين عليه السلم من الحكيم فقال من لم يرض له بالدنيا مقرا وقيل
لبعض الحكما من الحكيم فقال من باع عاجله باجله وقيل لآخر من الحكيم فقال
الحريص على الخير وقيل لآخر من الحكيم فقال الساعي في الصالحات وقيل لآخر
من الحكيم فقال المتقرب من الخير المتباعد عن الشر وقيل لآخر من الحكيم فقال
المستكثر من الخير الهارب من الشر وقيل لآخر من الحكيم فقال الناطق بالحق
الصامت عن الباطل وقال بعض الحكما الحكمة علم نافع ولزوم كل عدل وقال
الصادق عليه السلم ينبغي للحكيم ان لا يغفل عن اربع ساعات ساعة يناجي فيها
ربه ويقر له فيها بذنوبه ويساله الصفح عن زلاته وساعة يخلو فيها بثقات اخوانه
الذين يصدقونه عن معايبه وساعة يتفرغ فيها لتدبير معيشته وساعة يخلي
بها بين نفسه وبين شهوتها فيما يحل ويجمل [illegible]

12541/1398.8.19/2949

قال ابو القسم ومن ذلك ما قيل في العقل الذي لا شيء احسن منه عند ذوي الفضل
قال رسول الله صلى الله عليه اول ما خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل وقال له ادبر
فادبر وقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا هو احسن من العقل بك آخذ و
بك اعطي وبك اثيب وبك اعاقب وقال رسول الله صلى الله عليه للعاقل خصال يعرف
بها يحلم عمن ظلمه ويتواضع لمن هو دونه ويسارع الى بر من هو فوقه وان راى
فضيلة انتهزها لا يفارقه الخوف ولا يغتر بلعل وسوف يتدبر قبل ان يتكلم فان
تكلم غنم وان سكت سلم وان عرضت له فتنة اعتصم بالله فسكنها وقال بعض
الحكما من علامات العاقل انه لا يكلف ما لا يطيق ولا يسعى لمن لا يدرك ولا ينطق
فيما لا يعنيه ولا ينفق الا بقدر ما يقتنيه ولا يطلب من الجزا الا بقدر ما عنده
من الغنا وقال آخر العاقل بخشونة العيش مع العقلا آنس منه بلين العيش
مع السفها وقال آخر كفاك من عقلك ما اوضح لك سبيل رشدك من غي غيرك
وقال آخر ليس العاقل الذي يحتال للامر الذي يقع فيه حتى يخرج منه ولكن العاقل
هو الذي يحتال للامر اذا غشيه حتى لا يقع فيه وقيل لبعض حكما العرب ان فلانا
يخطب الينا وهو معدم من المال فقال اهو موسر من عقل ودين قالوا نعم قال
زوجوه وقيل لآخر من العاقل فقال المسترق لاعدائه بحسن المداراة وقيل لآخر من
العاقل فقال الساعي في منافعه المجتنب لمضاره وقيل لآخر من العاقل فقال المقبل
على ما يعنيه التارك لما لا يعنيه وقال بعض الحكما من علامات العاقل ثلاث

خصال

خصال تقوى الله وصدق الحديث واداء الامانة وقال زينة العاقل التودد
الى الناس وقال بعض الادبا يمثل ذوا العقل في نفسه مصايبه قبل ان تنزلا
فان نزلت بغتة لم ترعه لما كان في نفسه مثلا راى الامر يفضي الى آخر
فصير آخره اولا وذوا الجهل يامن ايامه وينسى مصارع من قد خلا
فان دهمته صروف الزمان ببعض مصايبه اعولا ولو قدم الحزم في نفسه
لعلمه الصبر عند البلا وقال آخر يعد رفيع القوم من كان عاقلا
وان لم يكن في قومه بحسب وان حل ارضا عاش فيها بعقله وما عاقل في بلدة بغريب

ذكر الجهل

قال ابو القاسم ومن ذلك ما قيل في الجهل الذي ينفر
منه كل ذي عقل قال رسول الله صلى الله عليه وآله للجاهل خصال يعرف بها يظلم من خالطه
ويعتدي على من هو دونه ويتطاول على من هو فوقه يتكلم بغير تدبير فان تكلم
ندم وان سكت اثم وان راى فضيلة اعرض عنها وان عرضت له فتنة تورط
فيها وقال عليه السلام لا عطية افضل من عقل ولا داء ادوا من جهل وقال بعض
الحكما اياك والجهل فانما يجهل الرجل على ثلاثة اما على من هو دونه واما على
من هو اعز منه دونه واما على من هو يساويه فجهله على من هو دونه لوم
وجهله على من هو اعز منه حمق وجهله على من يساويه هراش ولعله يحلم
عنه فاذا هو اوزن منه وارجح فضلا وقال بعض الادبا تيهرا ببعض الجهال
عذرك عندي بك مبسوط والذنب عن مثلك محطوط ليس بمسخوط فعال امرئ

12541/1398 8.19/2949

كل الذي يأتيه منحوط، وقال آخر لو نبح الجهال علما أضاعه، ومنع المستوجبين فقد ظلم،

ذكر الحمق قال أبو القاسم ومن ذلك ما قيل في الحمق الذي هو ضد العقل وأن الجهل قال بعض الحكماء الناس ثلثة عاقل وأحمق وفاجر فأما العاقل فالدين شريعته والحلم طبيعته والعلم سجيته إن سئل أجاب وإن نطق أصاب وإن حدث استمع وإن حدث أتسع قال وأما الأحمق فإن تكلم عجل وإن حدث وهل وإن حدث جهل قال وأما الفاجر فإن ائتمنته خانك وإن جالسته شانك وإن ائتمنك اتهمك وإن وثقت به خذلك وقال آخر من علامات الأحمق خمس خصال كثرة الالتفات وسرعة الإجابة وتحريك الرأس إذا مشا وقال بعض الحكماء سواء عليك اصطنعت إلى الأحمق معروفا أو اشتغلت سراجا في الشمس وقال آخر سبع خصال من أفعال الأحمق الغضب من غير سبب والضحك من غير عجب والكلام في غير منفعة والبذل في غير موضعه والثقة بمن لا يعرفه ولا يميز بين صديقه وعدوه وقال آخر من صفات الأحمق أربعة تمنى أن تكون مكلمة وامرأته تمنى أن تكون أرملة وخليطه يتمنى الفرقة وجاره يتمنى البعد ومصاحبه يتمنى الموت وقيل لبعض الحكماء من الأحمق فقال الساعي فيما لا يعنيه وقيل لآخر من الأحمق فقال من كثر تخليطه وقيل لآخر من الأحمق فقال من استغنى بجهله عن علم غيره وقال بعض الأدباء احذر الأحمق لا تعلمه أنما الأحمق كالثوب الخلق كلما رقعت منه جانبا مال اليخ عليه فاخرق أو كحمار السوء إن شبعته رمح الناس وإن جاع نهق أو غلام السوء جوعه سوق الجاد وإن يشبع فسق أو كصدع في زجاج فاحش هل ترى صلح زجاج ليتفق

ذكر الأدب

ذكر الادب

قال أبو القاسم ومن ذلك ما قيل في الأدب الذي هو أحب كل ذي لب سوي وعقل رضي قال بعض الأدباء إن الأدب لا ينفع إلا بالعقل والعقل لا يصح إلا بالأدب وقال آخر يجب أن يكون أدب الرجل على قدر عقله فإن تجاوز أدبه عقله أورثه العجب قال بالأشياء عن موضعها ومن كان عقله أكثر من أدبه قصر به عما يبلغ بها درجة التمام ومن لم يكن بذي عقل وأدب كان خارجا عن حكم الإنسانية وقيل لبعض الأدباء متى يكون الأدب ضررا قال إذا كان العقل ناقصا وقال بعض الحكماء العاقل بلا أدب كالأرض الطيبة بغير زرع وقال آخر يجب على العاقل اللبيب من صفات الجاهل أن يأخذ نفسه بالأدب ويطلبه إذ كان ذا لبه باجتماع عقله وأدبه فإذا اجتمع العقل والأدب في وضيع الأدب فإذا افترقا شريفا الأدب وضعاه وفي مثل ذلك يقول بعض الأدباء شعر الأدب حلى كل شيء حسن زينه وزينه العاقل حسن الأدب وقد يشرف المرء بأدبه يوما وإن كان وضيع النسب وقال بعض الحكماء من كثر أدبه ظهر شرفه وإن كان خاملا وعظمت الحاجة إليه وإن كان قليلا وبعد صوته وإن كان مجهولا وقال آخر من كان غذاؤه الأدب كانت ثمرته الحكمة فاغرسوا أولادكم بالحكمة تغنموا بهم وقال آخر من أدب ولده صغيرا قرت عينه به كبيرا وقال آخر الأدب في الصغر كالنقش في الحجر والأدب في الكبر كالنقش على الماء وقال آخر ما ورثت الملوك

12541/1398.8.19/2949

ابناها شيئاً هو انفع لها من الادب لانها اذا اورثتها ابناها الادب اكتسبت به الاموال
ولم يزل عنها الادب واذا اورثتها الاموال بغير ادب فاتلفتها بقيت صفراً من المال
والادب وقال آخر من قعد به نسبه نهض به ادبه وقال آخر خصلتان
ليس معهما غربة حسن الادب ومجانبة الريب وقال آخر عز الشريف حسن ادبه
وعز المؤمن قناعته برزق ربه ونظر بعض الادبا الى رجل عليه ثياب فاخرة
وهو يتكلم فيكثر الخطا في كلامه فقال ايها الرجل اما ان تتكلم بما يشبه ثيابك
واما ان تلبس من الثياب ما يشبه كلامك وقال بعض الحكما اول ما يجب على طالب
الادب استعماله الحرص عليه ثم مجالسة ذوي الالباب والنظر في كتب
الاداب ورواية الاخبار ومعرفة السير والاثار وان يستشعر مع ذلك
كله الوقار وان يحسن السؤال باللطف من المقال وان لا يكثر الكلام فيمله
اهل الافهام وان يسال عما لا يعلم امسك عن الجواب وما لم يسال فليصمت
للاستماع وكتب بعض الادبا الى اخ له اما بعد فانه من اتخذ
الادب خليلاً كان له في الامور دليلاً ومن فرغ للادب
خلايقه وللعلم طرايقه امن من الدهر بوايقه وكتب آخر الى اخ له اما بعد
فتعلم الادب وادعه في قلبك في حداثة سنك فقد قال الاول شعراً
ان الغصون اذا قومتها اعتدلت ولا يلين اذا قومته الخشب
وقد ينفع الاداب الاحداث في مهل وليس ينفع بعد الكبرة الادب

ذكر الحلم

ذكر الحلم قال ابو القاسم ومن ذلك ما قيل في الحلم الذي هو زينة اهل
العلم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يكمل المؤمن ايمانه حتى يكون فيه ثلاث خصال حلم يردعه عن الجهل
وورع يحجزه عن الحرام وكرم يحسن به صحبته وقال عليه السلام ان المؤمن ليدرك بالحلم واللين
درجة العابد المجتهد وكان من دعائه عليه السلام اللهم اغنني بالعلم وزيني بالحلم واكرمني بالتقوى
وجملني بالعافية وقال امير المؤمنين عليه السلام اول عوض الحليم من حلمه ان الناس يكونون
انصاره وقال بعض الحكما ما قرن بشيء الى شيء هو افضل من ادب الى علم ومن علم الى حلم
وقال آخر ثلاثة لا يعرفون الا في ثلاثة مواطن لا يعرف الجواد الا في الجدب ولا الشجاع
الا في الحرب ولا الحليم الا عند الغضب وقال الاحنف بن قيس انكم ترون الحلم ذلاً ونحن
نراه غنماً والله لرب غيظ وقد تجرعته مخافة ما هو شر منه وانه من لم يصبر على
كلمة سمع كلمات وقال بعض الحكما ما شيء هو احمد عندي من غيظ تجرعته وكتب حكيم الى
اخ له اجعل الحلم عدة للسفيه وجنة من ابتهاج الحاسد بمجاورته فانك لنا
تقابل سفيهاً بالاعراض عنه والاستهانة به الا ذللته في نفسه وسلطت عليه امنا
الانتصار لك منه واذا كافاته بمثل ما اتى وزنت قدرك بقدره ولم تقر بحظ
وقال بعض الحكما من حلم ساد ومن تفهم ازداد وقال آخر ثلاثة لا ينتصفون
من ثلاثة حليم من سفيه وبر من فاجر وشريف من دني وقال الاحنف بن قيس
ما استقبلني احد بما اكره الا اخذت فيه باحدى ثلاث خصال اما ان يكون فوقي
فاعرف له قدره بالامساك عن مكافاته واما ان يكون دوني فاكرم نفسي عن مجاورته

12541/1398.8.19/2949

واما ان يكون متلفا فاخذ بالفضل عليه وقيل ان في الانجيل مكتوبا يا غر الله جل اسمه
لا ينبغي للامام ان يكون جايرا ومن عنده يلتمس العدل ولا ينبغي للعالم ان يكون سفيها
ومن عنده يقتبس الحلم وقال بعض الحكما انك اذا كافات السفيه بمثل فعله وكان عند
ذلك قد رضيت بفعله فاجتنبت ان تحتذي مثاله وان كان فعله عندك مذموما
فحقق ذلك اياه بترك مقابلته بمثله وقال آخر لا تحكموا الى من ينتسب الى الحلم بالحلم حتى
يظهر حلما عند غضبه ولا الى من ينتسب الى الامانة بالامانة حتى تظهر امانته عند طمعه
ووجد في بعض كتب الحكما ان الحلم والمودة والمروة والسخا جزا من اربعين جزأ
من النبوة وقال لقمن الحكيم لابنه في وصيته اياه يا بني اذا لم تحد رسولا حليما فكن
رسول نفسك وقال بعض الملوك الحلم يحسن بالملوك الا في ثلاثة قادح في ملك او معرض
بجرة او مذيع لسر قال بن حازم شعر ، احب مكارم الاخلاق جهدي
واكره ان اعيب وان اعابا ، واصفح عن سباب الناس حلما ، وشر الناس من يهوى السبابا ،
ومن هاب الرجال تهيبوه ، ومن حقر الرجال فلن هابا ، ومن قضت الرجال له حقوقا ،
ولم يقض الحقوق فما اصابا ، قال ابو القاسم وقد قيل ان الحلم في بعض الامور ضعف
ولا باس ان يكون في الوجل نوادر يودع بها ما لا يعرف قدر الحلم عنده وربما كان الحليم حراء
على ركوب الجهالي والدخول في وجوه السفه وفي ذلك يقول بعض الادبا ، وقيل انه قول
امير المومنين عليه السلم ، لئن كنت محتاجا الى الحلم اني الى الجهل في بعض الاحايين احوج
ولي فرس الحلم بالحلم ملجم ولي فرس للجهل بالجهل مسرج ، فمن رام تقويمي فاني مقوم ،

ومن

ومن شاتمه يجد عندي معوجا ، ولو كنت ارضى الجهل حزنا ولا اخا ، ولكني ارضاه حين احوج ،
وقال ابراهيم بن المهدي اذا كنت بين الحلم والجهل ماثلا ، وخيرت فاني شئت فالحلم افضل ،
ولكن اذا انصفت من ليس منصفا ، ولم يرض منك الحلم فالجهل افضل ، اذا جاني من طلب الجهل عامدا ،
فاني ساعطيه الذي جا يسالي ، ولم اعطه اياه الا لانه ، واذا كان مكروها من الذل اجمل ،
وقيل لبعض الحكما ، من الحليم فقال من احسن العتاب رجا المصلحة وقيل لآخر من الحليم فقال
من عاتب فلم وقيل لآخر من الحليم فقال من ترك الانتقام عند الظفر وقيل لآخر من الحليم فقال
حسن صبره عند المكاره وقيل لآخر من الحليم فقال من لم يوبخ خليله قبل زلته وقال بعض الادبا
لتزدد الجد اقوام وان كسروا ، حتى يذلوا وان عزوا الاقوام ، وشتموا فترى الالوان مسفرة ،
لا صفح ذل ولا كصفح احلام ، وقال آخر ، واحلام عاد لا يخاف جليسهم ،
وان انطق العوراء عرب لسان ، اذا حدثوا لم يحتش سواستماعهم ، وان عدوا او جبن بيان ،
وقال آخر من الحكما وجد الحليم الوقور ابدا بادي وضي وجاشه ساكن وقلبه مطمئن ،
ووجد الغضبان قبيح مكفهر خايل سيج ومن اعظم عيوب القادر سرعة الغضب لان
الغضب من صفات العاجز الذي لا حيلة له ولا صبر عنده واما القادر فانما هو مستصلح
بحمله قلة الغضب وكثرة الحلم ذكر العجلة قال ابو القاسم ومن ذلك ما قيل
في العجلة التي هي مقرونة بالزلة والرفق المرشد مانع للحق قال رسول الله صلى الله عليه
اذا اراد الله باهل بيت خيرا ارشدهم للرفق والتاني ومن حرم الرفق فقد حرم الخير
وقال صلى الله عليه اذا اردت امرا فعليك بالرفق والتودة حتى يجعل الله لك منه مخرجا وقال عليه السلم

12541/1398.8.19/2949

ان الله رفيق يحب الرفق في الامور كلها وقال ابو محمد الحسن بن علي بن ابي طالب
عليهما السلام في خطبته اعلموا ان الحلم زينة والوقار مروة والصلة نعمة والاكبار
صلف والعجلة ضعف والجهل سفه والسفه ورطة ومخالطة اهل الفسق ريبة
ومجالسة ذوي المروات زين ومجالسة الدناة شين وقال بعض الحكما لكل
انسان اعداء واوليا من خصال طبعه فاولياؤه منها الاناة والحلم واعداؤه
منها العجلة والغضب فان الاناة والحلم يجوران له الحظ والقدر
والعجلة والغضب يقدحان منه في العقل والادب وقال آخر
العجلة مكسبة للذلة وزمام الى الندامة وسلب للمروة ومرذلة عند
ذوي الحجى ومسبة عند اولي النهى ومنفرة لاهل الثقة ودليل على عدوان
الخلقة وقيل لبعض الحكما من العجول فقال من طلب الاشيا في غير اوانها
وذكر عن ذي القرنين انه قال لبعض الملائكة علمني شيئا ازداد منه ايمانا فقال له
الملك لا تهتم لغد واعمل اليوم لغد وان اتاك الله سلطانا فلا تفرح له وان
صرف ذلك عنك فلا تاس عليه وكن حسن الظن بالله وكما تحب ان يصنع الله بك فاصنعه باخيك
في دينك ولا تغضب فان الشيطان اقدر ما يكون على المؤمن اذا غضب واياك والعجلة فانك اذا
عجلت اخطاك خطك وكن سهلا لينا للقريب والبعيد ولا تسلك سبيل الجبار العنيد وقال بعض
الحكما العاقل يصبر ويداري والجاهل يعجل ويماري وقال آخر افضل خصال العاقل واشرفها
التاني ومدارات الناس ومن سعادة المرء ان يعاشر بالمعروف وقال آخر من ركب العجلة لم يامن الكبوة

ذكر الحيا

ذكر الحيا قال ابو القاسم ومن ذلك ما قيل في الحيا الذي هو زينة
الانبيا قال رسول الله صلى الله عليه وآله الحيا خير كله وقال عليه السلام الحيا شعبة
من الايمان وقال عليه السلام الحيا من الايمان والايمان في الجنة والبذا من الجفا والجفا في
النار ونظر عليه السلام الى رجل يغتسل بحيث يراه الناس فقال صلى الله عليه وآله ايها الناس ان الله يحب
من عباده الحيا والستر فايكم اغتسل فليتوارى من الناس فان الحيا زينة الاسلام
وقال بعض الحكما حسب المرء كمالا وزينة وجمالا ان يكون له عقل كامل وادب فاضل وعلم
بارع وحلم رادع يضم جميعا ذلك الحيا وقال آخر ما احسن الايمان يزينه العلم وما احسن العلم
يزينه العقل وما احسن العقل يزينه الرفق وما احسن الرفق يزينه الصبر وما احسن الصبر يزينه
الحيا وما نظم شي الى شي ازين من حلم الى علم ومن علم الى حلم وقال آخر العلم خليل المؤمن
والحلم وزيره واللين والعدل مفزعه والصبر والعفو خليقته والحيا زينته وقال آخر الحيا
والايمان يجريان في قرن فان اخرج احدهما تبعه الاخر وقال آخر لا ترض قول
احد حتى ترضى فعله ولا ترض فعله حتى ترضى عقله ولا ترض عقله حتى ترضى حياه
فان ادم مطبوع على كرم ولوم فاذا قوي الحيا قوي الكرم واذا ضعف الحيا قوي
اللوم وقال بعض الادبا واني ليثنيني عن الجهل والخنا وعن شيم ذي القربا خلائق اربع
حيا وتسليم وتقوى وانني كريم ومثلي من يضر وينفع وقال آخر فلا والله ما في العيش خير
ولا خير في الدنيا اذا ذهب الحيا وقال آخر اذا خر المرء الحيا فانه بكل قبيح كان منه جدير
وقال آخر اذكر حاجتي ام قد كفاني حياؤك ان شيمتك الحيا وقالت ليلى الاخيلية

12541/1398.8.19/2949

تصف توبة بن الحمير فتى كان احيا من فتاة حيية ، واشجع من ليث بخفان خادر
وقال آخر ورب قبيحة ما حال بيني وبين ركوبها الا الحيا ، وكان هو الدوا لها ولكن
اذا ذهب الحيا فلا دوا ، وقال بعض الحكما يجب على العاقل ان يواخي اكفاه
واشباهه ومن يامن غدره وبوايقه ولن يجتمع ذلك الا في اهل الحيا والوفا
فاذا اجتمع الوفا والحيا صح الاخا ، وقال آخر لا وفا لمن لا حيا له ولا حيا لمن
لا دين له ولا دين لمن لا اخا له ذكر الصبر قال ابو القاسم ومن ذلك
ما قيل في الصبر وهو قرين الشكر قال عيسى بن مريم عليه السلم للحواريين يا معشر الحواريين
انكم لا تدركون ما تاملون الا بالصبر على ما تكرهون ولا تبلغون ما تريدون
الا بترك ما تشتهون وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من صبر واحتسب كفي موونة الطلب
وقال امير المومنين عليه السلم احفظوا مني خمسا الا لا يرجون احدكم الا ربه ولا يخافن
احدكم الا ذنبه ولا يستحيين احد ان يتعلم ما لا يعلم ولا يستنكفن احد اذا سئل
عما لا يعلم ان يقول لا اعلم واعلم ان الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد اذا
لم يكن الراس لم ينتفع بالجسد كذلك اذا لم يكن صبر لم يصح الايمان وقال
رسول الله صلى الله عليه وآله خصلتان من رزقهما فقد اعطي خير الدنيا والاخرة من اذا ابتلي
صبر واذا اعطي شكر وقال بعض الحكما من احسن تزهد الزهاد واجمل تعبد
العباد التمسك بالصبر عند البلا والقناعة في الدنيا وقال آخر الصبر من اخلاق
ذوي المروات والسر والهيات وقال آخر من غلب على الظفر فلا يغلبن على الصبر

وقال

وقال آخر اعد للمكروه والصبر في حالين الصبر على ما لا يدفع الا بالصبر والصبر
على ما لا يجدا فيه الجزع وقال آخر الخير الذي لا سرف فيه الشكر مع النعم والصبر عند
النازلة وقال آخر احتمال الصبر عند الغضب اسلم من اطفائه بالتشفي وقال آخر من
اخلاق المومن القصد في الغنى والقناعة في اللاوا والشكر في الرخا والصبر عند البلا
وقال الاحنف بن قيس اني لاسمع الكلمة التي تمض القلب فاصبر عليها واغضي عنها
لئلا اسمع ما هو اصعب منها وقيل للاحنف بن قيس ما نظنك يصيبك ما يصيب
الناس قال بلى ولكني اصبر وانتم لا تصبرون وقال بعض الحكما الذكر ذكران ذكر الله
بحق الربوبية والانعام واحسن منه ذكر الله عند ركوب الاثام قال والصبر
صبران صبر عند المصيبة واحسن منه الصبر عند الخطيئة وقال آخر اربع خصال
من كنوز البر فلا مدركه الا بالصبر وهي كتمان الفاقة وكتمان الصدقة وكتمان المصيبة
وكتمان الوجع في جنبه وقيل لبعض الحكما ما يمنعك من التزويج قال
الصبر على مكابدة العفة ايسر من الاشتغال بمصلحة الغيلة وقال بعض الحكما الصبر
على كلمة تسمعها خير من كلمة تطلب المخلص منها وقال آخر الصبر على طاعة الله
ايسر من الصبر على عذاب الله وقال بعض الادبا اصبر النفس عند كل ملم
ان في الصبر حيلة المحتال لا تضيقن بالامور فقد تكشف عما وها بغير احتيال
ربما تجزع النفوس من الامر لها فرجة كحل عقال ، وقال آخر
اني وجدت وخير القول اصدقه ، للصبر عاقبة محمودة الاثر

وقل من جد في امر يطالبه فاستصحب الصبر الا فاز بالظفر وقيل لبعض الحكما من
احسن الناس صبرا فقال من لم يتغير عند الحوادث وقيل لاخر من احسن الناس صبرا فقال
الماسك جاشه عند حلول الباس وقيل لاخر من احسن الناس صبرا فقال من لم يتغير بتغير
الامور عليه وقال بعض الادبا ان الامور اذا انسدت مسالكها
فالصبر يفتح منها كلما ارتجا لا بتيسين وان طالت مطالبه
اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا وقال آخر خلقان لا ارضى فعالهما
بنية الغنى ومذلة الفقر فاذا غنيت فلا تكن بطرا واذا افتقرت فتة على الدهر
واصبر فلست بواجد خلقا ادنى الى فرج من الصبر وقال الحسين بن يزيد النوفلي
صبرا على ما نابنا فعسى وان طالت عسا فلربما ذل العزيز وعز من لا يتقي
ولربما افتقر الغني ونال ذو الفقر الغنا كل له ضد وضد ذوي الحجا اهل الخنا
ولكل شي مدة ولكل شي منتها واصبر فان عواقب الايام تقطع ما ترى
وقال بعض الادبا طلبت اخا محضا صحيحا مسلما نقيا من الافات في كل موسم
لا منحه ودي فلم ادرك الذي طلبت ومن لي بالصحيح المسلم فلما بدا لي انني لست مبتلا
من الناس الا بالمريض المسقم صبرت ومن يصبر يجد غب صبره الذ واحلا من جنا النحل والفم
ومن لم يطب نفسا ليستبق صاحبا ويغفر لاهل الود يصرم ويصرم
وقال بعض الحكما حرام على سامع ان يكذب قائلا على البديه الا في ثلاثة اقاويل من يقول ان
عاقلا ابغض محسنا اليه وان جاهلا صبر على مضض مصيبه او ان حماه احبت كنه

ذكر الحرص

ذكر الحرص والقناعة قال ابو القاسم ومن ذلك ما قيل في الحرص والقناعة
وحسن الطلب للرزق والحركة قال رسول الله صلى الله عليه وآله احب
العفاف الى الله عفاف البطن والفرج وقال صلى الله عليه وآله في خطبته
ايها الناس ما علمت شيئا يقربكم من الجنة ويباعدكم من النار الا وقد امرتكم
به وما علمت شيئا يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة الا وقد
نهيتكم عنه الا وانه لا تموت نفس حتى تستكمل ما كتب الله لها من الرزق
فاتقوا الله واجملوا في الطب ولا يحملن احدكم استبطا رزقه
على ان يتناول ما لا يحل له فانه لا ينال ما عند الله الا بطاعته والكف
عن محارمه وقال عليه السلم ان المؤمن اخذ عن الله ادبا حسنا
اذا وسع عليه اقتصد واذا اقتر عليه اقتصد قال ابو القاسم
وهذا من قوله صلى الله عليه وآله موافق لقول الله والذين اذا انفقوا
لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقال بعض الحكما
الحرص مفسدة للدين والمروة وقال آخر ما عرفت من احد حرصا و
شرها فرايت فيه مصطنعا وقال انوشيروان من قنع كان غنيا وان كان
فقيرا ومن تجاوز حد القناعة فهو فقير وان كان موسرا وقال بزرجمهر
الحكيم صاحب القناعة عزيز في عاجله وعلى ثواب في آجله و
قال بعض الحكما اصل العفاف في القناعة وثمرتها قلة الاحزان

وقيل لبعض الحكما من اعظم الناس قدرًا قال القانع الذي لا يبالي
بالدنيا في يد من كانت وقال بعض الحكما من علامات الزاهد القناعة
وكتب بعض الحكما الى اخ له اما بعد ما حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها
خسر ومن نظر في عواقب الدنيا بخل ومن اتبع هواه ضل ومن لم
يحلم ندم ومن قنع سلم ومن خالف ازدجر ومن اعتبر اصبر ومن
اصبر فهم ومن فهم علم وقال بعض الحكما ما اسى من الدنيا الا على ثلاثة
اخ في الله يصدقني عن معايبي وعالم ان اعوجت قومني وان جهلت
فهمني وقوت ليس لمخلوق على فيه منه ولا لله على فيه تبعه و
نظر بعض حكما العرب الى اخ له قد ظهر منه حرص على الدنيا فقال
له يا اخي انت طالب ومطلوب يطلبك من لا تفوته وانت تطلب ما
قد كفيته وكانك قد غاب عنك قد كشف لك وما انت فيه قد نقلت
منه يا اخي الم ترى حريصًا محزومًا وذا قناعة مرزوقًا وقال بعض
الحكما الطمع حبل في القلب والحرص قيد في الرجل فمن حل الحبل
من قلبه انفك القيد من رجله وقال عليه السلم علمنا ما علم الناس
وما لم يعلموه فاعطينا ما اعطى الناس وما لم يعطوه فلم نعط شيئًا هو افضل
من العدل في الغضب والرضا والقصد في الفقر والغنى وخشية الله
في السر والعلانية وقال بعض الحكما كن اسهل الناس خلقًا

واظهرهم

واظهرهم بشرًا وابسطهم وجهًا واقصدهم قولًا واعدلهم كلامًا
واعظمهم حكمةً واشرفهم رتبةً واعزهم نفسًا واثبتهم قلبًا
واربطهم جاشًا اذا ضاقت بك حالك فان الايام نوب والاحوال
عقب واذا انكرت من حالك يومًا شيئًا فلا تكشف ذلك لاهل الشماتة
ولا لاهل الصداقة لئلا تحزن من يحبك ويسر من يبغضك فليس في مصائب
الدنيا شي هو اوحش من زوال النعم واذا لم تنكر من حالك شيئًا ودامت لك
السلامة فعليك باسط الامور فيما تحاوله فما شي تناله بدعة الا وهو
احسن مما تناله بعنا وتعب وما شي تناله برضا الا وهو خير مما تناله
بحرص ونصب وقال آخر اليسير مع حسن التدبير خير من الكثير مع التبذير
لان حسن التدبير ينمي اليسير والتبذير يفني الكثير واما المنفقون
ثلثة جواد مبذر وكريم مقتر ولئيم مقتر فاما الجواد المبذر
فهو الذي يضع السخا في غير حقه فيكون عند ذلك بعض البخل
احسن من جوده واما الكريم المقتر فهو الذي يضع الشي في
حقه فلا يطعن عليه بتقتير ولا يرهب عليه من تبذير ولا
يرغب عنه من تقصير ولا يذم بسوء تدبير واما اللئيم المقتر
فهو مانع الشي من حقه لومًا وبخلًا ولعل ابغض الناس اليه
واهونهم عليه يسعد بخزنه ماله وينعم بجمعه وادخاره

وقال آخر لكل امرٍ سبب فاجملوا في الطلب فكم حريص خاب
وكم مجمل اصاب وقال آخر خمس خصال تقبح من خمسة ضيق ذرع الملوك
وسرعة غضب العلماء وفحش النساء وكذب القضاة وحرص
الحكما وفد عبد الله ابن اذينة على عبد الملك بن مروان في
طلب وظيفة قد كان رسمها له في عطائه فلما مثل بين يديه انشد
شعرًا انى امرئ ليس في ودي مكاذبة ولا الغنى ود اهل الود ينسيني
وقد علمت وما الاسراف من خلقي ان الذي هو رزقي سوف ياتيني
اسعى اليه فيغنيني تطلبه ولو قعدت اتاني لا يعنيني
فقال له عبد الملك بن مروان فما الذي علي اذًا فقال لا جرم اني
سوف انصرف من حيث جئت فخرج من عنده وكر راجعًا
نحو وطنه فلما كان من الغد تعرف عبد الملك خبره فعرف انه
قد انصرف فقال اما والله لياتينه رزقه الذي امله من عندي
موفرًا كما زعم ثم بعث خلفه بالف دينار فوصلت اليه وكان بعض
الادبا منقطعًا الى بعض الجدة والمروة وكان له منه رزقًا يجريه عليه
فقطعه عنه في وقت من الاوقات وكتب اليه شعرًا
ان الذي شق فمي ضامن للرزق حتى يتوفاني حرمتني رزقًا قليلًا فما
ان زاد في ملكك حرماني فامر برد رزقه عليه وزاده مؤبره واكرامه

وقيل

وقيل لبعض الحكما من الحريص فقال من يتمنى من الدنيا فوق قوته
وقيل لآخر من الحريص فقال الساعي في الدنيا لها وقيل لآخر
من الحريص فقال من طمع من الدنيا في اكثر مما اعطي منها
وقيل لآخر من الحريص فقال من كانت الدنيا همته وقال بعض الحكماء
القصد في وجوه المعيشة تلقى عنك سرف المؤونة

ذكر الدنيا

قال ابو القاسم ومن ذلك ما قيل في الدنيا
والزهد فيها وترك الاغترار بها والركون اليها قال الله تبارك وتعالى
واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماءٍ انزلناه من السماء فاختلط به
نبات الارض فاصبح هشيمًا تذروه الرياح وكان الله على كل شيءٍ
مقتدرًا ومثله قوله يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم متاع
الحيوة الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون انما مثل الحيوة
الدنيا كماءٍ انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما تاكل
الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن
اهلها انهم قادرون عليها اتيها امرنا ليلًا او نهارًا فجعلناها
حصيدًا كان لم تغن بالامس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون
وقال امير المؤمنين عليه السلم في خطبة له اوصيكم عباد الله بتقوى
الله واحذركم الدنيا فانها ليست بدار غبطةٍ اختلط بوسعها

بنعيمها وشاب خيرها شرها وحلوها بمرها فخيرها زهيد وشرها عتيد
وجمعها نفد وسعيها نكد لم يرضها الله لمن اختصه من انبيائه و
اوليائه دارا فاجعلوا رحمكم الله ما فترض الله عليكم فيها طلبتكم
منها وما وعدكم يغنيكم فيها واسمعوا اذانكم مواعظ الحق و
وزواجر الصدق فان كلام الحكماء دواء وكلام الله شفاء ما لكم
لا تتحامون ولا تناصحون ولا تتبارون وانما انتم اخوان على
دين الله والله ما يفرق بينكم اهوائكم الا خبث سرائركم ولو تحاميتم
وتناصحتم لتعاونتم على البر والتقوى وما لكم تفرحون باليسير
من الدنيا حين يأتيكم ويحزنكم اليسير منها حين يفوتكم
ويفوتكم الكثير من دينكم فلا يحزنكم ولا يخطر ببالكم وقال عليه السلام
في خطبة اخرى فاتخذوا الجد عباد الله ما دام الخناق
مرسلا والامر مقبلا والروح مهملا وانتم في سعي اجل محدود
ومهل ممدود قبل الحسرة والندامة والخلود في دار المقامة
تخافوا عباد الله عن الدار الفانية الى الدار الباقية فانكم اموات
فيا ابناء الاموات عما قليل تنقطع عنكم الاصوات ويرتفع عنكم الاقوال
فتصبحوا قد اخليتم القصور واوحشتم الدور وسكنتم القبور قد دثرت منكم
الوجوه المكرمة والابدان المنعمة وتساقطت الجفون وامتحت العيون وتزايلت

الاوصال

الاوصال واضمحلت لا تسمعون الدعاء ولا تجيبون النداء جمعا آحادا جيرة ابعادا
لم تتزودوا من دنياكم التي اطلتم كربها وقاسيتم جهدها الا اكفانا لا تبقى بل عن وشيك
تنقطع وتبلى وقال عليه السلام في خطبة له اخرى فاتقوا الله عباد الله فانكم والدنيا على
سنن وانتم والساعة في قرن فكان الدنيا قد انقضت باهلها كيوم مضى وشهر انقضى
فصار جدها هباء ولذيذها عناء ثم ينفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى
ربهم ينسلون قضى بينهم بالحق في يوم حسرة وتأسف وندامة وتلهف
وعذاب اليم لكل معتد اثيم في نار شديد لهبها متأجج سعيرها عار لجبها مشيب
زفيرها شرابهم فيها الصديد ولباسهم مقامع من حديد كلما ارادوا ان يخرجوا
منها من غم اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق فنعوذ بالله من النار و
ما يقرب اليها من الاعمال وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا فتحت لهم منها
الابواب ووقوا العذاب وزحزحوا عن النار واسكنوا مساكن الابرار الذين
كانت اعينهم في الدنيا باكية واعناقهم فيها لربهم خاضعة وقلوبهم له خاشعة
لا يلهيهم الامل عن انقطاع الاجل فجعلت الجنة دار ثوابهم وكانوا
احق بها واهلها فسارعوا عباد الله الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض
السموات والارض ذات رياض مونقة وحياض مدهقة اعدت للمتقين
وقال عليه السلام في خطبة له اخرى فاتقوا الله عباد الله فان غدا من اليوم قريب
ما اسرع الساعات في اليوم وما اسرع الايام في الشهر وما اسرع الشهور في السنين

12541/1398 8 19/2949

وما اسرع السنين في العمر وما يوعظ اللبيب في عجائب الاديب وكان كل امر منكم قد حضرته
من الارض فيما له محل عزته عباد الله كيف يتجافى من يخاف طول البقاء امم كيف يستريح من
يخشى دوام الفناء آه فكان الساعة قد اتتكم فاجبتم المنادي واطعتم الداعي قد رحلت
عنكم الاباطيل واضمحلت لديكم الاعاليل فلا يوم من حميم حميما ذلك يوم طويل المدة
وبيل الشدة يوم تتخص فيه الابصار وتظهر فيه الاوزار وقال عليه السلام في خطبة له
اخرى استيقظوا من نومكم واجتهدوا من يومكم فما قل ايام الدنيا في ايام
الآخرة وما اطول ايام الساهرة فاحصلوا الذكر الآخرة قلوبكم وانحوا الذكر
اسماعكم وفروا الى من غدركم وسركم انى لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا
مع الله الها آخر انى لكم ناصح امين لجعلوا مقامكم في الدنيا مقام الذاهب
وازهدوا فيها كزهد الراهب وقال بعض الحكماء من كرمت عليه نفسه هانت
الدنيا عليه وصغر ما فيها في عينه وقال آخر من عرف الدنيا كنه معرفتها
لم يفرح فيها برزاة منها ولن يعتر احدكم كاعتزار من رغب فيها لانها دار
نقلة ومنزل قلعة وودايع مستردة ما حل بها ضيف الا ارتحل منها بدين مثقل
طالبها لا يشبع وشاربها لا يروى وناظرها لا يعل ولم يرزق فيها احد منها
من اهلها حين من يطلبها على يقين من فراقها ويركن اليها من لا يشك
فانه راحل عنها ويعتصم بها من هو على وفاء منها ما ربحت تجارة استصعبها
اذ كان الى بلى جديدها والى فنا ذخرها والى خراب عمرانها والى ترح فرحها

والى

قد اظلتكم والصيحة

واحذر واسوء ظنكم

والى مكروه مجيئها تزين اهلها بالزوال وتخبرهم بالانتقال بتغير احوالها و
ارتحال من فيها عنها فاحذروها كل الحذر وكونوا من صروفها على خطر
فانكم وان كنتم قد اسكنتم فيها فانما خلقتم للخلود في غيرها وقال آخر من لم
يدع الدنيا وهو محمود تركها وهو مذموم وقال آخر اذا اشرب القلب حب
الدنيا لم يجمع فيه كثرة الورع وحضر الكوفة بعض الحكماء وعبد الملك بن مروان
يحارب مصعب ابن الزبير فقال لاخ له على يا قاتل هولاء بعضهم بعضا فقال
على الدنيا قال فما قتالهم لو كانت الدنيا كلها لرجل واحد ما رايته بها غنيا
مع قرب منزلها عنها وقال بعض حكماء العرب ان الدنيا دار ممر وان
الآخرة دار مقر فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا استاركم عند من لا تخفى
عليه اسراركم واخرجوا حب الدنيا من قلوبكم قبل ان تخرجوا من ابدانكم فغي الدنيا
اسكنتم وللآخرة خلقتم وقال بعض الحكماء الناس اربعة جواد وبخيل ومقتصد
ومسرف فالجواد هو الذي يجعل نصيب دنياه منه لآخرته والبخيل هو الذي
لا يعطي كل واحدة منهما نصيبها منه والمسرف هو الذي يجعل نصيب آخرته
منه لدنياه والمقتصد هو الذي يلحق بكل واحدة نصيبها منه وقال
آخر المؤمن غريب في الدنيا فلا يجزع من ذلها ولا ينافس في عزها ولقي
حكيما حكيم فقال له كيف ترى الدنيا فقال من ظفر بها نصب ومن فاتته تعب
قال فما الراحة قال قطع الرجا منها قال فاي الاصحاب انفع واوفى قال العمل

الصالح والتقوى قال فايهم آمن واردى قال الشهوة والهوى قال فاين المخرج قال
في سلوك النهج قال فاوضى قال قد فعلت وقال المامون لو سئلت الدنيا عن نفسها ما احسنت
ان تصف صفة ابي نواس لها فقال اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت
له عن عدو في ثياب صديق ذكر الزهد قال ابو القاسم ومن ذلك
ما قيل في الزهد الذي هو لباس المتقين وزينة المؤمنين قال رسول الله صلى الله عليه وآله من زهد
في الدنيا ورغب في الآخرة اخرج الله الفقر من قلبه وجعل الغنى بين عينيه واجرى الحكمة
على لسانه وجاءه من الدنيا ما كتب له منها ومن رغب في الدنيا وزهد في الآخرة اخرج الله
الغنى من قلبه وجعل الفقر بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب له منها وقال
بعض الحكماء افضل الناس من تواضع عن رفعة وزهد عن قلة وانصف عن
قوة وقيل لبعض الحكماء من الزاهد فقال التارك المتعالي في الدنيا عند ظفره بها
وقيل لآخر من الزاهد فقال التارك لما حرم الله عليه الآخذ بما احله الله له
وقيل لآخر من الزاهد الراغب في الآخرة التارك لما نهى عنه العامل بما امر به
وقيل لآخر من الزاهد فقال التارك لعمارة دنياه والعامل بما يعمر به آخرته
وقيل لآخر من الزاهد فقال الراغب في الآخرة والتارك للحرص على الدنيا اختيارا
وقيل لآخر من الزاهد فقال من ليست له في الدنيا همة وقيل لآخر
من الزاهد فقال من لم يشغل باله بخواطر الدنيا وقيل لآخر من الزاهد فقال
النابذ للدنيا وراء ظهره بعد ظفره بها وقيل لآخر من الزاهد فقال من جمع بالاياس

فقال

مما في ايدي

مما في ايدي الناس وقيل لآخر من الزاهد فقال الآخذ بما هو له التارك ما ليس هو له
وقيل لآخر من الزاهد فقال من خرب دنياه لعمارة آخرته وقيل لآخر من الزاهد فقال من
اعتصم بالحلال عن الحرام ذكر الرضا قال ابو القاسم ومن ذلك ما قيل
في الرضا الذي هو اصل الغنى والراحة من كل عناء قال رسول الله صلى الله عليه وآله ثلث خصال
من رزقها فقد اعطي خير الدنيا والآخرة الصبر عند البلاء والرضا بالقضاء والشكر
في الرخاء قال بعض الحكماء من اجمل الاخلاق الرضا بما قسم الله من الارزاق وقال
آخر كف من محارم الله تكن عابدا وارض بما قسم الله لك تكن غنيا واحسن مجاورة
النعم تكن شاكرا وصاحب الناس بما تحب ان يصاحبوك به تكن زاهدا وقيل لبعض
الحكماء من الراضي قال من لم يحزنه المنع ولم يسره العطاء الا ابا اذا كنت ارضى من الدهر ان
انال الكفاف وعيشا سدادا فان الغنى وان الفقير وان البخيل وان الجوادا
ومن لم يكن منصفا في الاخا اذا زرت زار وان عدت عادا يراني سواء فيعطي السواء
على كل حال وان زدت زادا ابيت عليه بكل الاباء وان كان اعلا قريش عمادا
وان بذل القول دون الفعال بذلت المعالي وصنت الودادا صحبت الزمان فاما مقيما
واما مجدا اجوب البلادا واستعرض الناس عرض القيان واسال عن ذا وذاك اعتمادا
فلم ار مثل الرضا صاحبا الذ واوطى منه مهادا ذكر السؤال
قال ابو القسم ومن ذلك ما قيل في السؤال وبذل الوجه في طلب النوال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله من فتح على نفسه باب مسالة فتح الله عليه سبعين بابا من الفقر وقال

وقيل لآخر من الراضي فقال من استوى عنده المنع والعطاء وقال بعض

12541/1398 8.19/2949

امير المؤمنين عليه السلام كل سؤال ذل ومنقصة الا ما كان من سؤال الرجل لامامه
او عالمه او والده فانه لا ذل عليه في ذلك ولا منقصة وقال ابو عبد الله جعفر بن محمد
الصادق عليه السلام المؤمن لا يسأل بيده وان مات جوعا وقال معوية بن عمار الكوفي كثر
مالي فكثر علي سؤال الشيعة وفقرائهم فاجلست على بابي من يحجبهم عني في تلك
السنة فلما صرت الى المدينة قصدت باب الصادق عليه السلام فحجبت عنه فاستتممت حجي ثم
رفعت الى المدينة ثم قصدت باب الصادق عليه السلام ثانيا فحجبت كذلك فاقمت في
مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله الى ان خرج الصادق عليه السلام الى المسجد في اوقات خروجه اليه
فلما صلى دنوت منه فقلت يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ما لي ارى حالي عندك غير
فقال الذي غيرك لاخوانك حين كثر مالك واجلست على بابك من يحجبهم عنك قال
فضمنت له التوبة من ذلك فقال اذا فعلت هذا عاد حالك عندنا الى ما كنت قال
فانصرفت من عنده الى الكوفة ففتحت بابي واعطيت لكل واحد وكل داخل منهم
الي حتى لم يبق في منزلي صفراء ولا بيضاء ثم حججت فصرت الى ابي عبد الله عليه السلام فدخلت
عليه ولم احجب عنه فسلمت عليه وجلست اليه فقال ما صنعت باخوانك يا ابن عمار
فقلت يا ابن رسول الله ما تركت في منزلي صفراء ولا بيضاء الا دفعتها اليهم فقال اعطيتهم
ذلك قبل ان يسألوك فقال بعد ان سألوني فقال لي يا مذل المؤمنين اما لو
اعطيتهم ذلك قبل المسألة لاوتيت اجرك مرتين ودخل الكوثر بن مزفر الى
يزيد بن المهلب وهو يومئذ امير العراق فسلم عليه ثم قال له انت اكبر من ان يستعان

عليك

عليك الا بك ولست تصنع من وفاء الا وهو اصغر منك وليس العجب ان تفعل بل العجب
ان لا تفعل فقال له يزيد ما حاجتك فقال اني قد تحملت عن قومي عشر ديات وقد
بهضني ذلك فلم اجد لها غيرك فقال هي لك وانا اشفعها بمثلها فقال الكوثر اما
ما قد سألتكه فقد قبلته واما ما ابتديتني به فلا حاجة لي فيه قال ولم وقد
كفيتك فيه مؤونة السؤال فقال ان مسألتي اياك وبذل وجهي اليك مما اخذه
منك عندي اكبر من معروفك عندي واكره ان يكون لك الفضل علي فقال يزيد
بن المهلب فاني اسألك كما سألتني بحقك علي فيما اهلتني له من انزالك هذه الحاجة
بي الا قبلت ذلك مني ففعل الكوثر وقال بعض الحكماء اكفوا اخوانكم مؤنة
الطلب فان الرجل اذا طلب الحاجة ارتعدت فرائصه مخافة ان يرد عنها والله
لرجل بات يتململ على فراشه يفكر في حاجته بمن ينزلها فرآك موضعا لها لاعظم منة
عليك منك عليه بما تعطيه اياه وقال اكثم بن صيفي السؤال وان قل ثمن لكل نوال
وان جل وقال مطرف بن عبد الله من كانت له الي حاجة فليرفعها في رقعة فاني
اكره ان ارى ذل السؤال في وجهه وقال بعض الحكماء ما اخلق العرض ولا اذل القدر
مثل نيل ممتن به واستطالة منعم بفضله واقدار السعة مع نزاهة النفس آثر من
الامتهان ببذل العرض الى من يستكثر قليل نيله ويستكثر قليل ما قد بذلت
له من وجهك وذل له من قدرك وقال آخر لا تعدن نيلا اصبته معروفا
ولا حظا نلته نفيسا بعد ابتذال وجهك واخلاق قدرك فان الذي فقدت من

12541/1398 8.19/2949

عز الصيانة اكثر من قدر الفايدة وقيمة ما بذلت من قدرك اعظم مما اخذت من
وطرك وقال آخر ان شكر الكريم يقابل لكل فعل جسيم وما قدر عرض نيله راغبا
عنده ما جعل لك من الطول عليه بصلتك فانه من قبل نيلك فقد باعك مروته
واذل لقدرك عزه وقال آخر ان نظر الراغب اليك فيما يلتمسه لديك نظر تعبد
لك بالمسالة وايجاب بحكمك عليه مع قضاء الحاجة فان منحته ما سالك ملكته
بفعلك وان رددته عنه خرج عن حكمك وقال آخر بذل الوجه في المسالة وان
قلت اعظم من الحاجة وان عظمت وقال امير المؤمنين عليه السلم في هذا المعنى
استغن عمن شئت فانت نظيره ، واحتج الى من شئت فانت اسيره ،
وافضل على من شئت فانت اميره ، وقال بعض الادباء ٥٥
ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله ، عوضا ولو نال الغنى بسؤال ،
واذا السؤال مع النوال وزنته ، رجح السؤال وخف كل نوال ،
واذا ابتليت ببذل وجهك مرة ، فابذله للمتكرم المفضال ،
ان الكريم اذا حباك بنيله ، فعطاؤه سلس بغير مطال ، وقال آخر
جاد حتى قل السؤال فلما بادمنا السؤال اعطى ابتداء ، ثم يعطي جزلا ويثني عليه ،
ثم يعطي على جزاء الثناء ، وقال الاحوص محمد الانصاري ، قوما اذا نزل الغريب ديارهم
تركوه رب صواهل وقيان ، لا يكثرن الارض عند سؤالهم ، لتطلب العلات بالعيدان ،
بل يبسطون وجوههم فترى لهم ، عند السؤال كاشرق الالوان ، وقال آخر

وفتى

وفتى خلا من ماله ، ومن المروة غير خال ، اعطاك قبل سؤاله ، فكفاك مكروه السؤال
وقال آخر ، لا تحسبن الموت موت البلى ، وانما الموت سؤال الرجال ،
كلاهما موت ولكن ارى ، اقبح من ذلك ذل السؤال ، ذكر المعروف
قال ابو القسم ومن ذلك ما قيل في اصطناع المعروف واغاثة الملهوف قال رسول الله صلى الله عليه وآله
كل معروف صدقة والصدقة تدفع مصارع السوء وقال عليه السلم المعروف والمنكر خلقان
منصوبان للناس يوم القيمة فالمعروف يقود صاحبه او يسوقه الى الجنة والمنكر
يقود صاحبه او يسوقه الى النار وقال صلى الله عليه وآله صدقة السر تطفي غضب الرب
وصنايع المعروف تقي مصارع السوء وصلة الرحم تزيد في العمر وقال عليه السلم اصحاب
المعروف في الدنيا هم اصحاب المعروف في الآخرة واول من يدخل الجنة من اهل الجنة اصحاب
المعروف وقال صلى الله عليه وآله اذا اراد الله بعبد خيرا جعل صنايعه ومعروفه
عند مستحقي الصنايع وقال عليه السلم ان احب عباد الله الى الله انفعهم لعباده واوفاهم
بعهده وقال صلى الله عليه وآله احب الناس الى الله انفع الناس للناس واحب الاعمال الى الله
سرور يوصله مؤمن الى مؤمن فلان امشي في حاجة مؤمن احب الي من اعتكف
في مسجدي هذا شهرا كاملا قال ومن مشى في حاجة اخيه المؤمن ليثبتها له ثبت
الله قدميه يوم تزول الاقدام قال ومن كف غضبه ستر الله عورته ومن كظم غيظه
ولو شاء ان يمضيه امضاه املاء الله قلبه يوم القيمة رضا قال وسوء الخلق يفسد العمل
كما يفسد الخل الطعام والعسل وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تحقرن من المعروف

12541/1398.8.19/2949

شيئا ومن المعروف ان تلقى اخاك بوجه طلق وبشر حسن وقال امير المؤمنين ع
خير الصنايع ابتداؤها وقال عليه السلم المعروف كنز من افضل الكنوز وزرع من انمى الزروع
فلا تزهدوا فيه ولا تملوا منه وقال ابو جعفر محمد بن الباقر عليه السلم صنع المعروف وحسن البشر
يكسبان المحبة ويقربان من الله ويدخلان الجنة والبخل وعبوس الوجه يكسبان
البغضة ويباعدان من الله تعالى ويقربان من النار وقال ابو عبد الله جعفر بن محمد
الصادق عليه السلم انه لتعرض الى حاجة فابادر بقضائها خوفا ان يستغني عنها وقال
عليه السلم لسفيان الثوري احفظ عني ثلاثا اذا صنعت معروفا فعجله فان تهنيته تعجيله
واذا فعلته فاستره فانك ان ظهر من غيرك كان اعظم لقدرك واذا نويته فاقصد به
وجه الله دون رياء الناس وانك اذا قصدت به وجه الله كان احسن لذكره
في الناس وقال عليه السلم انما حرم الله الرياء لئلا يتمانع الناس بينهم المعروف وقال
عليه السلم اذا كان يوم القيمة يوقف الله فقراء المؤمنين بين يديه فيقول لهم اما اني
لم افقركم في الدنيا لهوانكم علي بل لابلوكم وابتلي بكم فانطلقوا فلا تدعوا
احدا ممن اصطنع اليكم معروفا من اهل دينكم الا ادخلتموه الجنة وقال عيسى
بن مريم عليه السلم لاصحابه استكثروا من الشيء الذي لا تاكله النار قالوا له وما هو
قال المعروف وقال بعض الحكماء من لم يرغب في اثنتين بلي باربع من لم يرغب
في السلامة بلي بالشدايد والامتهان ومن لم يرغب في اصطناع المعروف بلي
بالندامة والخسران وقال آخر لا تكون المودة الا بالفة القلوب ولا يكون

المعروف

المعروف الا بانشراح الصدور ووجد في بعض كتب الحكماء الاجل آفة الامل والبر غنيمة
الحازم والمعروف ذخيرة الابد والقنوط مصيبة ذوي القدرة وقال بعض الحكماء اهاء
المعروف ما عجل منه وقال خالد بن عبد الله القسري في بعض خطبه ايها الناس تنافسوا
في المكارم وسارعوا الى المغانم واشتروا بالمعروف الحمد وبالجود المجد ولا تكسبوا
الذم بالمطل فليس بمعروف ما لم يعجل ومهما يكن لاحد منكم عند اخيه من نعمة لم يؤد
شكرها ولم يجاز عنها فالله احسن لها جزاء واجزل عنها عطاء واعلموا ان حوائج الناس
اليكم نعم من الله عليكم فلا تملوا من الله النعم فيحل عند ذلك بكم النقم فان افضل المال ما كسب
ذخرا واورث ذكرا ولو رايتم المعروف لرايتموه حسنا جميلا يسر الناظرين ولو
رايتم البخل رجلا لرايتموه مشوها قبيحا تنفر عنه قلوب المتنافسين ايها الناس
من جاد ساد ومن بخل مرذل وافضل الناس عطاء من اعطى من لا يرجوه واكرمهم
عفوا من عفى عن قدرة واوصلهم مودة من وصل من قطعه ومن لم يطب جرثه
لم يزك زرعه والفروع من مغارسها تنموا ومن اصولها تسموا وقال بعض الحكماء
ما شيء هو احسن من معروف عند من يستحقه فانه ان شكره فقد كافا عنه وان قصر
عن شكره فان الله تعالى يجازي به وقال آخر المعروف ما يكون ابتداء فاما من يعطي
بعد المسألة فذلك منه مكافاة وقال آخر لا يتم المعروف الا بثلاث خصال تعجيله
وتصغيره وستره فان تعجيله تهنيته وتصغيره تعظيمه وستره اخلاصه واخلاصه
اتمامه وقال آخر صاحب المعروف لا يقع فان وقع وجد متكا وقال آخر عليكم

12541/1398.8.19/2949

باصطناع المعروف واكتساب شكره والتلذذ بطيب نسيمه وارضوا بموداة الرجال من
انامه فرب رجل قد صنع منزله فعاش به ومن عقبه من بعده وقال آخر ما رايت رجلاً
الى عنده بمعروف الا اضاء ما بيني وبينه ولا رايت رجلا قد بخلت عليه بحاجة
طلبها مني الا اظلم ما بيني وبينه وقال محمد بن راشد ما اتاني ذو حاجة فرددته
عنها الا بتيقظ غناه عنها في انصرافه من عندي وقال بعض الحكماء الاستطالة
مع صاحب المعروف على من قد انعم به عليه تهدم الصنيعة وتكدر المعروف
ومن لم يزن معروفه فكانه لم يصطنعه وقيل لبعض الحكماء من اخس الناس عيشا
فقال من لم يعش غيره في عيشه وقال بعض الحكماء صنعو المعروف عند كل من رجا كم
فانكم لا تعدمون مكافاة بفعله او قوله وقال خالد بن يحيى البرمكي انا مخير في الاحسان
الى من لم احسن اليه ومرتهن بالاحسان الى من احسنت اليه لاني ان رثيت في
احساني اليه فقد اتممته وان قطعته فقد اهدرته وقال الفضل بن يحيى
البرمكي لابنه مالنا نسدي المعروف الى الناس ولا يتبين من السرور في وجوههم
من ذلك تبين من سرورهم من غيرنا قال لان آمال الناس فينا اعظم من آمالهم في
غيرنا واتم يسر الانسان ما بلغهم من امله وقال بعض الادباء شعراً

اصنع المعروف حيث كانت ٭ بدا لعرف عاليه ٭ وبين العرف حيث كانت
على الدهر باقيه ٭ صن سوء وكارجاك ٭ ان تقاضاك ثانيه ٭ وقال آخر
ومن يذخر الاموال لا يتوذكره ٭ ومن يذخر المعروف يتوذخايره ٭ ويذم عند الموت ذا الخزائن

يفرح

ويفرح عند الموت بالمعروف ذاخره ٭ وقال بعض الحكماء من صنع معروفه فقد كدره في ثلث يقول الاول
افسدت بالمن ما اسديت من حسن ٭ ليس الكريم اذا اسدى بمنان ٭ وقال آخر
وبادر بمعروف اذا كنت قادراً ٭ فاني ارى الدنيا تجور وتعدل ٭ وليس كريما من يخص بوده
وليس جوادا بالذي يتعلل ٭ وقال آخر وبادر بمعروف اذا كنت قادراً
٭ حذار زوال او غنانا عنك يعقب ٭ وقال آخر ليس في كل ساعة واوان
يتهيأ صنايع الاحسان ٭ فاذا امكنت فبادر اليها ٭ حذراً من تعذر الامكان
المواعيد شبكة من شباك الكرم ٭ ام تصطاد بها محامد الاخوان ٭ وقال احمد
بن طاهر الخراساني ما رايت رجلاً اكرم من يحيى بن خالد البرمكي فاني وردت بابه
من خراسان في امور لي فبينا انا ذات يوم وهو راكب في موكبه اذ صار الى
الحبس فخلا الى هناك فاغتنمت خلوته فتجوزت ما كان وعدفيه من النظر
في ذلك فقال لي في مثل هذا الموضع تسئل الحوايج فقلت قد اخطأت واتقبت
عنه استحياء منه مما فعلت وخجلا من قوله فلما راى ذلك مني قال كالمتقدم
لا عليك فانه لم يسقط غبار موكبي على احد الا وجب علي حقه ولست اغفل
امرك قال فلما كان من الغد لم يشتغل بشئ غير قضاء كل حاجة لي ولاهل
بيتي فاجابني اليها واخرجها كلها من هرون الرشيد على مرادي ودخل يوماً اعرابي
على خالد بن عبد الله القسري فلما مثل بين يديه انشا يقول هذا بيت القصيد

هذا الذي كنت له ارتجي ٭ لدفع ما اخشى من الدهر ٭ ما قال لا قط ولو قالها

صام لها البيض من الشهر، فوصله خالد بعشرة آلاف درهم ودخل اعرابي الى
خالد بن عبد الله ايضا فقال انى استدحتك ببيتين فاسمعهما منى قال هاتهما
قال للبر تران تولى خالدا ان المكارم وافقت اشكالها، والناس ان حضرت منيته خالدا
كالنيل يترع ريثها وبطالها، فقال له خالد حكمك يا اعرابي فقال عشرة آلاف
درهم فاستقل خالد ذلك له فقال غضبا عليه وغيظا من صغر همته اعطه عشرة
آلاف درهم يدخلها في حزامه فاستدرك الاعرابي حاله فقال اصلح الله الامير
وعشرة آلاف ادخلها في استها فاستضحك خالد من قوله وامر له
بعشرين الف درهم وقصد بعض الادباء عقبة بن سلم بالبحرين فقال له اصلحك الله
انى قد استدحتك ببيتين فاسمعهما منى فقال ابدهما حتى نسمع فانشا يقول
لزمت نعم حتى كانك لم تكن، سمعت من الاقوال شيئا سوى نعم، وانكرت لا حتى كانك لم تكن
سمعت بها في سالف الدهر والامم، فقال الخادم اعطه حكمه وقال بعض الادباء
في عبد الله بن جعفر بن ابي طالب انه زرت ساحته تبغي سماحته، بلقنه راحته بالويل والويم
اخلاقه كرم اقوله نعم، يقولها نعم قد لج في نعم، لو قيل قل لا لقال يوما ما قال بلى
قد رمتموني على لا يطيق فمي، ملخ زايرة المنتاب نائله، ان كان ذا رحم او غير ذي رحم
وقال ابو ذهل الجمحي وابن الاعرابي هذه الابيات نعم الفتى بمثل مولده،
ان الفتى بمثله نعم، يترع بنعم مخالف لا، سيان منه الوفر والعدم
بسط اليدين فمقال ان به سقم الجبا، وما به سقم وقال آخر في سعود بن كرام

يا طالبي

يا طالبي الوفر بالتنا، قفوا، اخبركم بوجد الوفر، اهل والمسعود الثنايان،
الجود في راحتيه معتكف، انى لا فليس يعرفها، لا اللام في قوله ولا الالف،
بل نعم تلك احرف جمعت، وقوله عند السؤال تحف، وقال آخر في ابي دلف
لا قط من بخل ابو دلف، الا التشهد لكن قبله نعم، قرا عليه كتابا من كاتبه،
الى ان وجب منه له ذمم، حتى اذا ما قرا الى ضمنه، قال استمع ثم لا يذهب العمم
لا تكتبن بلا على الحد، شق الكتاب ومر فليكسر القلم، وقال آخر
ضحوك اذا ما سئل، قطوب اذا لم يسئل، كان بعض نحلة، بفيه تمج العسل،
وقصد بعض الادباء باب معن بن زايدة فطال حجابه فكتب اليه هذا البيت
اذا كان الكريم له حجاب، فما فضل الكريم على البخيل، فاجابه معن
اذا كان الكريم قليل مال، ولم يقدر يعلل بالحجاب، فقطعني وما بقي لي عليه حجة،
وانصرف راجعا فبعث معن من رده اليه وامر له بجايزة سنية وقال آخر
اجود بمالي عند دراكي الغنا، ويسترو ضي فاتقي جيء عوز، ليست بدفاع لمن جاء طالبا،
ولكن نعم قولي له ثم انجز، اذا ما نعم بانت بغي لطالب، فكنت تريد الدون ما قلت تحجز،
وقصد يوما اعرابي خالد بن عبد الله القسري فقال له اني قد استدحتك ببيتين من
الشعر فاسمعهما مني قال هاتهما حتى نسمع مدحتك، اخالد اني لم ازرك لحاجة،
سوى اني عاف وانت جواد، اخالد بين الجود والمجد حاجتي، فايهما تاتي فانك جواد،
فقال له خالد احسنتم يا اعرابي فقد جعلت الحكم اليك قال له مائة الف درهم فقال

له خالد اسرفت يا اعرابي قال فاحطك منها شيئا قال نعم قال قد حططتك منها تسعين
الفا فقال له ما ادري من اي حاليتك اعجب امن سوالك اياي مائة الف درهم ام من حطك
عني تسعين الفا قال انك لما جعلت الحكم الي سالتك على قدرك فلما استحططتني
حططتك على قدري فقال خالد اذا والله لا تغلبني على الكرم فاعطوه ما احتكم
وهو مائة الف درهم وقصدت اعرابية ايضا خالد بن عبد الله فقالت تاذن لي في
انشاد ابيات قد قلتها فيك فقال هاتي فانشات تقول اليك يا ابن السادة الاماجد
يعمد في الحاجات كل قاصد فالناس بين صادر ووارد مثل حجيج البيت نحو خالد
تدلى فوق شمخ رواكد اشبهت عبد الله ذا المحامد ليس طريف المجد مثل التالد
فقال لها خالد وما حاجتك يا اعرابية قالت الباعيصه مان علينا الزمان بجرانه
وعضنا بناجذه فما ترك لنا صافيا ولا ماهيا فكنت انت المنتجع واليك المفزع
على اني وان انتفعت عاجلا بما اجده منك فما هو لي بدونك اذا كان لك منه
ذخره وحمده ومالي فيه يفنى ومالك منه يبقى ومع ذلك فان اهل الجود لو لم يجدوا
من يقبل منهم العطا لم يذكروا بالسخا فاعجب خالدا كلامها وامر لها بعشرة آلاف
وراحلة وردها مكرمة الى اهلها وقال بعض الادبا في بعض الاسخيا شعر
بدات باحسان وثنيت بالرضا وثلثت بالنعما وربعت بالكرم فحمد ومن دائم لك شكره
وذكر جميل شايع لك في الامم وامر هرون الرشيد بمطالبة بعض الكتاب بالف الف
درهم واعتقل في بعض الدواوين وطولب بالمال اشد مطالبة قال يحيى بن خالد البرمكي

دخل

دخل ذلك الديوان يوما والكاتب في المطالبة فدنا الكاتب من يحيى فكلمه وساله التلطف
في امره فامر بحمل جميع ما كان يطالبه من خزانته فاداه عنه وخلى سبيله وتقدم اليه بركوب
دابته والانصراف عنه عليها الى منزله ففعل وجلس يحيى في الديوان الى ان ردت اليه
دابته فلما خرج الكاتب ووضع رجله في الركاب تمثل بقول القايل شعرا
فما شفقة على تركتماني ولكن خفتما ضرر النبالي معرضا ليحيى بن خالد وسمعه غلام
يحيى فاخبر يحيى بمقالته فتبسم فقال قد فعلنا نحن ما وجب علينا من المروة و
الانسانية وقضينا عن انفسنا ما لزمنا له من ذلك فان يشكره من اولياه فحظ
نفسه حظا وقال اوس بن حجر شعرا فما بلغت كف امرئ متناولا
من المجد الا حيث ما كنت اطول ولا بلغ المثنون في القول مدحه وان اطنبوا الا وما فيك افضل
تشابه يوماه علينا فاشكلا فما نحن ندري اي يوميه اسجل ايوم نداه الغمر ام يوم باسه
وما فيهما الا اغر محجل وقال آخر اذا نحن اثنينا عليك بصالح
فانت الذي تثني وفوق الذي تثني وان جرت الالفاظ يوما بمدحة لغيرك انسانا فانت الذي تعني
انا يعرف اذا عرابي يعرف الطريق واخا المراد اذا لم
يبق للموتى صديق اقام على بابه موسما وسوقا من الشكر لا ينفد يزدحم الناس على بابه
والمشرب العذب كثير الرجا وقال مكلبة الكلابي تجمع ابوابك العفاة كما
تجمع اهل الصلوة مسجدها ما لي ارى ابوابهم مهجورة وارى ببابك مجمع الاسواق
ارجوك ام خافوك ام نالوا الحيا بحذاك ما اجتمعوا من الآفاق وقال آخر

12541/1398 8.19/2949

ولم ار كالمعروف اما مذاقه فحلو واما ذكره فجميل وقال آخر
بدى حين اثرى باخوانه فقلل عنهم شباه العدم وعلمه الحزم صرف الزمان
فبادر بالعرف قبل الندم وقال آخر ان الصناعة لا تكون صنيعة
حتى تصاب بها طريق المصنع وقال آخر لا تبذل العرف حين تبذله
كمشتري العرف او لمعتاضه بل تفعل العرف حين تفعله لجوهر العرف لا لاغراضه
وكان قد اجتمع انوشيروان يوما جماعة من اهل العلم والادب والفهم فقال
لهم انوشروان ليتكلم كل واحد بمعنى نافع يبقى له ذكر بعده فقال رجل منهم
الصمت ابلغ حكمة وقال آخر منهم تحصين اللسان احسن عاقبة وقال آخر
منهم لا يروح الانسان عن نفسه باعظم من الرضا بالقضا وقال آخر منهم
لا شيء انفع للمرء من معرفته بقدر ما هو عليه من الفضل وحسن الاجتهاد في طلب
ما يستحقه مثله وقال آخر منهم الاحتراز من كل احد احزم رايا فقال انوشيروان
كل منكم قد قال واجتهد في الانابة وانا اقول انه لا صلاح لاحد الا في تثبته
واجتهاده في اصطناع الخير

ذكر الشكر والمكافات

قال ابو القاسم ومن ذلك ما قيل في شكر اهل الانعام وكفر صنايع ذوي الاكرام
ومكافاة اهل الافضال والبذل والنوال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اصطنع
اليه المعروف فاستطاع ان يكافي عنه فكاف ومن لم يستطع فليثن خيرا فانه
من اثنى كمن جزى وقال عليه السلام كاف بالحسنة ولا تكاف بالسيئة وقال صلى الله عليه وآله

انه

انه ليوتى بعبد يوم القيامة فيقال له اوتيت خيرا في الدنيا على يدي فلان بن
فلان فهل شكرت من اوتيت ذلك على يديه فيقول بل جعلت شكر ذلك كله
لله فقال له لم تشكر الله اذ لم تشكر من اجرى الله ذلك على يديه ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وآله فمن اوتي خيرا على يدي اخيه او صنع اليه صانع معروفا
فليذكره فانه اذا ذكره فقد شكره واذا كتمه فقد كفره وقال عليه السلام من لم يشكر
الناس لم يشكر الله ومن لم يشكر على اليسير لم يشكر على الكثير وقال عليه السلام من اولى معروفا
فلم يكن عنده خيرا يكافي به عنه فاثنى على موليه ومن شكر معروفا
فقد كافى عنه وقال عليه السلام افضل مكافاة المعروف الدعاء والشكر وقال صلى الله
عليه وآله اقلكم شكرا للناس اقلكم شكرا لله واشدكم حبا للناس اشدكم حبا لله
واجراكم على الناس اجراكم على الله وحفظ من وصية رسول الله صلى الله عليه وآله
لرجل من الانصار انه قال احفظ عني ثلاثا اكثر من ذكر الموت فان ذلك مصلحة
للقلب واكثر من الدعاء فانك لا تدري متى يستجاب لك وعليك بالشكر فان
معه الزيادة قال الله تعالى لان شكرتم لازيدنكم ولان كفرتم ان عذابي لشديد
وقال عليه السلام من يسر للشكر رزق الزيادة وقال عليه السلام من اصطنع اليكم معروفا
فكافوه فان لم تجدوا مكافاة فادعوا له وكفى بثناء الرجل على اخيه اذا اسدى
بمعروف فلم يجد عنده مكافاة ان يقول جزاه الله خيرا فاذا هو قد كافاه قال
امير المؤمنين عليه السلام من عظمت نعمة الله عليه بتحمل تلك المؤن فقد عرض النعمة

فليثن

12541/1398 8.19/2949

للبقاء في الدنيا والآخرة ومن قصر عن شكر نعمة الله عليه بترك تحمل تلك المؤن
لهم فقد عرض النعمة للزوال في الدنيا والآخرة وقال عليه السلام شكر كل نعمة التورع عن
محارم الله وقال الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل هل جزاء الاحسان الا الاحسان
قال معناه من اصطنع الى آخر معروفا فعليه ان يكافيه عنه ثم قال الصادق عليه السلام
وليست المكافاة ان يصنع كما صنع به حتى يوفي عليه فانه من صنع كما صنع اليه كان
للاول الفضل عليه بالابتداء وقال ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين الباقر عليه السلام من صنع
مثل صنع اليه كان مكافيا ومن اضعف على ذلك كان شكورا ومن شكر كان كريما ثم قال عليه السلام
ليعلم صانع المعروف ان الطالب لمعروفه لم يكرم وجهه عن بذله اياه اليه فليكرم
هو قدره عن رده عما لديه وقال ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ما توسل الي متوسل
وسيلة هي احب مزيد سلفت مني اليه لا يتبعها بمثلها فاحسن عنده ربها واحفظ الشكر
منه عليها ووجد مكتوبا في حكمة آل داود عليهم السلام ليكن وجهك بسيطا تكن احب الى
الناس ممن يعطيهم الذهب والفضة بغير بسط الوجه واشكر لمن انعم عليك وانعم
على من شكرك فانه لا زوال للنعم اذا شكرت ولا اقامة لها اذا كفرت والشكر
زيادة للنعم وامان من الغير وقيل للاسكندر ما اعظم ما سررت به في ملكك فقال
قوتي على مكافاة من احسن الي باكثر من احسانه وقال لبعض الحكماء عليكم بالوفاء
فان الوفاء اعظم للناس بقاء وعليكم بالشكر فان الشكر امان من الغير وعليكم بالتواصل
فان في التواصل ثروة المال والعدد وقال آخر معرفة حق النعمة شكر لها مع الشكر
يكون

يكون الزيادة ومعرفة حقها اخراج حقوق الله منها الى من اوجب الله ذلك لهم
فيها والندم توبة والاستغفار يمحو الذنب وقال آخر من سعادة المرء ان يصنع
معروفه عند من يشكره وان يزرع زرعه حيث يزكو له وقال آخر من وفق
للشكر لم يعدم الزيادة وقال آخر من كفر نعمة المفيد استوجب حرمان المزيد
وقال آخر خمسة تذهب ضياعا سراج يوقد في الشمس وبذر يلقى في سبخة و
امرأة حسناء تزف الى عنين وطعام يتنوق في اتخاذه لسكران ومعروف
يوضع عند من لا يشكر وقال آخر من لم يعرف قدر النعم بخسها حقها من الشكر
وقال آخر تلقوا النعم بحسن مجاورتها والتمسوا الزيادة فيها بالشكر لها واعلموا ان
شكر النعم اخراج الحق منها الى من اوجب الله له الحق فيها وقال بعض الادباء
في هذه المعاني شعرا ، اذا ما منحت الخير ثم كفرته ، فلست لرب الناس حقا بشاكر
وقال ابو تمام ، لئن كفرتك ما اوليت من نعم اني لفي اللوم احظى منك في الكرم ،
انسى ابتسامك والالوان كاشفة ، تبسم الصبح في جنح من الظلم ، زددت رونق وجهي في صفيحته
رد الصقال بهاء المرهف الخذم ، وما ابالي وخير القول اصدقه ، حقنت لي ماء وجهي ام حقنت دمي
وقال آخر وحملني من شكره فوق طاقتي ، فاصبحت من احسانه مثقلا ،
فان رام شكري ان يخفف بعض ما ، علي له من ثقله زادني ثقلا ، وقال آخر
لا تحملن نفسك من حاجتي ، الا على ايسر ما تقدر ، وقال آخر في عمرو بن كلثوم
ساشكر عمرا ان تراضت منيتي ، ايادي لم تمنن وان هي جلت ، فتى غير محجوب الغنى عن صديقه

12541/1398 8.19/2949

ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت ، وقال آخر يهان علينا ان نقول فنفعلا ،
ويذكر بعض الفضل منك فتفضلا ، رددت المنى خضراء يبني غصونها ، علينا واطلقنا الثناء المكبلا ،
وما تلحظ العافي جداك مؤملاً ، سوى لحظة حتى يعود مؤملا ،
اذا احسن الاقوام ان يتطاولوا ، بلا نعمة احسنت ان يتطولا ،
تعظمت عن ذاك التعظم منهم ، وارضاك نيل القدر ان تتنبلا ،
ووالله لا انفك اهدي شواردا ، اليك تحملن الثناء المسجلا ،

قال بعض الحكماء ان الله بكرم آدابه ونفايس مواهبه ندب العباد الى الحمد على الانعام والشكر على الاكرام ممن قصرت مقدرته وعجزت طاقته عن بلوغ مجازاة النعم عليه والقيام بمكافاة المحسن اليه ووعد عليهما الزيادة من فضله بقوله واذ تاذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد فارتضى جلت عظمته الشكر لهم خليقة وكره الكفر منهم لهم طريقة فقال عز ذكره تاديبا وتنبيها ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم ثم وافق قول رسول الله صلى الله عليه وآله هذا المعنى قول الله عز وجل حين قال من اوتي خيرا فليجز به فان لم يطق فليثن به فان من اثنى كمن جزى وانه عليه وآله السلام استنشد بعض اصحابه شعرا الى العريض اليهودي حيث يقول في ادبه وسلك قوله وبرهانه ، ان الكريم اذا اراد مودتي ،
لم يلف حبلي واهنا رث القوى ، ارعى امانته واحفظ عهده ، اذ هو فياتي بعد ذلك ما اهتدى ،
ارفع ضعيفك لا تحل بضعفه ، يوما فيدركه العواقب قد ، يجزيك ان تثني عليك فان ثنى ،

اثنى

اثنى عليك بما فعلت فقد جزى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله عند ذلك اجل من صنع اليه معروف فكافى به فقد كافى ومن لم يكاف به واثنى به فقد كافى لان من اثنى كمن جزى وكان الحارث ابن ابي شمس الغساني قد اصطنع الى قيس بن رفاعة صنايع كثيرة كان يشكرها منه ويثني بها عليه فقال له الحارث يوما يا قيس بلغني انك تفضل النعمان ابن المنذر اللخمي علي فقال قيس وكيف يجوز لي ان افضله عليك وصنايعك عندي اشهر من الشمس الطالعة ولا ضيعة له عندي فوالله لقفاك احسن من وجهه ولامك اشرف من ابيه ولشمالك اجود من يمينه ولقليلك اجزل من كثيره ولثمادك امرع من غدره ولجدولك اغزر من بحوره ولكن سيفك ارفع من سريره وليومك اطول من شهره وانك لمن غسان وانه من لخم فكيف يستوي الخنصر مع الوسطى فامر له الحارث عند ذلك بمائة ناقة والف شاة وعشرة افراس برعاة الجميع عبيدا وحمل اليه مائة الف درهم وصار ابن ابي وجرة يوما الى مجلس فيه وجوه من قبايل العرب فقال افيكم ابو سليمان خالد بن الوليد المنعم على المحسن الي فقال له بعض اهل المجلس وما سؤالك عن خالد من بيننا فقال والله ما علمته الا اصحبكم وجها واجودكم كفا واجراكم مقدما فبلغ ذلك خالد فحمل اليه الف دينار وبلغ خبرها عمر بن الخطاب فقال يا ابن ابي وجرة الم انهك عن مدح خالد فقال له ابن ابي وجرة لا تكثرن من اعطانا مدحناه وشكرناه ومن لم يعطنا سببناه وذممناه فان لم نقدر على سبه ظاهرا سببناه باطنا كما يسب العبد مولاه من حيث لا يسمع المولى

12541/1398.8.19/2949

سببه وشكواه وقال بعض الادباء في هذا المعنى فلو كان للشكر تجسم بين
اذا ما تأمله الناظر لمثلته لك حتى تراه فتعلم اني امرؤ شاكر
وقال آخر الا ربّ صنيعة منك اسرتها اني اذا اليد الكريم لشاكر
ومن الرزايا ان شكرى ضاع عيّا وفضلك بالصنيعة ناطق وقال البحتري
ساشكرك اني لجازيك نعمة ما جزى ولكن لي مقال لشكرك واذكر ايامي لديك وسعيها
وافضل ما يلقى من الذام الذكر وقال آخر ايا دهر قد ابديت اني لست اكرهها
واني الكفر لا يشكر النعم اذا هبت بلادا لا اراك بها تجفتني وحالت دونها الظلم
وقال بعض الحكماء اذا سمعت النعمة نعمة الشاكر اجابت بالمزيد قال اياس بن معاوية
حججنا فرأيت في البادية اعرابيين يتعاتبان وبينهما شيخ جالس فسمعت
الشيخ وهو يقول لهما دعا العتاب فان كثيره سبب للقطيعة وطريق الى الهجران والملالة
فاعجبني ذلك من قيله فقلت له من الشيخ فقال انا ابن الدهر فقلت فما افادك
الدهر قال العلم به قلت فاحبّ ما عملت فيه قال ما يبقى ذكره ثبتا جميلا واحدوثة
حسنة كما قال الاول في شعره وادبه وسيبقى الحديث بعدك فانظر
اي احدوثة تحب فكنها وقال بعض المحدثين في هذا المعنى انما المرء حديث حسن
فكن حديثا حسنا لمن وعا ذكر الحاجات قال ابو العباس ثم من ذلك
ما قيل في تنجز الحاجات ما يتقدم به الفاظ العدات دخل ابو العباسة يوما الى
هرون الرشيد فسأله حاجة فامرها رون مسرورا بقضاء حاجته فاطنبا بها عليه

فكتب

فكتب ابو العباسة ثلاثة ابيات شعرا على مراوح واهداها الى الرشيد فلما وضعت
المراوح بين يديه قرأ على الاولى منها هذا البيت الحسن الذي فيه الفائدة
ولقد نسمت النجاح لحاجتي فاذا لها من راحتيك نسيم وعلى الاخرى
كلمت فتى من رجائك ماله عندك يخجل ليله ورسيم وعلى الثالثة
ولربما استشفيت ثم اقول لا ان الذي ضمن النجاح كريم فقال الرشيد عند
ذلك لمسرور ويلك اقض حاجته وعجلها عليه ففعل ذلك وسأل عبد الله اسحق
بن ابرهيم الموصلي ان يكلم له المتوكل في اطلاق رزقه فامر كاتبه باثبات حاجته
مع حوائج قوم آخرين فكره مصعب ذلك منه فقام من عنده ودخل الديوان
وكتب الى اسحق بن ابرهيم هذين البيتين تنجز حاجتي واشدد قواها
فقد اضحت بمنزلة الضياع اذا شاركتها برقاع قوم اضرّ بها مشاركة الرقاع
فاورد عند ذلك اسحق السؤال بحاجته حتى يخرجها على يده وامر بعض الملوك لبعض
الشعراء بجائزة فاطنبا بها وزيره فكتب اليه بأبي قشير اليه الناس من كرم
مثل الهلال تجلى ليلة العيد جدّ في اطلاق ما جاد الامام به فالجود جسم وانت الروح للجود
ومدح بعض الشعراء لبعض الرؤساء فوعده بجائزة ثم مطله فكتب اليه
انجز الوعد لا تكن ذا مطال فالعوارف في جوارح الشعراء ليس تعدو ان صيد حر كريم
بمديح او سغلة بهجاء وقال بعض الادباء واذا الجود كان عونا على المرء
تقاضيته بترك التقاضي وكتب بعض المتصرفين الى القسم بن محمد الكرخي وكان

مصعب بن

وعده وعداً بعد وعدٍ بتصريفه في بعض اعماله يصف له في كل وعد يعده اياه فرط
عنايته به واهتمامه بامره فلما طال ذكره عليه كتب اليه اذا كنت معنياً وامرك نافذ
فما العذر في تاخير ما انا طالبه فامر بتصريفه من وقته ذلك ووعد بعض الرؤساء
بعض الادباء وعداً فاقتضاه اياه مرة بعد اخرى في كل ذلك يجدد له الوعد على
نفسه فكتب اليه لست التمس بالاقتضاء لك تجديد الوعد منك لاني قد احرزته
قبل اقتضائك اياه وانما التمس بذلك انجازه وليس انجاز الوعد يكون بوعد يضاهيه
بل انجازه يكون بفعل يحققه والا فما الفرق بين الوعد الاول المؤكد وبين الوعد الثاني
المجدد وكل واحد منهما يحتاج الى الاقتضاء والاذكار ومعاناة الصبر ومرور الاشارة
من رحلي وجميع الجوارح ترتاح لها مع العلم فان طبت بالانجاز نفساً مبادراً
به قبل ان يفني شبيبته الدهر وقصد اعرابي الى المامون وهو يومئذ بمرو فاتم
استماحه فوعده بالخير ثم قال لحاجبه فاستوص بهذا الرجل خيراً فبقي عند الحاجب
مدة طويلة في اكرم كرامة ثم قال له الحاجب يوماً ارضيت من المامون ارضيت بالاكل
والشرب من غير منال فقال اني قد قلت بيتاً من الشعر فهل تسمح بايصاله اليه
فقال نعم فكتب اليه شمطت حاجتي اليك فجد لي يا عتيد النداء لها بخضاب
فحمل اليه المامون عند ذلك الف دينار وكتب اليه مجيباً قد امرنا لها بخصبة خطر
تترك الراس مثل حنك الغراب

ذكر الاشكال

قال ابو القاسم ومن ذلك
ما قيل في الاشكال ان يختار من يصحبه من اصحابه واشكاله ونظرائه وامثاله وان يقل

من اتخاذ

من اتخاذ الاعداء ويستكثر من الاصدقاء فقد قال بعض الحكماء لا تستكثر ان يكون لك الف
صديق ولا تستقل ان يكون لك عدو واحد وقال آخر اصحب من ان صحبته زانك
وان اصابتك خصاصة صانك وان راى منك حسنة عدها وان راى منك سقطة
سترها وان قلت صدق قولك وان اصبت سدد صوابك وقال آخر اصحب من تامن
منه البوائق ولا تختلف عليك منه الخلائق وقال آخر اولى الناس بقلة التخليط
من ادبه طول التجارب فان العاقل لا يرى الا مستوحشاً من اهل زمانه منفرداً في كل
اوانه حتى يصيب شكله وفي ذلك يقول بعض الادباء لكل امرئ شكل من الناس مثله
فاكثرهم شكلاً اقلهم عقلاً وقال بعض الحكماء على قدر تشاكل الاجناس تتالف
القلوب فاقربها مشاكلة اكثرها مواصلة وابعدها تنافراً اطولها تهاجراً وقال آخر
كل امرئ يجري على شاكلته وكل انسان يعرف بطريقته وينسب الى خلطائه ويقاس
بقرنائه وقال بعض الادباء في هذا المعنى شعراً حسناً ما الماء منحدراً من فرع رابية
يوماً باسرع من عاو الى عاوي وقال آخر ولست اعافي الكاس انساً لقربها
ولكن اعاف الكاس مع رذل رغد على مثلها مثلي يكون منادمي فان لم اجد مثلي خلوت بها وحدي
وقال بعض الحكماء من دخل مداخل السوء اتهم ومن لا يملك لسانه يندم وترك
مصاحبة الاشرار اولى بذوي الاقدار وقال آخر مصاحبة الاشرار خطر ومن
صبر على صحبتهم فقد بالغ في الغرر وقال بعض الادباء مشي البري مع المقارف تهمة
ويرى البري مع السقيم فيلطخ وقال آخر وما الفي الا ان تصاحب غاوياً

12541/1398.8.19/2949

وما الرشد الا ان تصاحب ذا رشد وما يصحب الانسان الا نظيره وان لم يكونوا من قبيل ولا بلد
وقال آخر اخا الفسق لا يغررك منه تودد فكل خيال الفاسقين مهين
وصاحب اذا ما كنت يوما مصاحبا اخا ثقة في الغيب منك امين وقال آخر
اجعل قرينك من رضيت فعاله واحذر مقارنة القرين الشائن كم من قرين شائن لقرينه
ومهجن منه لكل محاسن

ذكر بر الوالدين

قال ابو القاسم ومن ذلك
ما قيل في بر الوالدين وعقوق الابوين قال رسول الله صلى الله عليه وآله رضا الرب في رضا
الوالدين وسخط الرب من سخط الوالدين فهذا من قوله عليه السلام موافق لقول الله
اشكر لي ولوالديك الى المصير وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به
علم ولا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لمن يدخل
النار البار بوالديه ولمن يدخل الجنة العاق لوالديه اذا كانا جميعا مسلمين
وقال عليه السلام بروا آباءكم تبركم ابناؤكم وعفوا عن نساء غيركم يعف عن نسائكم وقال عليه السلام
ثلاثة لا يحجبون عن النار العاق لوالديه والمدمن الخمر والمان بعطائه قيل
يا رسول الله وما عقوق الوالدين قال يامرانه فلا يطيعهما ويسألانه فيحرمهما
واذا رآهما لم يعطهما بحق ما يلزمه لهما قيل فما المدمن الخمر قال اذا وجدها شربها
قيل فمن المان بعطائه قال الذي يقطع الحق من عطاياه عمن يستحقه وان
اعطاه شيئا منه تطاول به عليه وقال صلى الله عليه وآله من اصبح مرضيا لابويه
اصبح وله بابان مفتوحان الى الجنة وان كان واحد منهما فباب واحد قال

ومن

ومن اصبح مسخطا لابويه اصبح له بابان مفتوحان الى النار وان كان واحد
منهما فباب واحد قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وآله ان والدتي بلغها الكبر وهي عندي
الآن احملها على ظهري واطعمها من كسبي واميط عنها الاذى بيدي واصرف
عنها مع ذلك وجهي استحياء منها واعظاما لها فهل كافأتها قال لا لان بطنها
كان لك وعاء وثديها كان لك سقاء وقدمها لك حذاء ويداها لك وقاء
وحجرها لك جواء وكانت تصنع لك ذلك وهي تتمنى لك حياتك وانت تصنع بها
هذا وتحب موتها وقال عليه السلام من قبل بين عيني والديه اعظاما ومحبة لهما كان له ذلك
سترا من النار وقال صلى الله عليه وآله ان العبد ليرفع له درجة في الجنة لا يعرفها من اعماله
فيقول يا رب انى لي هذه فيقول له باستغفار والديك لك من بعدك وذكر عن
كعب الاحبار من قضايا موسى بن عمران عليه السلام ان الله ليقطع اجل العبد اذا كان عاقا
لوالديه ليتعجل العذاب وان الله ليزيد في عمر العبد اذا كان بارا لوالديه ليزاد في
عمره برا وثوابا وقال رجل لعيسى بن مريم عليه السلام يا معلم الخير دلني على عمل انال به
الجنة فقال له اتق الله في سرك وعلانيتك وبر والديك وقال رسول الله صلى الله عليه وآله
لا تقوم الساعة حتى يتمنى ابو الخمسة ان يكون اربعة وابو الاربعة ان يكون ثلاثة
وابو الثلاثة ان يكون اثنين وابو الاثنين ان يكونا واحدا وابو الواحد ان لا يكون
له ولد للذي يظهر من العقوق وقال عليه السلام حق الولد على والده ان يحسن اسمه اذا
ولد وان يعلمه الكتابة اذا كبر وان يعف فرجه اذا ادرك وقال رسول الله صلى الله عليه وآله

رحم الله عبدا اعان ولده على بره بالاحسان اليه والتالف له وتعليمه وتاديبه وقال عليه السلم
يد الوالدين مبسوطتان في مال ولدهما اذا احتاجا اليه بالمعروف وقال صلى الله عليه وآله
ان ابي لياخذ مالي لياكله فقال له انت ومالك لابيك وقال رجل لامير المؤمنين عليه السلم كان
لي عبد فاعتقه والدي على من غير امري ولا رضاي فقال له والدك قال
ابو القاسم وهذا منه عليه السلم موافق لقول الله يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور
او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما وقال كعب الاحبار وجدنا فيما اوحى
الله الى موسى عليه السلم يا موسى من استغفر لوالديه او احدهما غفرت له ذنوبه وقال
رسول الله صلى الله عليه وآله رغم انف من ادرك والديه او احدهما بعد بلوغه فلم يدخل بهما
الجنة وقال عليه السلم ثلاثة في المنشا يوم القيمة لا يكلمهم ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم
ولهم عذاب اليم وهي الكذب بالقدر والمدمن للخمر والعاق لوالديه وكان عند
رسول الله صلى الله عليه وآله رجل من اهل اليمن فاراد الانصراف الى اهله فقال يا رسول
الله اوصني فقال اوصيك ان لا تشرك بالله شيئا ولا تعص والديك ولا تسب الناس واذا
لقيت اخاك المسلم فالقه ببشر حسن وابذل له افضل ودك وابلغ من لقيت من المسلمين
عني السلم واعلمهم ان الخمر عليهم حرام وادع الناس الى الاسلام فان لك بكل من اجابك
الى ذلك كعتق رقبة من ولد اسماعيل عليه السلم [illegible]
قال ابو القاسم ومن ذلك ما قيل في صلة الارحام التي قطيعتها من كباير الاثام قال رسول الله
صلى الله عليه وآله لا يجالسنا قاطع رحم فان الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم او رحمة

وقال

وقال عليه السلم لا يدخل الجنة قاطع رحم وقيل لرسول الله صلى الله عليه وآله من خير الناس يا رسول
الله فقال اتقاهم لله واوصلهم لرحمه وقال عليه السلم اعجل الخير ثوابا صلة الارحام واعجل
الشر عقوبة قطيعة الرحم والبغي والايمان الكاذبة وقال صلى الله عليه وآله صلة الرحم تزيد
في الارحام وتنمي الاموال وتعمر الديار وقال عليه السلم من سره ان ينسى في اجله ويوسع عليه في
رزقه فليصل رحمه وقال صلى الله عليه وآله صلة الارحام منساة في الاجل مثراة في المال محبة
في الاهل سودد في العشيرة وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وآله يا رسول الله ان ارحامي قطعوني و
رفضوني فقال اذا يرفضكم الله جميعا وان واصلتهم انت ثم قطعوك هم كان معك من الله
ظهير عليهم وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الصدقة على القرابة تضعف لصاحبها ضعفين
على غير ذي القرابة وقال عليه السلم ان الله يوصيكم بآبائكم وامهاتكم ان الله يوصيكم بابنائكم
وذوي ارحامكم الاقرب فالاقرب وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وآله ان ابوي اسلما وماتا
مسلمين فهل بقي علي من برهما شيء فقال نعم الصلوة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ
وصاياهما من بعدهما في عداتهما وعهودهما ودينهما واكرام اخوانهما لاجلهما وصلة
ارحامهما من ذوي قرابتهما الذي تجب عليك صلتهم من قبلهما وقال ابو جعفر محمد بن
علي الباقر عليه السلم وجدنا في كتب آبائنا ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال اذا ظهر الزنا في
امتي كثر موت الفجاء فيهم واذا طفف المكيال اخذهم الله بالسنين والنقص من الانفس
والمال والثمرات واذا منعت الزكوة منعت الارض بركتها واذا جاروا في الاحكام
انقطعت من بينهم عصمة الاسلام واذا نقضوا عهودهم سلط الله عليهم اعدائهم

12541/1398.8.19/2949

واذا قطعت ارحامهم جعلت الاموال في ايدي الارذال منهم واذا لم يامروا بالمعروف
ولم ينهوا عن المنكر ولي عليهم اشرارهم فيدعون فلا يستجاب لهم وقال ابو عبد الله جعفر
بن محمد الصادق عليه السلم اعظم ارحامك عليك حقا من كان اخاك في دينك فلا رحم بينه وبينك
وان قرب نسبه من نسبك وقال كعب الاحبار وجدنا في وصايا التوراة من الله تعالى
ابن آدم تق بربك وبر والديك وصل رحمك يمد لك في اجلك ويسر لك يسرك
ويصرف عنك عسرك ذكر الاخوان قال ابو القاسم ومن ذلك ما نزل
في الاخوان وقطيعة الخلان قال رسول الله صلى الله عليه وآله المؤمنون
كاسنان المشط يتساوون في الحقوق بينهم ويتفاضلون باعمالهم والمرء على دين خليله
فينظر المرء بخاله وقال اختبروا الناس باخدانهم فانما يخادن الرجل من يعجبه نحو
وقال صلى الله عليه وآله المؤمن على المؤمن بركة والمؤمن على المؤمن حجة وقال صلعم
المؤمن كثير باخيه المؤمن لان المؤمنين كالبنيان يشد بعضه بعضا لا خير في
مؤاخاة من لا يرى لك عليه مثل الذي يراه لك عليه وقال عليه السلم ان للمؤمن على اخيه المؤمن
حقوقا فاذا ما اذا راده ان يترحزح له وقال المؤمنان كاليدين يغسل احداهما
الاخرى فاذا رزق الله وذاج فاستمسك بعروته وقال عليه وآله السلم اوصل
الناس اوصلهم لاخيه الايمان واقطع الناس اقطعهم لاخيه الايمان وقال عليه السلم
من استفاد اخا في الله كان له ظهيرا على الصراط وقال صلى الله عليه وآله نظر المؤمن
الى اخيه المؤمن بالمودة عبادة وقال صلى الله عليه وآله من اكرم اخاه المؤمن فقد

اكرم ربه

اكرم الله وقال عليه السلم حرمة المؤمن لاخيه المؤمن درجة لا يدرك فضلها الا
بمثلها وقال عليكم بالتواصل والتباذل واياكم والتقاطع والتحاسد والتدابر وكونوا
عباد الله اخوانا فان المؤمن اخو المؤمن لا يخونه ولا يخذله ولا يظلمه ولا يحقره
ولا يقبل عليه قول مخالف له وقال عليه السلم اذا زار المؤمن اخاه المؤمن في الله ناداه ملك
من السماء طبت فطابت لك الجنة وقال صلى الله عليه وآله اعظم المؤمن اجرا عند الله اشدهم حبا
لاخوانه المؤمنين واعظمهم مودة لهم وقال افضل اعمال المؤمنين انصاف الاخوان
في الدين ومساواتهم وذكر الله عند الذنب وقال امير المؤمنين عليه السلم الاخوان
صنفان اخوان المكاشرة فابذل لهم ما يبذلون له لك من حلاوة المنطق و
طلاقة الوجه واخوان الثقة فهم الكهف وهم الجناح وهم اعز في الناس من
الكبريت الاحمر فاذا كنت من اخيك على ثقة فاشدد به يديك وابذل له مالك وقدر
وصاف من صافاه وعاد من عاداه وقال عليه السلم اشرف الاعمال ذكر الله على
كل حال ومساواة الاخوان وانصافهم في الثراء والضراء وقال عليه السلم تزاوروا وتذاكروا
فانكم ان تكونوا تكونوا الى الله على هذه الحال وقال ابو عبد الله الصادق عليه السلم تواصلوا
وتباذلوا وتبارّوا وتراحموا وكونوا اخوانا بررة كما امركم الله وقال عليه السلم
من استفاد اخا في الله بنى الله له بيتا في الجنة وقال عليه السلم من اكرم لنا وليا
فبالله بدا وبرسوله ثنى وعلينا ادخل السرور وقال عليه السلم اخدم اخاك المؤمن فان
استخدمك هو فلا وقيل له عليه السلم اي الاعمال احب الى الله بعد معرفته فقال ادخال السرور

12541/1398 8.19/2949

على المؤمنين قال فما افضل ما يستلذ به المؤمن قال الافضال على الاخوان وقال عليه السلم
ابذل لاخيك المؤمن ما تكون منفعته له اكثر من ضرره عليك ولا تبذل له ما يكون
ضرره عليك اكثر من منفعته لاخيك وقال بعض الحكما لا شيء اعود على كل امرء
من مصاحبة ذي شرف وعلم وحفاظ وكرم ووقار وفهم وحيا وحلم وقال آخر
لا شيء اسهل للنفوس ولا احسن موقعا في القلوب من صحبة الاخوان ومحادثة الخلان
فان ذلك يفيق الاذهان ويحيي الجنان ويزيد في عقل كل انسان وقال آخر
اصحب من ينسى معروفه عندك ولا يحتفظ عليك زلاتك وقال آخر للاخ الكريم
في اخوته الكامل في مروته الذي اذا غبت عنه خلفك واذا حضرت عنه كنفك
وان لقي صديقك استوده لك وان لقي عدوك استكفاه عنك وقيل لبعض
الحكما اي الكنوز للمرء الصالح فقال بعد تقوى الله الاخ الموافق في الله وقال
الحكما اذا صحت النيات في الاخوة انحلت عرى المودة وقال آخر المودة
قرابة مستفادة وقال آخر اذا رزقت اخا فليكن منك مكان السمع والبصر فان الاخ
الموافق خير من الوالد المنافق وقيل لبعض الحكما اي الاعمال افضل فقال صحبة
الاخوان ومحادثة الخلان اذا اتفقوا على البر والتقوى وتعاونوا عليهما كما قال الله
عز وجل وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وقال بعض
الحكما لا ترى انك تفرط في حب الصديق باي حال بلغتها في محبته واياك ان
تفرط في بغض العدو فانك لا تدري لعله ينتقل عن عداوته اياك الى مصادقته

لك

لك فيعود بغضك اياه محبة له وقال آخر عليكم باعتقاد الاخوان واكتساب
مودات الخلان فانهم اركان لما تسموا اليه الهمم وعدد لما لا يؤمن من النوايب
ونزهة للابصار ومستراح للقلوب ومجتنى للصواب وامان من ضيم الملوى
وكنف مالوف وانس من وحشة الاقتار وعزا من المصايب ومسلاة عما يفوت
من الحظوظ ووسايل الى جسيم الامور وهيبة في صدور الاعدا وزيادة في قدر
الشريف وهوية نجاة الخامل وعضة فيما يزول ووصول الى المراتب وكنوز
للحاجة ومكسبة الاخلا اولى النهى واوعية للذات النفوس ومفزع عند المكروب
والسن لوصف المحاسن وذخر للاعقاب وسمل يوثق المتامل وظهير على تنقل
الدول وحفل في المباهاة وادلال للحاسد وسرور للولي وكسب للعدو وحظوة
في الخاصة وسودد في العامة وامساك عن الظنة وامل للدرك وتزكية للاخلاق
وسبب لثقة العبيد وذكر جميل وحسن ظن بالغيب ونزاهة عن التهم وبعد
من الشنآن واستيجاب للتفضيل ووفور للعرض وشاهد في كل حين فالراغب
في الاخوان رابح على الزمان وحسبك نقصا نقص من وصف الزهد والرغبة
منهم وقال آخر قرأت في حكمة الفرس راينا العقلاء والكرماء والاحرار والنجباء
يبتغون الى كل صلة سبيلا وراينا المودات بينهم سريعا اتصالها بطيء انفصالها
كآنية الذهب والفضة بطيء كسرها سريع جبرها وراينا المودات من السفلة
والارذال والاسقاط والانكال بطيئة الاتصال سريعة الانفصال كآنية الفخار

12541/1398 8.19/2949

التي تنصدع فلا تلتئم وتنكر فلا تجبر وكتب حكيم الى اخ له اما بعد فان الاخوان
طبقات لكل طبقة منهم اخلاق ملائمة لطباعهم لا يصلحون الا عليها ولا يأتلفون
الا بها وعلى حسب الاتساع في الاخلاق من الاكفاء وحسن التعرف في عثرة الخطاء
تثبت المودة وتدوم المواصلة فمن كانت له في اعتقادهم همة وفي الاتصال بهم رغبة
فليمتحن قبله بخلاف شهواته وليعرف صبره فيما ينزل به مما يخالف هواه دون موافقته
فان وجد ذلك سهلا عليه اداهم به وكان على ثقة من احتمالهم الا يوافقه فليتعرض لمصاحبتهم
فانه يحتاج ان يقابل كلا منهم بشكل يفرد به وخلق لا يبتدعه ومن وجد
حسن من المذاهب في بنيته كان على اكثر من الظن فيما يرجوا وفي شبه باليقين
في بلوغ جليل الامور فان الملامة انما كثرت في الناس وشكاية المعاشرين من
قبل هوى التعرف وصعوبة عطف الاخلاق وايثار كل منهم هواه على صاحبه منه
فتفرقوا عن قلا من حيث لا يعلمون سبب الفرقة وحال الائتلاف وقال بعض
الحكماء ان الكرم اصل الخير فخصال الخير من فروعه فمن واصل كريما استعذب مجتناه
وانضر ما يرفع فيه من معاشرته وحميد عاقبته مواصلة والكريم ينزع لحميد فعله
الى الجميل ويحول بحاسنه على كل فعل جليل وقال آخر اخبر ودك فانه عرضك
ومن الانس بك يغريه حظك فلا تكن بالطمانينة الا من بعد استحكام الثقة فان
الانس سريرة العاقل والطمانينة بذلة المتحابين وليس لك بعدهما تحفة تتحفها
من اختصصت لاحباء يوجبه الشكر على من اصطنعت وقال آخر اجعل

انسك

انسك آخر ما تبذله من ودك ومن الاسترسال منك حتى يجد له مستحقا فان لباس
العوض وتحفة الثقة وحباء الاكفاء وشعار الاود فلا يخلق جدته الا من يعرف
قدر ما ينزل له منه وقال آخر اكرم الناس عروة من احرز دينه ووصل رحمه
واكرم اخوانه وقال آخر العاقل لا يستخف باحد واحق من لا يستخف به العلماء
والسلطان والاخوان فان من استخف بالعلماء اهلك دينه ومن استخف بالسلطان
اهلك نفسه ومن استخف بالاخوان اهلك مروته وقال آخر اذا احببت احدكم
اخاه في الله فليعلمه ذلك منه فانه اثبت للمودة واحسن للالفة وافضل في
العاقبة واعظم في الاجرة لان اخاه يسر بما يعلمه من محبته اياه وافضل
اعمال المؤمنين بعد معرفتهم بالله ايصال السرور من بعضهم الى بعض وقيل
لبعض الحكماء اخوك احب اليك ام صديقك فقال اذا اخي اذا لم يكن صديقي
لم احبه وقال بعض الحكماء الصديق الموافق خير من الشقيق المنافق وقال
آخر المودة اقرب الانساب واوشج الاسباب وقال آخر تفقد اخلاقا واخيك
في حال حاجتك اليه في بذل جاهك او مالك وفي حال موافقة السر ومعاملة الحضر
فاذا بلغته في هذه الاحوال فرضيت سعيه وكان عندك ذلك اكبر منك
سنا فاتخذه عند ذلك ابا او كان اصغر منك سنا فاتخذ له ولدا
وان كان مساويا لك في سنك فاتخذه لك اخا والتزم من حقوقه ما تلتزم
لابيك او لولدك او لاخيك وقال آخر ان احببت اخا في دين او دنيا

12541/1398 8.19/2949

فاعلم ان كل واحد منكما سيحسن ويسيء ويحفظ ويضيع ويصيب ويخطئ فالتزم له
الشكر اذا حفظ والصبر اذا صنع والمكافاة اذا احسن والاحتمال اذا اساء و
المعاونة اذا اصاب والمعاتبة اذا اخطا فان معاتبة الاخ لاخيه مما تدوم به
الاخوة وتبقى معه صفاء المودة احب الى الحكماء من القطيعة في حين الزلة وقال آخر
لا ود لمن لا حياء له ولا حياء لمن لا وفاء له ولا وفاء لمن لا مراقبة له ولا مراقبة
لمن لا اخاء له ولا اخاء لمن اراد ان يجمع اهواء اخلائه على هواه حتى يحبوا ما احب
ويكرهوا ما اكره وحتى لا يرى من واحد منهم خللاً ولا تفريطاً ولا زللاً وقال آخر
الناس رجلان محب ومبغض فمن اطلق لسانه بما عرف من مساويك فقد افسد
به ما يعرف من محاسنك واخبر ببغضه لك ومن اطلق لسانه بما يعرف من محاسنك
فقد اصلح به ما يعرف من مساويك وقد اخبر بحبه لك وقال آخر الاخوان ثلاث
طبقات طبقة كالغذاء الذي لا يستغنى عنه وهم اخوان الدين وطبقة كالدواء
يحتاج اليه في وقت ويستغنى عنه في وقت واوقات كثيرة وهم اخوان المعاشرة
على احوال الدنيا وطبقة كالداء الذي لا يحتاج اليه في حال من الاحوال وهم اخوان الطمع
وما بقيت من اللذات الا ، محادثة الرجال ذوي العقول
وقد كانوا اذا عدوا قليلاً ، فقد صاروا اقل من القليل ، وقال آخر
ومللت الا من لقاء محدث ، حسن الحديث يزيدني تفهيما ، وقال آخر
ما مالت النفس على شهوة ، الذ من ود صديق امين ، من فاقد ود اخ صالح

فذلك

فذلك المحروم حق اليقين ، اخاك اخاك لا يذهلك عنه ، مطامع تطيبك ولا رخاء
واخوان الفتى في الامن زين ، واركان اذا نزل البلاء ، عليك باخوان الثقاة فانهم
قليل فضلهم دون من كنت تصحب ، فما الخدن الا من صفا لك وده ، ومن هو ذا نصح وانت مغيب
الا ان خير الود ود تطوعت ، به النفس لا ود اتى وهو معتب ، اخوك الذي ان تدعه بعد هجعة
يجبك وان تفزع الى السيف يفزع ، كل من يواخيك في الله فلا ، ترج ان يدوم اخاؤه
خير خل افدته ذو اخاء ، كان لله وده وصفاؤه ، امحض مودتك الكريم فانما
يرعى ذوي الاحسان كل كريم ، واخا اشراف الرجال مروة ، والموت خير من اخاء لئيم
ولقد وصلت الناس ثم خبرتهم ، وعرفت ما بلغوا من الاسباب ، فاذا القرابة لا تقرب نائيا
واذا المودة اقرب الانساب ، كما اخ لك لم يلده ابوكا ، واخ ابوه ابوك قا
صاف الكرام اذا اردت اخاهم ، واعلم بان اخ الحفاظ اخوكا ، كم اخوة لك لم يلدك ابوهم
وكانما اباهم ولدوكا ، لو جئت تحملهم على مكروهة ، تخشى الحتوف بها لما خذلوكا
واقارب لو ابصروك معلقا ، بنياط قلبك ثم ما رحموكا ، والناس ما استغنيت كنت لهم اخا
واذا افتقرت اليهم رفضوكا ، وجدت غريب الدار خير وان نا ، من المبعد الود القريب المناسب
وكم اخ لم يدنه لك والد ، تراه كابن العم عند النوائب ، ورب بعيد حاضر لك نفعه
ورب قريب حاضر مثل غائب ، اخوك اخو الحب الذي ان دعوته ، لنائبة الفيته منك دانيا
وليس اخو الود الذي ان دعوته ، الى حدث الفيته عنك نائبا ، تمسك بوصل المظهر الوصل واجتنب
لوصل سواه من قريب وشاسع ، فذو الود ادنى الناس منك قرابة ، فصله فما ود البعيد بضائع

12541/1398 8.19/2949

ولا تغترر بالود من ذي قرابة فما قرب ذي البغض النسيب بنافع فكم من بعيد صادق الود مخلص
وذي رحم داني القرابة قاطع

ذكر اقالة العثرات

قال ابو القاسم
ومن ذلك ما قيل في اقالة عثرات الاودا، والصفح عن زلات الاخلاء
قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يباين لك من اخيك زلة وقال الصادق عليه السلم جعفر بن محمد
التمسوا لاخوانكم العذر في زلاتهم وهفوات تقصيراتهم فان لم تجدوا لهم العذر
في ذلك فاعتقدوا ان ذلك منكم لقصوركم عن معرفة وجوه العذر وقال بعض الحكما
لا تواخ احدا حتى تعرف موارد اموره ومصادرها فاذا استنبطت منه اسباب
الاخوة ورضيت منه اخلاق المروة فآخه على اقالة العثرة والمساواة في العشرة
وقال العتابي زين اخاك بحسن وصفك فضله وبث ما ياتي من الحسنات
ويخاف عثراته واساته من ذي الذي ينجو من العثرات وقال آخر اذا انت لم تصبر على الذنب من اخ
وقلت اذا فيه فاين التفاضل فان تقطع الاخوان في كل عثرة بقيت وحيدا لم تجد من تواصل
وقال آخر اذا كنت في كل الامور معاتبا صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه فعش واحدا او صل اخاك فانه
مقارف ذنب تارة ومجانبه وقال آخر ولست مبتغيا اخا لك لا تصفح عما يكون من زلله
من ذا الذي هذبت خلائقه في ريبة ان اتى وفي عجله وقال آخر ومن لا يغمض عينه عن صديقه
وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب ومن يتتبع جاهدا كل عثرة يصبها فلا يسلم له الدهر صاحب
وقال آخر واغضي للصديق عن المساوي مخافة ان اصير بلا صديق وقال آخر ليس الفتى الذي يحول عن العهد
ويؤتى الصديق من قبله مثل الاديم الذي تعالجه لا خير في دبغه على نفله

لا اصحب

لا اصحب الخاين الكذوب ولا اقطع وصل الصديق من ملله اجزيه بالود ما حييت ولا
يعدم صفحي للسيئ من عمله وقال آخر اخلص الود وان احببته واغفر العثرة منه ان عثره
واذا زلت به النعل فلا تلتبسا يوما له جلد النمره عد بحلم منك يكفي جهله
انما الجهل كنار تستعره وقال آخر اذا الحر واخا الحر يوما فواجب عليه اغتفار الذنب والشكر للنعم
وقال آخر قارن اخاك على التوائه واشرب على كدر بمائه وتانه فلعله يوما
يعود الى صفائه ان الصديق مؤيد فيما يحاوله برائه
وقال ابو محمد القاسم بن محمد الكوفي في هذا المعنى واجاد وقد علموا الاخوان كيف حفيظتي
وحربي في نصر الصديق الى حتفي واني على عهد الاخلاء دائم ولست اذا مال الخليل على حرف
اذا لم اصفح واغضي من القلا فلا بسطت بالعارفات اذا كفي
وكتب بعض الحكما الى اخ له يشكو اليه جفاه به في قلة زيارته اياه فاجابه كتبت
تشكو جفاي بك لقلة زيارتي اياك وذلك ايثار مني لموافقتك على سروري بمؤانستك
مخافة استدعا الملالة بكثرة الزيارة فتركت ما احب لي عندك لما احذر عليه منك
وكتب بعض الحكما الى اخ له لولا معرفتي باختلاف الاخلاق وقلة مشاكلة
احوالها في الاوقات لو اطلبت على اتيانك لما اجد من الوحشة بغيبتي عنك
لكنني اخاف في وقت نشاطي اليك ورود فتور منك يعترض في سروري بك
فيوهمني ذلك ما اكرهه فيك والتمتع بحسن الظن مع وحشة الغيبة اعظم موقعا
من معاتبة الجفا مع بهجة الرؤية والسلم وكتب آخر الى اخ له قد هجره اكثر من لذة

القذى

12541/1398 8.19/2949

الهجران والتجافي ما كنا فيه من لذة التلاقي والتصافي فلم تحتسا حظا من الانس بما لا
درك فيه من الوحشة فعد بفضل الالفة فضل عقوبة الجفوة وزع عنك نائبة الخوف
والتباس الحاجة له ما انصف من عاقب اخاه بالاعراض عنه لذنب كان منه او هجره
لخلاف وقع منه بما يكره عنده والعود الى نظام اسباب الالفة ولم شعث صفا المودة
اولى بذوي الفهم من تشتيت سبيل الاخوة وكتب آخر الى اخ له لولا حركات من الابتهاج
اجدها في نفسي عند رؤيتك لا عرفها اشبرا من مظانها غير مؤانستك لا بقيت عليك
من العنا ولخففت عنك مؤونة اللقا لكنني اجد قدر الزيادة بما سمحت اكثر من قدر
الفايدة برأيتك فاصبر عند ذلك صبر لبيب ان الوحدة منك وعدم الفوايد بالانس
بك وقال بعض الحكما لا تعجل على اخيك بلايمة قبل استعتابه على زلته ومعرفة عذره في
هفوته وفي مثل ذلك يقول بعض الادبا شعرا
تأن ولا تعجل بلومك صاحبا ... لعل له عذرا وانت تلوم
وقال بعض القائلين وخطاه في غير وشم نظمه على مثل تلو
من خطاه في ذاك ... من لا يريدك فلا ترده ... ليكن كمن لم تسفه
باعد اخوك لبعد ... فاذا دنا شبرا فرده ... غلط الفتى في قوله
من لا يريدك فلا ترده ... من سامح الاحوان لم يبد والعتاب ولم يعد
واذا جزيت اخا بذنب ... وكان منه لم تسد عاتب اخاك اذا هفا
واعطف بوصلك واسترده ... فلربما طلب الفتى ... لاخيه ذنبا لم يجد
ذكر العفو وكظم الغيظ قال ابو القاسم ومن ذلك ما قيل في العفو هو

في القدرة واظهار الندم والتوبة وكظم غيظ الغضب عمن وقعت منه الهفوة وظهرت
منه الزلة قال رسول الله صلى الله عليه وآله لرجل سأله ذلك اوصيك بتقوى الله عز وجل
والعفو عن الناس قال ابو القاسم وهذا من قوله عليه السلم موافق لقول الله عز وجل
وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفى واصلح فاجره على الله الآية وشكا رجل الى
رسول الله صلى الله عليه وآله خدما فقال اعف عنهم يستصلح به قلوبهم فقال يا رسول الله
انهم يخانوننا ويكذبون في سوء الادب فقال اعف عنهم فعفا وكان رسول الله صلى الله عليه
يأمر في كل مجالسه بالعفو وينهى عن المثلة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله
ما من عبد يعفو عن عبد في حال جهله الا لم يزد من الله تعالى بذلك عزا
وقال خير اهل الدنيا واهل الآخرة اخلاقا من يعفو عن من ظلمه ومن يعطي
من حرمه ومن يصل من قطعه من ارحامه واهل ولايته قال ابو القاسم وهذا
من قوله عليه السلم موافق لقول الله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين
وقال عليه السلم في قول الله فمن عفى واصلح فاجره على الله قال اذا كان
يوم القيمة ينادي منادٍ من كان له اجر على الله فليقم فيقوم عند ذلك
اهل العفو فيدخلون الجنة بغير حساب وقيل في الآثار ان رسول الله صلى الله
لم ينتقم لنفسه من احد قط بل كان يعفو ويصفح كما قال الله فاعف
عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين وقال رسول الله صلى الله عليه من كظم غيظا
ابتغاء لوجه الله وهو يقدر على ان يمضيه ثبت الله قلبه يوم تزول الاقدام

12541/1398 8.19/2949

وقال عليه السلام ليس القوي من يصرع، الأقران انما القوي من يغلب غيظه ويكظمه
وقال ثلاثة يرزقون مرافقة الانبياء رجل يدفع اليه قاتل وليه ليقتله فيعفو عنه
ورجل يكون عنده امانة لو يشاء لخانها فيؤديها الى من ائتمنه عليها ورجل
كظم غيظه عن اخيه ابتغاء وجه الله وقال عليه السلام تجافوا العقاب عن ذوي المروات ما لم
يقع عليهم حد من حدود الله واذا اتاكم كريم قوم فاكرموه وقال بعض الحكماء
افضل اخلاق المؤمنين العفو وقال آخر افضل الخصال ثلاث وهي الاقتصاد في
الحزم والرفق في المعاملة والعفو عند القدرة وقيل لبعض الحكماء من اعلم
الناس فقال الذي يزداد من علم غيره الى علمه قيل فمن اعز الناس قال من يعفو
اذا قدر قال بعض الحكماء ما اجرع رجل جرعة هي افضل ثوابا واعظم عند الله
قدرا من غيظ يكظمه ابتغاء وجه الله وقال سلمان الفارسي من كظم غيظه
سلم ومن لم يكظم غيظه ندم ووجد في حكمة آل داود مكتوبا يا بن آدم اياك
وكثرة الغضب محقة لفؤاد الحليم وجني رجل من العرب على رئيس قومه
جناية فطلبه الرئيس لمعاقبته على جنايته فلما مثل بين يديه قال له الذي
آمنك من انتقامي منك حيث اقدرت عليك فقال له الجاني انما
سودناك لا لتكظم الغيظ عن المسيئ وتعفو عن الجاني وتحلم عن الجهل منا و
تتحمل المكروه من قومك فعفا عنه وقال قبل هذا الاعتذار ويتجافى عن
زلات الاحرار وقيل لبعض العرب لم سودتم فقال لا يسود علينا الا

من

من يوطئنا رحله ويغشى عرضه ويبذل لنا عفوه وقال بعض الحكماء ان
العرب تسود من يحلم عنها ويعفو عن عفواتها ويغتفر زلاتها وتحمل جهل الجاهل
منها قال والعجم يتهين بمن يظهر منه هذه الخصال التي ذكرناها وقال بعض
رؤساء العرب لقومه انا انا رجل كما حلمكم ليس لي فضل عليكم غير اني ابسط لكم وجهي
وابذل لكم ملكي واحفظ حريمكم واقضي حقوقكم واعود مرضاكم واتبع جنائزكم
واعفو عن مسيئكم واحسن الى محسنكم واحلم عن جاهلكم واتجاوز عن زلاتكم واحضكم على
مكارم الاخلاق فمن فعل منكم هذا فهو مثلي ومن زاد عليه منكم فهو افضل مني و
من قصر عنه فهو دوني وقيل ليحيى بن خالد البرمكي ما الجود فقال العفو
عند القدرة وقال بعض الحكماء لان تلقى الله وقد عفوت عن ظالمك خير لك من ان
تلقاه وقد شفيت غيظك وقال آخر لا تنبل الرجل حتى يكون فيه خصلتان
العفة عن اموال الناس والعفو عنهم وطلب بعض الملوك رجلا قد جنى
عليه جناية مثل بين يديه فقال له ايها الملك ان القدرة تذهب الحفيظة وانت
بالعفو مثلي بالعقوبة فان تعفو عني فاهل ذلك انت وان تعاقبني فاهل ذلك
انا فتبسم الملك لقوله وعفى عنه وطلب بعض الملوك رجلا مذنبا فلما مثل
بين يديه قال له ايها الملك الانتقام عدل والعفو فضل وانا اعيذك بالله
ان ترضا لنفسك باوكس النصيبين فعفا عنه وقال بعض الحكماء قديم الجرم
وحديث التوبة يمحقان ما بينهما من الذنوب واتى بعض الملوك بقتل رجل

مذنب فقال الرجل ايها الملك بالذي انت غدا بين يديه اذل موقفا مني بين يديك
الا عفوت عني فعفا عنه وقال اسما بن خارجة الناس عندي رجلان اما لئيم
فلا اجعل عرضي لعرضه خطرا واما كريم يكون منه هفوة فاكون احق من اغتفر له
واحتمل عنه وقال المامون يصف العفو والصفح صفوح عن الاجرام حتى كانه
من العفو لم يعرف من الناس مجرما وليس يبالي ان يكون به الاذى اذا ما الاذى بالكره
لم يختسلما واجتمع عروة بن الزبير مع ابن عباس بمنا فجعل عروة يطيل النظر الى
ابن عباس ولا يتكلم فقال له ابن عباس مالك يا عروة تطيل النظر الي ولا تتكلم المرجوة
قد امتلأ بمصيبته فلا زالت فقال عروة يا ابن عباس ما طول نظري اليك فسرور لي
بك وتعجبا من براعتك على حداثة سنك واما سكوتي عنك فاجلالا مني لك ولو
سلطت الحق على نفسك ونظرت اليه بعين انصافك لعلمت انه لا ينظر اليك بعين
مبغض لك فقال ابن عباس امهيت ابا الوليد امهيت لو كان عندنا اكثر مما ظننا لجاء
اقل مما قلت وقال محمد بن عباد المهلبي كان بيني وبين قتيبة بن مسلم تباغض و
عداوة وتباين لم يكن مثل ذلك بين اثنين قال فلما ولي الحجاج بن يوسف قتيبة
بن مسلم خراسان صفى اليه في جملة من صفاهم اليه من الاولياء فلم اجب الى الخلافة
في ذلك سبيلا وايقنت بالهلاك فخرجت نحوه مستسلما لما كنت قد استشعرته
من ذلك فلقيت اترقب منه هذا الحال واتوقعها صابرا محتسبا فلم انكر منه شيئا
حتى مضى لي سنة من ولايته وتمكنت حاله بخراسان ووصفت له نواحيها

يقبضه

بقبضه على يزيد بن المهلب وانفاذه اياه الى الحجاج قال فلم اشعر يوما الا برسول
لقتيبة قد اتاني فامرني بالمسير اليه في وقت الهاجرة حين خلوته من الناس فقلت
الآن قد اتاني ما كنت اتوقعه منه وانما كان اساكره منه عني لاضطراب الامور
فلما استقرت حرف همته نحوي فقمت مسرعا فاغتسلت وتنظفت ولبست ثيابا
نظيفة ومسست شيئا من طيب الحنوط وصليت اربع ركعات ومضيت لا اتمثل الا اني
مقتول فوجدته جالسا في بيت خيش وفي نواحي البيت لبن من الثلج واطباق
شمامات من الطيب وانوار الخالخ وانواع من الرياحين وهو جالس على سرير في
وسط البيت فسلمت عليه بالامارة فرد علي باحسن جواب ومكن لي الى جانبه على
السرير فخف عند ذلك روعي واملني بعد جلوسي حتى هدأت وسكنت ثم
التفت الي فتبسم في وجهي وقال يا ابا عبد الله هل بقيت عداوة او نفرة لم يبلغ كل
واحد منها اقصاها للآخر فقلت لا اعلم لي غير ان القدرة تذهب الحفيظة قال
اجل ان ذلك كذلك فان الله عز وجل يقول وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان
يغفر الله لكم وقال عز ذكره وان تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم قال
فالهمني بكلام لم يدع لي مقالا استطعته به الا سبقني به ثم اومى الى غلام كان
قائما بين يديه فمضى الغلام على الخلع واخذ الزورق من الغلام الآخر فمضى
راسي وليتي بالغالية وحانت مني التفاتة فاذا غلامان واقفان بباب البيت
مع كل واحد منهما بدرة من حرير احمر وراءهما غلام آخر في يده لجام فرس رائع مسرج

مفترق بالحلي ثم قال لي فيتبتا يا عبد الله فانصرف الى منزلك راشدا غير مروع
فاحسبك ومن وراك الا وقد سلمتم بي الظن فقلت له جزاك الله خيرا ايها الامير
عن دينك واما نيتك وكرامتك ونجابتك وكمال لبك ومروءتك وحملك وحرمتك
افضل الجزاء فوالله لقد دخلت هذا البيت وما على وجه الارض احد هو ابغض
الي منك واني لاخرج منه الآن وليس على وجه الارض احد هو احب الي منك
فتبسم وتحفز الي فنهانا فقبلت وجهه وقبل وجهي كذلك وخرجت من عنده
فكنت بعد ذلك اول داخل اليه واخر خارج من عنده وكان لا يوثر على احد من جميع
من كان عنده قال ولما انصرفت عنه في تلك الساعة الى منزلي وجدت في البدرة
عشرة آلاف دينار وانصرفت

ذكر الانصراف عن الخلان

قال ابو القاسم ومن ذلك ما قيل في الانصراف عن الخلان عند تغير الاحوال و
الاخوان قال بعض الحكماء يجب على العاقل ان ينصرف نفسه من الخلان حتى
يعتبرهم بتصاريف الزمان فان في ذلك مناصفة لاهل الوداد ومجاراة لاهل
العذر والابعاد وفي ذلك يقول بعض الادباء واهل الالطاف في الادب شعرا

من حمد الناس ولم يبلهم ثم بلاهم ذم من يحمد ٭ وصار بالوحشة مستانسا
يوحشه الاقرب والابعد ٭ وقال سعيد بن حميد ٭ وكنت اذا ما صاحب ذم صحبتي
صددت وبعض الصد في الود افضل ٭ وقلت جميلا حين اصرم حبله ٭
وان كان باقي التي هي اجمل ٭ وقال آخر ٭ سعة الارض وفي اهلها ٭ مستبدل بالخل والجار

فمن

فمن دانا بك فاهلا به ٭ ومن تولى فالى النار ٭ وقال آخر ٭ اذا كنت في دار تهينك اهلها ٭
ولم تك مكولا بها فتحول ٭ اذا استكرت اخلاق الصديق ٭ فلت من التحير في ضيق ٭
طريقا كنت قانعه زمانا ٭ فاسبغ فاجتنبه الى طريق ٭ اذا المرء لم يحبيك الا تكرما ٭
فدعه ولا تجزع عليه التحول ٭ ففي الارض اغفاء وفيها مراغم ٭ عريض لمن يخشى الهوان ومرحل
واذا الديار تنكرت من حالها ٭ فدع الديار واسرع التحويلا ٭ ليس المقام عليك حتما واجبا
في منزل يدع العزيز ذليلا ٭ وقال حاتم طي ٭ وما من شيمتي شتم ابن عمي ٭
انا محلف من يرتجيني ٭ ~~فذكر الوفاء وذكر الوفاء قال ابو القاسم ومن خلف~~
~~ما قيل في الوفاء والزجر عن الملل والجفاء قال بعض الحكماء ان من احسن الوفاء~~
~~واحق من الصفاء الصفح عن الذنوب المتقادمة للصديق~~ ٭٭٭٭٭
وكل جاسد من غير جرم ٭ سمعت فقلت مرحى فانقدني ٭ فعابوها عليه فلم تعبني
ولم يعرقوا طيبا ما جبيني ٭ وقال آخر ٭ ومن شيمتي اني اذا المرء ملني ٭ اظهر اعراضا واملى الى الغدر
اطلت له ما يجب عتابه ٭ وداريته في حس مس وفي سترا ٭ فان عاد في ودي رجعت بوده
ومن لم يعد القيت ذاك الى الحشر ٭ وقال آخر ٭ ومن شيمتي الا افارق صاحبي ٭ على حالة الا سال له بذلا
فان دام لي بالود دمت ولم اكن ٭ كآخر لا يرعى اذاما ولا عهدا ٭ وقال آخر ٭ نصل الصديق اذا اراد وصالنا
ونصل بعض صدوده احيانا ٭ ان صد عني كنت اكرم معرض ٭ ووجدت عنه مرحلا ومكانا
لا مظهرا عند القطيعة سترنا ٭ بل حافظا من ذاك ما استرعانا ٭ ان الكريم اذا اراد قطيعة
ستر القبيح واظهر الاحسانا ٭ ان اللئيم اذا تقطع وصله ٭ بعد المودة قال كان وكانا ٭

12541/1398 8.19/2949

وقال آخر إذا جرى الله لمن يفعله ... فعرى أخالي ما جدا سمحا نادبته عن كربة فكانما ...
نادبت عن ليل مصبحا وليس يمضي في المودة شافع ... إذا لم يكن بين الضلوع شفيع
وقال آخر ولا خير في ود امرئ متكارم ... عليك ولا في صاحب لا يوافقه
وقال آخر وما ممكني الإخوان إلا ملالة ... ولا فاتني إلا ظللت له أبكي

ذكر الوفاء

قال أبو القاسم ومن ذلك ما قيل في الوفاء والزجر عن الملل والجفاء قال بعض الحكماء ان أحسن الوفاء الحلي من الصفاء الصفح عن الذنوب والتغطية للعيوب والإغضاء عن الصديق والتجمل للرفيق وقال آخر لا شيء عند ذوي النهى والفضل والحجى أفضل من إخلاص الصفاء ودوام الوفاء وقال آخر اعلم أيها الأديب ان الوفاء على الكرم فريضة والملوم مقرون بذوي الأخلاق وتوقي الكريم لمن يصاحب مفروض وترى اللئيم يجانب الإنصاف ومن لم يكن بالوفاء موصوفا كان بغير الجميل موصوفا أفضل مزاياك واصل ابدا من لم يكن آلفا ولا بالوفاء فانك لن ترى طرد الحر كالصاق به طرف الهوان وليجلب مودته ذو وفاء بمثل البذل او لطف اللسان وقال آخر وكنت إذا صحبت رجال قوم ... صحبتهم وديني بالوفاء ... فاحسن حين يحسن محسنوهم ... واحتمل الإساءة إذا أساءوا ... فأبصر ما يعيبهم بعين ... عليها من عيوبهم غطاء ... وقال آخر ولا خير في ود امرئ متلون ... إذا الريح مالت مال حيث تميل
وقال آخر أحب الفتى ينفي الفواحش سمعه ... كأن به عن كل فاحشة وقرا
سليم دواعي الصدر لا متبسط يدا ... ولا منع خيرا ولا قائل هجرا
وقال آخر ليس الخليل بالهوى المتلون ... عند الشدائد والخطوب تكون
ولا الطيب ذا المصانعة بالجميل ... ولكن أخاك الدائم المودة ... الذي إن قلى حين تزلق بالفعل
ومالي

ومالي من ذنب إليك فلا تكن ... إلى الذنب كافي شوطه الجمل ... فلا مرحبا بالسخط منك ولا العفو
وكل الذي يضاف بالرهب والسهل ... إذا أنت رافقت الرجال فكن فتى ... كأنك ملوك لكل رفيق
وكن مثل طعم الماء عذبا وباردا ... على الكبد الحرى لكل صديق وقال العباس بن الأحنف
أخيف عليك بقلب لا يغيره ... نأي المحل ولا صرف من الزمن كان كان بعد الدار بيني
سلوة خان ودادي لم يجد على الود

ذكر فساد الزمان

قال أبو القاسم ومن ذلك ما قيل في فساد الزمان وتغير مودات الخلان قال بعض الحكماء وجدت الغدر أكثر خصال المخالطين من ذوي القرابة الا بعدين حتى كاد عدم سنه لا يجوز عليها التبديل ونهج ليس عنه تحويل وان عجبي من ذلك لطويل فلما رأيتهم فسد والفساد الزمان ام الزمان فسد لفساد الخلان ودخل عبد الله بن شبرمة على معوية بن أبي سفيان وقد كان مضى من عمره مائتان وعشرون سنة فقال له معاوية يا عبد الله الذي ادركت من الزمان وما شاهدت من الأخوان فقال ادركت الناس يقولون ذهب الناس وقال بعضهم ذهب الذين يعاش في اكنافهم والمنكرون لكل امر منكر وبقيت في خلف يزين بعضهم بعضا لبدفع معور عور وقال آخر ذهب الناس واستقلوا وصرنا خلفا في أراذل النساس في أناس يراهم الناس ناسا فإذا حصلوا فليسوا بناس كملوا في القدر وطولا وعرضا وهم في الخساس دون القياس قوله آخر تولت بهجة الدنيا فكل جديد ها خلق

12541/1398 8.19/2949

وكتب محمد بن عبد الله بن طاهر الى جنيه
طاهر بن عبد الله يشكوا اليه

فان الناس كلهم فما ادري بمن اثق، فلا علم ولا ادب، ولا دين ولا خلق،
كان مكارم الاخلاق، سدت دونها الطرق، فساد الجليس وقلة الانيس فلجابه
عند ذلك، طب عن الامة نفسا، وارض بالوحدة انسا، قد طلبنا واختبرنا،
لنجد الصدق فما رأينا احدا ساوى، على الخبرة فلسا، خذ من الدهر ما صفا،
ومن العيش ما كفا، ليس فيه ليس طوى، لصديق على وفا، وكتب عمد بن جعفر
[illegible] وقال آخر ذهب الذين اذا
غضبت تجاوزوا، واذا جهلت عليهم لم يجهلوا، كيف العزاء وقد فقدت عشيرتي، لم يجهلوا، واذا اصبت بنكبة
ام كيف بعد عشيرتي اجمل وسئل بعض الحكماء عن اهل العراق فقال فيهم وصدق وجوابا، واذا جهلت عليهم
على ما اتهم، بها ما نشت من رجل نبيل، ولكن الوفاء بهم قليل تقول فلا ترى الا جدا،
ولكن لا تصدق ما يقول، وقال بعض الحكماء اين يوجد الصديق واين يطلب الرفيق
اذا كانت المودة الى طباع الزمان وزمانها هذا قد عرفنا غدره وتبينا كذبه والغالب
على اهله قلة الوفاء وقد قال بعض الادباء الزمان اذا كان الزمان زمان سوء
فمن لك من خليل بالوفاء، وقال بعض الحكماء، فساد الخلان اغلب من فساد الزمان وفي
ذلك قال، ارى خللا تصان على رجال، واعراضا تذل ولا تصان،
يقولون الزمان به فساد، وهم فسدوا وما فسد الزمان، وقال بعض الحكماء،
من عجب تصرف الزمان وعظيم المصايب الاخوان كثرتهم في الرخاء وقلتهم عند
نزول اللاواء وفي ذلك يقول بعض الادباء، اذا لم يكن عندي نوال لعبرتي

وان

وان كنت ذا بذل لكل صديق تواصلني والمال حرز موفر، وقال آخر بر على شفيق،
فان قال مالي او تعرض نكبة، فما ملتقى الا بظهر طريق، سأصرف عنك النفس من غير بغضة
واقطع ايامي بترب رحيق، وقال ابرهيم بن المهدي، وكنت اخي بالدهر حتى اذا بنا
بنوب فلما عاد عرق مع الدهر فلا يوم اقبال اوجدتك قابلا، ولا يوم ادبار عدلت بزاجر
وكنت من كربتي افراليكم وصرتم كربتي فاين الفرار ذكر ذي الوجهين
قال ابو القاسم ومن ذلك ما قيل في ذي الوجهين والنفاق ومن لا يدوم على حبل الاخلاق
قال رسول الله صلى الله عليه شر الناس من كان ذا وجهين ولسانين وقال ابو جعفر محمد
الباقر عليه السلام ليس العبد عبدا يكون ذا وجهين ولسانين يطوي لاخاه شاهرا ويأكل
لحمه غائبا ان اعطي حسده وان ابتلي خذله وقال حاتم طي في هذا المعنى هذا
وذو الوجهين يلقاني طليقا وليس اذا تغيب يأتلينا بصرت بعيبه فكففت عنه
محافظة على حسبي وديني، وقال ابرهيم بن المهدي، وما اجفى احبة بكتمان
يخفي العداوة احيانا ويبديها، تظل في قلبه البغضاء كامنة فالقلب يكتمها واليوم تبديها
وقال صالح بن عبد القدوس، قل الذي لست ادري من نكوته انا صحيح ام على عشر يداجيني
اني لاكرم نفسي ان اكون لها عبدا يدنسها واخرى منك تاسوني، تغتابني عند اقوام وتمدحني
عند آخرين وكل عنك يأتيني هذان امران شتى بون بينهما فاكفف لسانك عن ذمي وتزييني
وقال ادعبل بن علي الخزاعي، عدوك راح في ثوب الصديق شريكك في الصوم والخوف
يسر ظاهرا ويسوك سرا كذلك يكون ابنا الطريق وقال آخر وما صاحبي عند الرخاء صاحبي

12541/1398 8.19/2949

اذا لم يكن عند الامور الشدايد اذا ما راى وجهي فاهلا ومن حبائر يرمي ورايه السهام القواصد
اذا انقد الناس الكرام راتبه يظن ظنين الزيف في كف ناقد وقال سعيد بن حميد
لي صاحب كثرت علي عتابه فلت منه تحيز المرتاب طال معاتبتي له وتالفي
فاقل نفع تالفي وعتاب اوليس من نكد الزمان تعجبي من يرتجي قرباشد عذاب
ايقنت اذ الصابرين على الاذى يوفون اجرهم بغير حساب فصبرت محتسبا وكم من صابر
دارت له العقبى بحسن ثواب ولا خير في من وده بلسانه وفي القلب غش داخل يتردد
وقال خلوف اذا يلقاك الى الناصح ويريك بالعورا حيث يفارق تلونت حتى ادرت من العمى
اريح جنوب انت ام انت عاصفه ارى فيك اخلاقا حسانا قبيحة لوانت صديق كالذي انا واصف
كذوب صدوق محق متطرف سخي بخيل مستقيم مخالف كذاك لساني شائم للخادم
كما ان قلبي حاقد بالغدائر فلست بذي غش ولست بناصح واني لمن جعل بشاشة واقف
وقال اذا ما تقضى الود الا تكاثرا فهجر جميل بالقريبين صالح تلونت الوانا على كثرة الالى
ومازج عذبا من اخائك مالح ولي عنك مستغنى في الارض مذهب فسيح ورزق الله غاد ورائح
لتعلم اني حين رمت قطيعتي وسامحت بالهجران اني سامح على اني لا ابيل بعداقه
عليك ولا صب الى السلم جانح ولا دخل النفاق لاهله وعليك فانتهج الطريقا
وارغب بنفسك ان ترى الا عدوا او صديقا وقال آخر في الوجهين
وذو اوجه يرمي الصديق بمثره على انه مما يحب بعيد تخلق اخلاقا فلما امتحنتها
تجلين عنه والمنافق سود ملول اذا قاربت جربعاده يسر ان عاينته ويزيد

واني

واني بعهد من طول لصاحب تلى باحل البلاد شرود الى الله للالاف لا تفرقا
وللهجران يبقى عليه جديد وقال ابرهيم بن المهدي ارى رجلا تغيره الشهور
وآخر لا يغيره الدهور وفي الاخوان من هو ذو وجوه يدوم الزمان كما يدور
فيفرح ان رآك بحال سوء ويحزن ان يطاف بك المرور وفي الاخوان من هو مستقيم
على سنن الاخوة لا يجور يسر بان تسر وليس ممن يغيره ان تغيرت الامور
ذكر الجوار قال ابو القاسم ومن ذلك ما قيل في حق الجوار وحفظ الذمار
قال رسول الله صلى الله عليه حق الجار على الجار كحرمة الامهات على الاولاد وقال صلى الله عليه
خير الجيران عند الله خيرهم لجاره وخير الاصحاب عند الله خيرهم لصاحبه
وقال عليه السلام من سعادة المرء الجار الصالح والمركب الوطي والمسكن الواسع والزوجة
الموافقة وقال عليه السلام من كان يؤمن بالله ورسوله فلا يؤذين جاره وقال عليه السلام
من اشراط الساعة سوء الجار وقطيعة الرحم وتعطل من الجهاد وقال صلى الله عليه
اربعون دارا من كل جهة دار لك جوارا ولن يدخل الجنة من يؤذي جاره ومن لم
يؤمن جاره بوائقه وقال له رجل من المسلمين يا رسول الله ان لي جارين فالى ايهما
اهدي هدية او لا فقال الى اقربهما منك بابا واوجبهما عندك حقا فان استويا
في ذلك فالى احسنهما مجاورة وقال عليه السلام ومن كان يؤمن بالله وباليوم الآخر
فليكرم جاره فوق ما يكرم به غيره وقال عليه السلام ليس المؤمن من اخاف جاره غوائله
كاينا ما كان الجار وقال عليه السلام من اغلق بابه خوفا من جاره على اهله وماله فليس

12541/1398.8.19/2949

جاره بمؤمن فقيل له يا رسول الله فما حق الجار على الجار فقال من ادنى حقوقه عليه ان استقرضه
اقرضه وان استعانه اعانه وان استعاره اعاره وان احتاج الى رفده وان دعاه
اجابه وان استغاثه اغاثه وان مرض عاده وان مات شيع جنازته وان اصاب
خيرا فرح به ولم يحسده عليه وان اصابته مصيبة حزن لحزنه ولا يستطيل ببناء
مسكنه فيؤذيه باشرافه عليه وسده منافذ الريح عنه واذا حمل الى منزله طرفة
اهدى له منها اذا علم ان ليس عنده مثلها او فليسترها عنه وعن عياله ان شحت
نفسه بها ثم قال صلى الله عليه وآله اسمعوا ما اقول لكم لن يؤدي حق الجار الا القليل
ممن رحمه الله ولقد اوصاني الله بالجار حتى ظننت انه سيورثه واعلموا ان الجوار ثلثة
فجار له ثلثة حقوق وجار له حقان وجار له حق واحد فاما الجار الذي له ثلثة
حقوق فجار مؤمن نسيب فله حق الايمان وحق القرابة وحق الجوار واما الذي
له الحقان فجار مؤمن غير نسيب فله حق الايمان وحق الجوار واما الذي له
حق واحد فجار غير مؤمن ولا نسيب له حق الجوار دون غيره وقال امير المؤمنين عم
ليس حسن الجوار ان تكف اذاك عن جارك بل حسن الجوار ان تحتمل اذى جارك
وقال لقمن الحكيم قد حملت الجندل وكل حمل ثقيل فلم اجد حملا هو اثقل من جار
السوء وقال بعض الحكماء ثلاثة من اصعب الاشياء هو امير ان احسنت لم يشكر
وان اسات لم يغفر وامراة سوء ان شهدتها لم تقر عينيك بها وان غبت
عنها لم يطمئن قلبك اليها وجار سوء ان راى حسنة دفنها وان راى سيئة اذاعها

وقال

وقال بعض العرب في مدحه لقومه ودنى جارنا ما دام فينا ونتبعه الكرامة حيث مالا
لعمرك ما يبيت الجار فينا على خوف يحاذر ان يغالا

ذكر الضيافة

قال ابو القاسم ومن ذلك ما قيل في اكرام الضيف ومجانبة البخل والحيف
قال رسول الله صلى الله عليه وآله من كان يؤمن بالله وباليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان
يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله وباليوم الآخر
فليقل خيرا او فليسبت وقال الضيافة ثلاثة ايام فما دونها فلا يحل لمسلم ان يقيم
عند اخيه ضيفا حتى يزمله قيل يا رسول الله كيف يزمله قال اذا لم يبق عنده شيء
يقوته وقال من ادى زكاة ماله وقرى ضيفه واعطى في النائبة فقد برئ من الشح
وقال صلى الله عليه وآله لا خير فيمن لا يقري الضيف وقال بعض الحكماء ثلثة لا ينبغي لشريف
ان يانف منها وان كان ملكا قيامه عن مجلسه لوالده او لعالم يستفيد من علمه لآخرته
وخدمته لضيفه وتفقده لفرسه وان كثر مع ذلك خدمه واعوانه وقيل انه كان
في اهل الجاهلية ثلاث خصال ما احد اولى بان يخص بها من اهل الاسلام كانوا
اذا نزلت بجار لهم نازلة يضعف عن القيام بها اعانوه بانفسهم واموالهم حتى
يخلصوه منها واذا نزل باهل بيت منهم ضيف قام صغيرهم وكبيرهم بخدمته
وبره الى ان يرتحل عنهم وهو راض واذا كان عند احدهم امراة قد طالت صحبتها
له فكبر سنها عنده فساء خلقها صبر عليها واحتمل ما يلقاه من اذاها وسوء
خلقها لئلا تذل اذا خرجت من عنده بفاقة او نازلة الى ان تموت عنده عزيزة

12541/1398.8.19/2949

بعزة وقال بعض العرب في مدحه لقومه وانا نحن اكرمهم لضيف وامنهم اذا عقدوا حبالا
واجبرهم لمقتنط فقير تحير حين قرب ثم سالا كرام الرفد لا يعطوا قليلا ولا تنوي لسائلنا اعتدالا
فلا تجفوا الضيوف وان اقاموا ولا الجيران ان كرهوا الزوالا

ذكر حسن الخلق

قال ابو القسم ومن ذلك ما قيل في حسن الخلق وسوء الخلق وقلة النزق وترك الملق
قال رسول الله صلى الله عليه وآله اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا وقال ما عمل ايضا اثقل في الميزان
من حسن الخلق وان العبد ليدرك بحسن الخلق درجة الصالحين وقال عليه السلام ما اصطحب
قوم في وجه الله فيه رضا الا كان اعظمهم اجرا احسنهم خلقا وان كان فيهم من هو
اشد اجتهادا منه وقال عليه السلام لا يلقى الله عبد بمثل خصلتين طول الصمت وحسن
الخلق وقيل له عليه السلام اي خصال المؤمنين افضل فقال حسن الخلق وقال صلى الله عليه وآله
حسن الخلق يمن وسوء الخلق نكد وطاعة المرأة ندامة والصدقة تدفع ميتة السوء
وقال من سعادة المرء حسن الخلق ومن شقاوته سوء الخلق وقال اقربكم مني
مجلسا في الجنة احسنكم اخلاقا في الدنيا الموطؤن اكنافهم الذين يألفون
ويؤلفون وابعدكم مجلسا مني في الجنة البنارون والمتفيهقون والمتشدقون
قيل من المتفيهقون قال المستكبرون قيل فمن المتشدقون قال الهمازون
وقال بعضهم اقسم بالله ما رايت احدا احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وآله ولا اكثر
تبسما منه وقيل لرسول الله صلى الله عليه وآله اي المؤمنين افضل قال من لم يكن في قلبه غش لمؤمن
ولا حسد له قيل ثم من قال ثم الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة قيل ثم من

قال

قال ثم الحسن الخلق وقيل له ما الذي تلج به الناس الجنة فقال تقوى الله وحسن
الخلق وقيل ما الذي تلج به النار فقال الاجوفان البطن والفرج وقال ما من ذنب
الا وله عند الله توبة يزول بها عن ذنوبه غير سيء الخلق فانه لا يتوب من ذنب الا عاد
في آخر مثله او ما هو شر منه لسوء خلقه وقال عليه السلام ان من حسن اسلام المرء
حسن خلقه وترك ما لا يعنيه وقال صلى الله عليه وآله خياركم احسنكم اخلاقا واثقلكم مؤنة
اضيعكم لاهله وقيل لابي جعفر محمد الباقر عليه السلام ان الناس يروون عن رسول الله صلى الله عليه وآله
انه قال اشرفكم في الجاهلية اشرفكم في الاسلام فقال صدقوا وليس حيث يذهبون
كانوا اشرفهم في الجاهلية اسخاهم نفسا واحسنهم خلقا واحفظهم جوارا واكفهم
اذى فاولئك الذين لما اسلموا لم يزدهم الاسلام الا خيرا وقال صلى الله عليه وآله
يا ايها الناس اني اعلم انكم لا تسعون الناس باموالكم ولكن بالطلاقة وحسن الخلق
وقال عليه السلام اقربكم مني غدا مجلسا واوجبكم على شفاعة اصدقكم لسانا واحسنكم
خلقا وقال عليه السلام ان الاسلام دينا ارتضاه الله لنفسه فاكرموا صحبته بالسخاء
وحسن الخلق وقال لا فقر اشد من الجهل ولا مال اعود من العلم ولا مظاهرة كالمشاورة
ولا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف عن المحارم ولا مروة كالحياء ولا حسب كحسن
الخلق وقال عليه السلام زينوا الدين بالسماحة وحسن الخلق وقال عليه السلام الوشيك الرضا
البعيد الغضب من احسن الناس خلقا وقال الوشيك الغضب البعيد الرضا من اسوأ الناس
خلقا وقال ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام من اساء خلقه عذب نفسه

12541/1398 8.19/2949

وانا زعيم ببيت في الجنة لمن لقي الله بحسن الخلق وقال بعض الحكماء من طال حسن طال عمره
ومن ظهر كذبه زالت مروته ومن لاحى الرجال استطت كرامته ومن نازع السلطان اهان
نفسه ومن قل وفاؤه ذهب بهاؤه ومن اكثر على الناس همه اسقم جسده ومن ساء
خلقه اوهن لبه وقال آخر سعة الاخلاق كنوز الارزاق وقال آخر من لم يزن من عمله
وخلقه من دينه هلك وقال آخر ثلاث خصال من السعادة حلم يرد به الجهل
وورع يحجز عن الحرام وخلق حسن يداري به الناس وقيل لبعض الحكماء من السيد فقال
الجواد حين يسئل والحليم حين تهيج الكريم المجالسة حين يجالس الحسن الخلق حين يجاور
وقال بعض الحكماء ثمرة حسن الخلق الاحسان الى الكفاية ولم يحرم حظه من الخيرات الا
بالاساءة اليها وقال اكثم بن صيفي الا ادلكم على المجد بغير المزينة قالوا وما ذاك
قال الخلق السهل واللقاء الجميل والقول الحسن قال الا ادلكم على ادوء الداء قالوا
ما ذاك قال الخلق الدنئ واللسان البذئ او ما سمعتم قول الله تعالى حيث يقول لو كنت
فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم الآية

ذكر السخاء قال ابو القاسم ومن ذلك ما قيل في السخاء والفضل والجود
والبذل قال رسول الله صلى الله عليه خير خصال المسلمين السماحة والسخاء قال ابو القاسم
وهذا من قوله عليه السلام موافق لقول الله عز وجل ومن يوق شح نفسه فاولئك هم
المفلحون قال رسول الله صلى الله عليه ما جبل ولي الله الا على السخاء وقيل لرسول الله صلى الله عليه
خصلتان ليس فوقهما خير منهما وما الايمان بالله والنفع لعباد الله قال وخصلتان
ليس

ليس فوقهما شر منهما الشرك بالله والاضرار بعباد الله وقال اطلبوا البذل من
رحماء القلوب فعليهم تنزل الرحمة من الله ولا تطلبوه من القاسية قلوبهم فعليهم
تنزل اللعنة من الله وقال ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ان لله وجوها
من خلقه خلقهم للقيام بحوائج عباده يرون الجود جدا والافضال مغنما والله كريم
يحب مكارم الاخلاق وكانت العرب في الجاهلية لا يسودون الا من ظهرت منه
ست خصال وهي السخاء والنجدة والصبر والحلم والبيان وقديم الرياسة في اهل
بيته وقيل لبعض رؤسائهم العرب بم مجدك قومك فقال ببذل الندى وكف الاذى
ونصرة المولى يعني بالمولى ابن العم وقال بعض الحكماء الجواد الذي
لا يفوته الحق عن اهله وقال آخر الشح فقر والسخاء غنى وقال آخر خير السخاء ما
بدا الحق وقال آخر كل سخاء ليس هو عن عشاشة وبشاشة ومسرة فانه داميه
الى البرم وطلب المكافاة عليه ومن يكف هذا شانه لم يكن سخيا بل يكون عند الله
فاجرا وقال آخر اقوى الناس اعودهم بقوة على الضعفاء وابلغهم انطقهم
عن اهل الغي واحقهم بالنعمة اشكرهم لها واشكرهم لها اكرمهم لطاعة النعم
عليه واسخاهم اقدرهم بالعطية لمن يستحقها وقيل لبعض الاسخياء ما اظهر
لوم اخوانك قال ولم ذلك قيل قال لانهم اذا ايسرت اتوك واذا افتقرت
قطعوك فقال هذا والله غاية الكرم منهم باتونا حال قوتنا على قضاء حقوقهم
ويقطعوننا في حال ضعفنا عن قضاء حقوقنا وقال يحيى بن خالد البرمكي

12541/1398 8.19/2949

منقطع هذا البيت المواعيد وقال في معنى هذا الكلام وصفته

فتى لا يبالي المدلجون بنوره ، الى نوره الا تضيء الكواكب ، وقال آخر

تسقط الطير حين تلتقط الحب ويغشى منازل الكرماء ، غيره

نزلت على آل المهلب شاتيا ، بعيدا عن الاوطان في الزمن المحل ، فما زال بي اكرامهم وافتقادهم

واطلاقهم حتى حسبتهم اهلي ، فلله قوم لم يلدك ابوهم ، كانك منهم في المناسب والاصل ،

وقال آخر ، ان تطب عيشة مرضية ، فاجعل محلك في بني الاحرار ، تحلل باقوام كرام سادة ،

بيض الوجوه اعفة اخيار ، الموطنون لجارهم اكنافهم ، والجاعلون له صدور الدار ،

وقال الاحوص بن محمد الانصاري ، قوم اذا نزل الغريب بدارهم ، تركوه رب صواهل وقياني ،

لا ينكتون الارض عند سؤالهم ، لتطلب العيلات بالعيداني ، بل يبسطون وجوههم فترالها

عند النوال كاشرف الالواني ، وقال آخر ، وفتى خلا من ماله ، ومن المروة غير خالي ،

اعطاك قبل سؤاله ، فكفاك مكروه السؤالي ، لله درك من فتى ، كم فيك من كرم الخصال ،

وقصد جماعة من الشعراء باب معن بن زائدة فلما مثلوا بين يديه انشد كل واحد منهم

ما قاله فيه من مدحه وكان فيهم زياد الاعجم وكان ساكتا لا يفيض بكلمة فقال له

معن ما لك يا زياد فافحم قال والله ما يمنعني من انشادك الا استحياء من قليل ما قلت فيك

من مدحه فقال معن فلا باس ان تنشد ذلك القليل فانشا يقول

كريم اذا ما جئت للعرف طالبا ، حباك بما تحوي عليك انامله ، هو البحر من اي النواحي اتيته

فلجته المعروف والجود ساحله ، تعود بسيط الكف حتى لو انه ، ثناها لقبض لم تطعه انامله ،

ولو لم

ولو لم يكن في كفه غير روحه لجاد بها فليتق الله سائله ، قال معن والله ما جئت هو

الاحسن ولقد قلت فوق ما قالوا ولقد فاق قليلك كثيرهم ثم امر لكل واحد منهم

بجايزة سنية على قدر محله وامر ان يعطى زياد الاعجم مثل الذي اعطى الجماعة

وكان مبلغ ما اعطى الجماعة خمسين الف درهم فقال زياد اصلح الله الامير ليس لي في

خمسين الف درهم ميسرة قال معن فاضعفوها له فقبض زياد مائة الف درهم

وانصرف وقيل للحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام من الجواد فقال الذي لو كانت له

الدنيا بحذافيرها فانفقها في الحقوق لراى على نفسه ان عليه بعد ذلك حقوقا

وكان المامون قد وجه عبد الله بن طاهر الى مصر لمحاربة نصر بن شبيب فظفر

عبد الله بن طاهر بنصر بن شبيب وانه وجد في بيت ماله ثلاثين الف دينار وكتب الى المامون

يذكرها ويستاذنه في حملها الى بيت المال فكتب اليه المامون بتسويفها له وامره

الا يراجعه في امرها بشيء فلما ورد الكتاب احضر القواد وقرا عليهم وامرهم بالركوب

معه يوم الجمعة الى المسجد فلما صلى وصلى الناس صعد المنبر ودعا برجل بعد

رجل من القواد وكان يوقع لكل واحد منهم على قدره من ذلك المال وقدر من معه

من الجند والحاشية حتى لم يبق من اولئك واحد ثم احضر الزوار والشعراء فاجاز

كل واحد باجزل الجايزة حتى لم يبق من ذلك المال دينار واحد ثم حضر المعلا

الطائي في آخر من حضر وكان عبد الله بن طاهر مستوحشا منه لامر كان بلغه عنه

فلما دخل المسجد وكان عبد الله قد هم بالنزول عن المنبر للانصراف فلمح المعلا

12541/1398.8.19/2949

وهو يخطا الناس يمنى فثبت جالسا على المنبر ينتظره الى ان دنا منه فقال له يا معلا
جنتنا في آخر الناس وقد نفد المال وحان وقت الانصراف وخلا المحل من المستمعين
لك ولكن بما تفعل تفعل فقال يا اعظم حلما عند مقدرة واظلم الناس عند البذل للمال
ان كنت منك على بال سنت به فان حملك من جهلي على بال فتبسم عبد الله في وجهه
والتفت الى ابي السمراء صاحب شرطته فقال له يا ابا السمراء ادفع الى المعلا بعشرة
آلاف دينار في هذه الساعة قرضا علينا الى ان نرجع الى المنزل فنامر لك بها
معجلة غير مؤجلة فخرج عبد الله عند ذلك وعليه عشرة آلاف دينار دينا بعد
تفرقة ثلاثين الف دينار وخرج المسيب بن شيبة يوما من مجلس بعض الرؤساء
وهو يقول لله در هذا الرجل ما اتم خصال الخير فيه فاني ارى الداخل اليه راجيا
والخارج من عنده راضيا ومثل هذا تستدام النعمة وتستبقى الدولة وتستعبد
الاحرار وقال المامون ليحيى بن اكثم ما افضل ما يستعبد به الناس من فضل
البشر وتسهيل سحاب الاسعاف بالحاجة وقال ابو نواس يمدح بعض ذوي
المروات واهل الدين والتقى حتى يبين انهم من اشرفهم وان اجماعنا
في وصف سودده ابو تمام في الدين لم يختلف في الناس اثنان وقال ابو نواس
اوحد الله فاضلا راغب فيه ولا ناشد وليس لله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد
لا آسهل الكف كلما اجتديت فعلى في المحل لا تفعل الديم وقد صل اعرابي
يوما الى خالد بن عبد الله القسري بعثته في وقت وقد كان خلا بارين المحاب ومجلسه من

القاسم

الغاشية فقال له خالد من الرجل فقال رجل من تميم فقال له خالد ما هاهنا وراءه
موجبة لفضل هذا الانبساط ولا انقطاع وحرمة يلزمنا لها حق وذمام فقال الاعرابي
بلى ان لي عليك لحقا وكيدا فقال خالد وما حق علينا عافاك الله فقال وحي ليس طالب
وتحوي لو خول دارك فحسن ظني بك والمي فيك وقصدي اليك فقال خالد هذا
لعمري حق تلزمه الاحرار فاجلس غير مروع ثم امر خازنه ان يدفع اليه الف دينار
والف درهم فقال الخازن قم فاقبض ما امرلك به الامير قال وكم هو قال الف درهم
فقال كذبت ولومت فانه امرلي بالف دينار ووالله ما برحت من هاهنا حتى آخذها
على التمام والكمال فضحك خالد وقال لخازنه قد استوجبها بحسن ظنه بنا فاعطاه
اياها كما قال فقبض الاعرابي الف دينار وانصرف وقصد بعض الادباء باب معن
بن زايدة فوعده ومطله فنفدت نفقته وضاقت لذلك صدره وعزم على
الانصراف عن بابه فكتب اليه بابيات يقول فيها معاني باتي الحالتين
عليك اثنتي فاني عند صفوك مسؤول ابا الحسني وليس الحاجة دليل على من يعرف ما اقول
ام الاخرى ولست لها خليقا وانت لكل مكرمة فعول فلما وقف معن على ذلك دعا له
واعتذر اليه وامر له بعشرة آلاف درهم وانصرف وقال ابو تمام الطائي
لما انتضيتك في الخطوب كهتني والسيف لا يكفيك حتى ينتضى وقال آخر
فعلت هبرية فعال الكرام كفعل الهمام ابو المجبر تبع اخوانه في البلاد
فاغنى المقل عن المكسري وكان عوف بن المحلم شاعر العبد الله بن طاهر وسميره اله

12541/1398.8.19/2949

ولا يكاد ان يصبر منه ولا عن مجالسته فلما خرج عبد الله بن طاهر عن العراق الى خراسان
واليا عليها في ايام المامون اخرج معه عوف بن المحلم وكان يعاديه في العاريات
ويباريه على ظهر الدواب للمسامرة والمؤانسة فلما وصلوا الى الكناف الذي في آخر الليل
وبين ايديهم الشموع والمشاعل كانهم منها في صبح يرون الاشجار ويسمعون من افنانها
اصوات الاطيار وينفحهم نسيم البهار قال عبد الله يا عوف ما ترى طيب ما نحن فيه من نسيم
هذا البهار وتردد هذه الاطيار في افنان هذه الاشجار فلله در كثير عزة حيث يقول
الا يا حمام اليك الفلك حاضر * وغصنك ميادٌ ففيم تنوح * فهل يحضرك في هذا المعنى
شيء قال عوف فقلت له كبر سني وفسد ذهني فلا يكاد حتى يسرع في مثل هذا ولعله
يحضرني من بعد ما فيه اعرضه عليك قال فلما البث ان سنحت لي ابيات في معنى
قول كثير فقلت لعبد الله قد حضرني من المعنى الذي التمست شيئا فتسمعه قال
هات فانشأت اقول * اذي كل عام غربة وتنزح * اما للنوى من ذمة فتريح *
لقد طلح البين المشتت للفتى * فهل زفن للبين وهو طليح * على انها ناحت ولم تدر ما معي
ونحت اسراب الدموع سفوح * وذكرني بالربع نوح حمامة * فنحت وذو الشجي الحزين ينوح *
وناحت وفرخاها بحيث تراهما * ومن دون اوراحي مهامه فيح * قال عوف فلما انشدته ذلك
قال لله احسنت والله ما شئت ان تحسن ثم دعا بالرحالين يحطوا مكاني هذا فحطوا
ثم قال والله ما شيء اشد علي من مفارقتك فوالله ما يجاورك معي هذا الموضع خف
ولا حافر حتى ترجع الى فراخك فكم عدد الابيات فقلت خمسة ابيات فقال لك

بخمسة آلاف دينار لكل بيت منها الف دينار وامر باحضار ذلك من وقته واتبعه
بما شاكله من الكسوة والفرش والآلة والخدم والمراكب وقال قم غير مطرود ولا مفقود
فعد الى فراخك ثم رحل هو مشرقا ورحت انا مغربا وانا ابكي جزعا لفراقه
وامثل بقول الاول حيث قال * راحت مشرقة ورحت مغربا * فمتى اجتماع مشرق ومغرب *
وقال آخر * اخذ اليمين فرحت عنه ميامنا * فمتى لقاء ميامن وميامن * وقال آخر
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه * ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت * اراني حتى من حيث يخفى مكانها
فكانت قذى عينيه حتى تجلت * وقال آخر اشبهت عمر الكلم في فعله * من كان ابوه والزمان ابوه
وقال آخر في الكرخي * ان السماحة والمروة والجدا * لمحمد بن القاسم بن محمد *
وقال آخر * بلغت لعمرك من بنيك * لما بلغ السيد الابيب * فهمك فيه حسام الامور *
وهم لذاتك ان يلعب * وقال نفيع الغاوطويل النجاد * وساد عشيرته امردا *
اذا القوم مدوا باعناقهم * من المجد ثم بها مصعدا * فذاك الذي فوق اعناقهم *
الى المجد ثم مد اليه يدا * يكلفه القوم ما عالهم * وان كان اصغرهم مولدا *
وقال زهير اتاني على لو كان يقعد فوق الثمر من احد * قوم لمجدهم اوجدهم قعدا *
قوم ابوهم سنان حين تنسبهم * طابوا وطاب من الاولاد ما ولدا * انى اذا انتسبوا جاءوا بغرتها
غر بها الليل في اعناقها جيدا * محسودون على ما كان من نعم * لا ينزع الله عنهم ما به حسدا *
وقال الاعشى في خالد بن عتاب * وايت ثنا * الناس بالغيب طيبا * عليك فقالوا سيد وابن سايد *
فان يك عتاب مضى لسبيله * فلا مات من ابقى لنا مثل خالد * هو المسابق الذي ابوه كالتلا *

12541/1398 8.19/2949

ابوه اباه سيد وابن ماجد كان على عرنينه وجبينه شعاعين لاحا من سماك وفرقد

ذكر البخل وما قيل فيه

قال ابو القسم ومن ذلك ما قيل في البخل المضاد للجود والبذل قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يجتمع البخل والايمان في قلب امرئ وقال ابو القسم وهذا موافق لقول الله عز وجل ان الله لا يحب كل مختال فخور الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل الآية ومحال ان يكون من لا يحبه الله تعالى مؤمنا وقال رسول الله صلعم السخي قريب من الله قريب من الجنة بعيد عن النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة قريب من النار وقال لقبيلة من الانصار يعرفون ببني سلمة من سيدكم قالوا ابو الجابر قيس وانا لنبخله فينا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله واي داء ادوى من البخل بل سيدكم الابيض هو عمرو بن الجموح وقال صلى الله عليه وآله لو كان لكم في يدي مثل جبال تهامة مال لاقتسمته بينكم ولم تجدوني كذوبا ولا جبانا ولا بخيلا وقال عليه السلم ما اصاب عبدا دنيا قط الا بشح ولا اصابته نكبة الا بذنب وقال صلى الله عليه وآله ما يمحق الايمان شيء كتمحيق البخل له وقتل رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله بين يديه في بعض غزواته فبكى اهله فقالوا في بكائهم واشهيداه فقال رسول الله صلعم وما يدريكم انه شهيد ولعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا ينقصه وقال السخا شجرة في الجنة اغصانها متدلية في الدنيا فمن تعلق ببعض من اغصانها جذبته الى الجنة والبخل شجرة في النار اغصانها متدلية الى الدنيا فمن تعلق بغصن من اغصانها جذبته الى النار وقال عليه السلم صلاح الامة باليقين والزهد وفسادها باللوم والبخل

وقال

وقال عليه السلم ان الله خلق الجنة ثوابا لاوليائه فحفها بالجود والكرم وخلق النار عقابا لاعدائه وحفها بالبخل واللوم وقال بعض الحكماء البخل والحرص والجبن والامل غريزة واحدة يجمعها سوء الظن بالله وقال المؤمن اني لاستحسن قول بعض الحكماء الجود بذل الموجود والبخل سوء ظن بالمعبود وقيل لبعض الحكماء من السخي فقال من اعطى الحق من نفسه وقيل من البخيل فقال من منع ما لا ينفعه منعه ولا يضره اعطاؤه وقيل لآخر من البخيل فقال من منع الحق من اهل الحق وقال بعض الحكماء ثلاث خصال من احسن خصال الناس جود لغير ثواب ونصب لغير دنيا ومودة في ذل وقال خمس خصال من اقبح خصال الناس العشق من الشيخ والجدة من السلطان والكذب من ذوي الحسب والبخل من ذوي الغنى والحرص من العلماء وقال بعض الادباء في بعض البخلاء

لم يدر ما كرم عيسى فليم كما لم يدر عقبه ما لؤم فلم يلم
فزهد عقبه في لا حين تسأله كزهد عيسى اذا ما سئل في نعم

وقال آخر في مثله

لسانه من قول لا لازم لهاته الدهر فما تنعم
يجزع من قول نعم قلبه كانما قول نعم يحرم

وقال آخر في مثله

قد حنكته بلاغة فاختار ايجاز الكلم
اختار لا اذ نقصت في اللفظ حرف من نعم

وقال آخر

لو كنت من شيء حلاتك لم تكن لتكون الا مشجبا في مشجب

وقال آخر

قبح الله قول لا فلا خلقت خلقة الحلم
انما تدحض الجميل وتاتي على الكرم

ذكر تغير الصديق وما قيل فيه

قال ابو القسم ومن ذلك ما قيل في تغير الصديق عند الحاجة اليه والتماس ما لديه قال بعض الحكماء ان من الناس من يحسن

12541/1398 8.19/2949

وجهه ويظهر بشره وتحلو كلمته اذا كانت حاجتك اليك فاذا صارت حاجتك
اليه تغير وجهه وغاض بشره وتمرمرت كلمته وقد قال في هذا المعنى
ارى قوما وجوههم حسان اذا كانت حوائجهم الينا فان جعلت حوائجنا اليهم
تغير حسن اوجههم علينا ومنهم من يسمح ماله ويغضب حين يسمح ماله دينا
فانا لزم مثلا بمثل على افعالهم فقد استوينا وقال آخر وصاحب كنت لي وكان له
اشفق من والد على ولد كنا كساق تسعى بها قدم او كذراع نبيط الى عضد
فكان لي مونسا وكنت له ليس بنا حاجة الى احد حتى اذا استرفدت يدي يده
كنت كمسترفد من الاسد وقال آخر دعوت لاحدى النائبات محمدا فاعرض عني نخوة وتعظما
وكم اخ نأديت عند ملمة فالفيته منها اجل واعظما وقال آخر كنت آدي منه عمل اذكاره
الى ظل اشجار من الغرباذخ سعت نوب الايام بيني وبينه فاقطعني ما عن ظلوم وصارخ
فاني واعدادي لدهر محمدا كملتمس الطعنا فارينا فخ وقال آخر
اذا اشتكت ان تلقى اخا ثقة معتسا وجدته في الماضين كعب وحاتم فتشته عما في يديه فانما
تفتش اخيار الرجال الدراهم وقال ابو القاسم
ومن ذلك ما قيل فيمن صار بعد الثروة الى الرجاء فحال عن مودة ذوي الوداد الاخاء وقال
بعض الحكماء ان اكثر الناس عند ذوي المروات عيوبا واعظمهم عند ذوي الحكاء ذنوبا
من ازاله بطل الثراء عن دار الصفاء وقد قال بعض الادباء في هذه المعاني شعرا
كنت اذ كنت عليا لي خلا ونديما ثم اثريت فاعرضت ولم ترع قديما

صار

صار مالك من المال لنا ذنبا عظيما ردك الله الى ودي وعودا عديما
وقال ابن حازم ان اللئيم اذا افاد غنا خان الصديق وخان بالعهد
والحر في عسر وفي يسر باق المودة محكم العقد وقال آخر كني حزنا الاصر بقاوه اخا
بعيد غنا الا تواخله كبر والا زهاوطن انك دونه وتلك التي جلت فما عند حاجر
وكتب ابن حازم الى اخ له كان اثرى منه فجفاه وصد عنه من بعد خير شعر
ان بلغت الذي كنا نؤملها واستشرفت همتي واتاح الاتي نكرت منك لو اكتفيت بما
نحن بشر واكرام والطافي ما كان مثلي حريا ان تضيعه وانت من كرم من نسل اشراف
وقال ابو العتاهية الم تر ان الفقر يرجى له الغنى وان الغنى يخشا عليه من الفقر
ذكر الموت وما فيه قال ابو القاسم ومن ذلك في المرثية ايضا
حسن القصد في التصرف والبذل قال رسول الله صلى الله عليه وآله حسن القصد من دينه وحسبه
مروته وقال صلى الله عليه وآله المؤمن يظهر الغنى ويكتم الفقر والمنافق يظهر الفقر ويكتم الغنى
قال ابو القاسم وهذا القول منه محقق لقول رسول الله صلى الله عليه وآله لقول الله عز وجل للذين احصروا
في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم
بسيماهم لا يسألون الناس الحافا وقال امير المؤمنين عليه السلام ثلاث خصال من كن فيه
استوجب بهن اربعا اذا حدث الناس لا يكذبهم واذا وعدهم لم يخلفهم واذا اخاهم
لم يظلمهم فاذا فعل ذلك وجبت اخوته وكملت مروته وحرمت غيبته وظهرت
عدالته وقال عليه السلام ايها الناس من علم من اخيه مروة جميلة فلا يسمعن فيه الاقاويل

12541/1398 8.19/2949

مالم يروينا هو فان من حسنت علانيته لم يجز الشك في سريرته فلا تقطعوا على ما تسمعوا
كما تقطعون على ما ترون حتى تكونوا على يقين مما تسمعون كيقينكم فيما ترون وقال
بعض الملوك يوما لجلسائه من يخبرني بالجود ما هو وبالمجد ما هو وبالمروة ما هي
فقال رجل حضره يومئذ من العرب انا اخبرك بذلك اما الجود فالبذل في المحال والعطية
عند السؤال والتبرع بالاتصال واما المجد فالحلم عند الطيش والصبر في الشدايد
والمحامات عند الازورار واما المروة فالعفاف عن المحارم والاصلاح في تدبير المال
والحيطة من وراء الاهل والتجمل في العشيرة والدفع عن الجار فاستصوب الملك وجميع
من حضره وصفه وشرحه ورفع عند ذلك عنه منزلته وعظم لديه قدره وقال
بعض الحكماء اكرم الناس مروة من احرز دينه ووصل رحمه واكرم اخوانه وقال آخر
لا دين الا بمروة وتجمل وقيل لبعض الحكماء ما المروة فقال اصلاح المال والعود
على الاخوان بالافضال وقيل لآخر فقال ظاهر جميل من امور الدنيا والدين
وقيل لآخر ما المروة فقال اكتم من امرك ما تحب ان يعلن من فعلك حتى يعلنه
غيرك وموافقة عقدك بقلبك لما تظهره بلسانك وقيل لبعض حكماء العرب ما السودد
فيكم فقال اصطناع العشيرة واحتمال الجريرة قيل ما المروة عندكم فقال بر الوالدين
واصلاح المال قيل فمن العاجز منكم فقال القليل الحيلة اللزوم للحيلة قيل فمن
الحازم فيكم قال من اشهر فرضه وادرك بغيته وقال بعض الحكماء سخاء النفس عما
في ايدي الناس اكثر من السخاء بالبذل ومروة الرضا اكثر من مروة الاعطاء وقال

ما المروة

بعض

بعض الحكماء لبعض الحكماء ما افضل العقل قال معرفة المرء بنفسه قال فما افضل
العلم قال وقوف المرء عند مبلغ علمه قال فما افضل المال قال ما قضيت به الحقوق
قال فما افضل السخاء قال ما يصرف في حقه وقال بعض الحكماء لا شيء ازين من المروة بعد
الادب فانها تستر العيوب وتوسم صاحبها بكل شرف فاهل المروات محسدون و
محسودون في كل افعالهم وقال آخر لولا ان المروة اشتدت مؤونتها وثقل حملها
واشتدت مؤونتها حاد عنها اللئام للكرام منها حظا ولكنها لما ثقل حملها واشتدت
مؤونتها حاد عنها اللئام فاحتملها الكرام وقال آخر ما حمل الرجال شيئا هو اثقل من
المروة وقال آخر لا يقوى على حمل المروة الا ذووا العقول الفاضلة والآداب البارعة
وقال آخر من شروط المروة عشر خصال وهي الحلم والصدق والحياء والسخاء
وحسن الخلق وترك الغيبة والعفو عند القدرة وبذل الجاه وانجاز المواعيد
وكتمان السر ذكر السر وما قيل فيه قال ابو القاسم ومن ذلك ما قيل في
كتمان السر والمحافظة على ستر الامر وقال رسول الله صلى الله عليه وآله استعينوا على اموركم
بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود وقال بعض الحكماء من عرض نفسه للتهم فلا يلومن
من اساء به الظن قال وكم من كتم سره كانت الخيرة له فيه قال ولا يطلبن بكلمة اخيك
شرا وانت تجد لها في وجوه الخير مخرجا وعليك باخوان الصدق فانهم زينة
في الرخاء وعدة في البلاء قال ولا تخوضن فيما لا يعنيك ولا تخالطن الفاجر
فيظلمك ولا تصحبنه فيلزمك ولا تطلعنه على سرك فيفضحك ولا تستعن على حاجتك

12541/1398.8 19/2949

بمن لا يجب نجاحها وشاور في امورك الذين يخافون الله تعالى وقيل لحكيم على اى الاشياء
اوضع للرجال فقال الكلام واذاعة الاسرار والثقة لغير الثقات وقيل لاعرابي ما بلغ من
حفظك للاسرار فقال الصمت الغير ولحلف المستخبر وقال بعض الحكماء من وهن الامر اعلانه
قبل احكامه وقال آخر احزم الناس الذي لا يفشي سره الى صديقه مخافة ان يقع بينهما
تقاطع فيفشيه عند ذلك وقال آخر من صلاح امرك ان لا تطلع انسانا على سرك وقال
آخر سرك مقرون ببترك فلا تضع الامن تثق به على دمك وقال آخر اذاعة السر
تعقب الندامة والصبر على كتمان السر مع السلامة ايسر من الصبر بعد افشائه على الندامة
وقال آخر من طلب لسره موضعا فقد اساء ادبه فان صدره اوسع لسره من صدر غيره
وقال يحيى بن خالد دلوه الفضل خراسان فبلغه عنه تشاغل بالقصف واهمال
لحقوق العمل فكتب اليه بلغني عنك اهمال الرعية واقبال على القصف وتضييع العمل
المنوط بك وقد يهفو ذو الحنكة ويزل الحليم ثم يرجع الى امره اول حتى كان اهل
دهره لم يعرفوه الا بذلك وانا اكتب اليك في آخر هذا الكتاب انك ان خالفتها
ولم تمتثلها عجلت حولا وهي انصب نهارك في طلاب العلا واصبر على هجر حبيب قريب
حتى اذا الليل بدى مقبلا واستترت فيه وجوه الغروب فادر الليل بما تشتهي
فانما الليل نهار الاريب كم من فتى تحسبه ناسكا يستقبل الليل امر عجيب
غطى عليه الليل استاره فبات في خفض وعيش خصيب ولذة الاحمق مكشوفة
يسعى بها كل عدو وقريب فحاز الفضل عنده لذلك انه لا يشرب بخمر اسان نهارا قط وهو الطاعة

ذكر

قال ابو القاسم ومن ذلك ما قيل في فضل الصمت وحسن
الاستماع والسمت قال رسول الله صلى الله عليه من فقه الرجل قلة كلامه فيما لا يعنيه وقال بعض الحكماء
حسن السمت وطول الصمت ومتى القصد من اخلاق الانبياء عليهم السلام قال وسوء السمت وقلة
ومتى الخيلاء من اخلاق الاشقياء وقال آخر يعجبني ان ارى عقل الرجل زايدا على لسانه
زايدا على عقله وقال آخر فضل منطق على عقل خدعة وزيادة عقل على منطق هجنة
ولكن احسن من هذا وذاك ما زين بعضه بعضا وقال آخر اذا جالست العلماء فكن على ان
تسمع احرص منك على ان تقول وتعلم احسن الاستماع كما تتعلم احسن القول فان غلبت على
احسن القول وحسن الاستماع فلا تغلبن على حسن السمت وطول الصمت وقال آخر العلم يرشدك
الصواب والنطق يبلغك الحاجة والصمت يكسبك المحبة وقال آخر من سكت فسلم
كان لكن قال فغنم وقال بعض الادباء في هذه المعاني الحسنة اقل كلامك واستعد من شره
ان البلاء بعضه مقرون بعض واحفظ لسانك واحترز من غيبة حتى يكون كانه مسجون
وقال بعض الحكماء كن حذرا كانك غمر وكن فطنا كانك غافل وكن ذاكرا
كانك ناس واوزم الصمت الحان يجب الكلام فما اكثر من يندم اذا نطق واقل
من يندم اذا سكت وفي هذا المعنى الحسن نظم بعض الادباء شعر

ان كان يعجبك السكوت فانه فلكان يعجب قبلك الاخيارا ولئن ندمت على سكوتك مرة
فلقد ندمت على الكلام مرارا ان السكوت سلامة ولربما ازرى الكلام عداوة وضرارا
وقال ابو العتاهية اذا كنت ممن يحسن الصمت عاجزا فانت عن الابلاغ في القول اعجز

لسانه ولا يعني ان امرء

12541/1398 8 19/2949

وقال آخر واقلل اذا ما قلت قولاً فانه اذا قل لفظ المرء قل خطاؤه وقال امرئ
القيس اذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخازن بخزان

ذكر فضل اللسان

قال ابو القاسم ومن ذلك ما قيل في فضل اللسان وحسن
النطق بالبيان قال رسول الله صلى الله عليه وآله وان من البيان لسحراً وان من الكلام لحكماً قال
امير المؤمنين عليه السلام لا خير في الصمت عن الحكمة كما انه لا خير في القول بالجهل وقال بعض
الحكماء في اللسان عشر خصال محمودة منها انه اداة يظهر بها البيان ومنها انه يستدل
به على ما في الضمير ومنها انه يدرك به الحوائج ومنها انه يفصل الخطاب ومنها انه
يكون للسؤال والجواب في من وجوه الاسباب ومنها انه يعبر عن الاشياء في معارف اجناسها
ومنها انه يحض على كل فعل جميل وينهى عن كل فعل قبيح ومنها انه يسكن الاحزان في
التعازي ومنها انه يذهب بالضغاين في مواطن التنصل والاعتذار ومنها ان به
المستمعون بمونقات الالحان وقال آخر القلوب مزارع الالسن فازرع الكلمة
الطيبة في قلوب المعاشرين فان ثمرت والا فاصلت وقال آخر من اظهر لك
بلسانه ما تحب او تكرهه فقس ما اضمره بما اظهره فانك لا تعرف ما يسر في قلبه الا بما
يظهر بلسانه وقال بعض الادباء ليس المسيء بما تغيب سواه مني بمنزلة المسيء المعلن
من كان يظهر ما احب فانه عندي بمنزلة الامين المحسن وقال آخر تمام العمى طول السكوت وانما
شفاء العمى يوماً سؤالك من يدري وقال آخر وكاين ترى من معجب لك صاحب
زيادته او نقصه في التكلم لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الا صورة اللحم والدم

ذكر الكذب

ذكر الكذب وما قيل فيه

قال ابو القاسم ومن ذلك ما قيل في
الكذب وخلف المواعيد قال رسول الله صلى الله عليه وآله الكذب مجانب الايمان قال ابو القاسم و
هذا من قوله عليه السلام موافق لقول الله جلت عظمته انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون
بآيات الله واولئك هم الكاذبون وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وآله يا رسول الله ادلني على
عمل اتقرب به الى الله فقال له لا تكذب فكان ذلك سبباً لاجتنابه كل معصية لله
لانه لم يقصد وجهاً من وجوه المعاصي الا وجد فيه كذباً او ما يدعو الى الكذب فزال عند
ذلك عن جميع المعاصي وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث خصال من علامات المنافق اذا
حدث كذب واذا ائتمن خان واذا وعد اخلف وقيل لرسول الله صلى الله عليه وآله بم يعرف المؤمن
فقال بوقاره ولبه وصدق حديثه وقال ابو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام من كثر
كلامه كثر كذبه وقال بعض الحكماء لا مروة لكذوب ولا صديق لملول وقال آخر
كما انه لا شيء افضل من الصدق فكذلك لا شيء اذل من الكذب وقال آخر اياك وما
تعتذر منه فانه قل من اعتذر من شيء الا بالكذب ودخل رجل الى بعض حكماء الملوك
فاستاذنه في الكلام فقال له الملك على شروط قال وما هي قال على ان لا تمدحني في
وجهي فاني اعرف منك بنفسي فان قلت في حقاً فقد تقدمت به معرفتي وان قلت
في كذباً كنت ساخراً مني وعلى ان لا تكذبني عن ضميرك فانه لا راي لكذوب وعلى
ان لا تغتاب عندي احداً فان الاغتياب لا يرضى به لنفسه الا ذو النقص والامتهان
فقال الرجل للملك افانصرف قال اذا شئت وقال بعض حكماء العرب لان اموت غيظاً الي

12541/1398 8.19/2949

احب من ان اخلف موعدا وقال بعض الحكماء اعتذار من منع اجمل من وعد يخلف
وقال آخر اثنان لا يقبل قولهما ولا يستلذ حديثهما ولا تصح مودتهما الكذوب
المتملق والفجور المنافق وقال آخر من عرف بالصدق جاز كذبه وقت حاجته اليه
ومن عرف بالكذب لم يقبل صدقه وقت تحريه اياه وقال آخر لا يصلح الكذب في جد
ولا هزل وقال آخر الصدق حر والكذب ذل

ذكر الغيبة وما قيل فيها

قال ابو القاسم ومن ذلك ما قيل في الغيبة ووجوه النميمة قال رسول الله صلى الله عليه وآله
من كف لسانه عن اعراض المسلمين في مغيبهم ومشهدهم اقال الله عثرته يوم القيمة
وقال الغيبة تفطر الصايم وقال ثلاثة ليست عليهم غيبة من جهر بفسقه ومن
جار في حكمه ومن خالف قوله فعله وقال علي بن الحسين عليه السلام اياكم والغيبة فانها
ادام من ياكل لحوم الناس وقال ابو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام من تتبع عثرات
احد من المؤمنين ليفضحه بذلك فضحه الله ولو في بيته وقال من قال في اخيه المؤمن
شيئا يعلمه منه يريد به انتقاصه في نفسه ومروته فهو من الذين قال الله تعالى
ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا و
الآخرة وقال من قال في اخيه المؤمن ما فيه مما قد استتر به عن الناس فقد
اغتابه ومن قال ما ليس فيه فقد بهته ومن اغتاب مؤمنا حبسه في طينة خبال
ثلاثين خريفا قيل له وما طينة خبال قال ما يصير طينا من صديد فروج الزواني
وقال بعض الحكماء اذا رايتم الرجل وقد ولع بذكر عيوب الناس وذنوبهم والنمايم
بينهم

بينهم وقد نسي ذنوبه وعيوبه فهو من قد مكر به واستدرج في مهلته
وقال رجل لبعض العلماء اني قد اغتبتك في موضع كذا وكذا فاجعلني في حل
من ذلك فقال له ما احب ان احل لك ما حرمه الله عليك وقال بعض الحكماء
الخيلاء مطية اهل الجهل والغيبة اصل العجز وقال آخر الغيبة تذهب بها
القدر وسمع اعرابي قوما يغتابون رجلا من وجوه الناس فقال لهم كفوا
عن غيبة من لو حضر لاسرعتم في مدحه فرب مغتاب لغيره بما ليس هو فيه ورب مادح
لسواه بما ليس يعرفه به وكفى بالكذب لصاحبه عيبا وبالذاكر لغيره في غيبته دون
مشهده عجزا

ذكر الحسد وما قيل فيه

قال ابو القاسم ومن ذلك ما قيل في
الحسد والغل والنكل قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يجتمع الحسد والايمان في قلب امرئ
وقال امير المؤمنين عليه السلام الحسد يميث الايمان في القلب كما يميث الماء الثلج وقال بعض الحكماء
من علامة الحاسد التملق لمن يحسده اذا شهد والغيبة له اذا غاب والشماتة بمصيبته
اذا نزلت وقال آخر لا تجد كريما حسودا وقال آخر مسنة لا تفارقهم الكآبة
حديث عهد بغنى فهو ابدا خايف وجل من زواله عنه وذهابه من يده للذي يذكره
من فقره قلبه ومكثر من المال في تدبير سلطان جاير فهو وجل خايف منه على
ماله وحسود لجاره او نظيره على نعمة قد رزقه الله اياها وحسود لا يصل الى بغيته
فيما يسعى به عليك قلبه وطالب مرتبة فوق قدره فهو مكدود لاجلها في سعيه
ومخالط لقوم يقصر عنهم في ادبه وقال آخر اياك والحسد فانه يؤثر فيك في العاجل

12541/1398 8.19/2949

ما لا يظهر منك على من تحسده وقال آخر ما في الخلال خلة هي اعدل من الحسد لانه يقتل
الحاسد قبل المحسود وقال آخر وجدت اكثر الاشيا منفعة في العاجل
واضرها عاقبة في الآجل اللجاجة ووجدت انكد العيش عيش الحسود وقال
الحسود عدو لله لانه غير راض بقسمته في خلقه وتدبيره لعباده وقال يحيى بن خالد
البرمكي الحسود عدو ممتهن لا يدرك وتره ولا ينال ثاره الا بالمنى وقال بعض الحكما
لا يوجد العجول حليما ولا الغضوب عاقلا ولا المتمني مسرورا ولا الحريص حكيما ولا الحسود
كريما ولا الملول اخوانا وقال بعض الحكما كل انسان يمكنك ان ترضيه غير حاسد نعمة
فانه لا يرضيه الا زوالها وفي مثل ذلك قال اعطيت كل الناس من نفسي الرضا
الا الحسود فانه اعياني لا ان لي ذنبا عليه عملته الا تظاهر نعمة الرحماني
يطوي على حنق حشاه لان يرى عندي جمال غنى وفضل بياني وانا فما يرضيه الا ذلتي
وذهاب اموالي وقطع لساني ذكر السرور وما قيل فيه قال ابو القاسم ومن
ذلك ما قيل في السرور واللذات وطيب العيش في تصاريف الدهور والساعات قيل لبعض
الحكما ما السرور فقال محادثة الاخوان والانقلاب الى كفاية من الزمان وقيل لآخر
ما اطيب العيش فقال مطعم شهي وملبس دفي ومركب وطي وقيل لابنة النعمان بن المنذر
ما كانت لذة ابيك في ملكه فقالت محادثة الاخوان على قصب الريحان وقيل لبعض الحكما
ما السرور فقال رفع الاوليا ووضع الاعدا وطول البقا مع الثروة والنما وقال بعض الحكما
شيئان لا يعرف قدرهما الا من فقدهما سرور الصحة ولذة الشباب وقال آخر من الملوك

لبعض

لبعض الحكما ما اللذة من العيش فقال الامن فان الخايف لا ينتفع بالعيش قال ثم ماذا
قال الصحة فان السقيم لا ينتفع بعيش قال زدني قال ما عندي في هذا مزيد وقال بعض
الحكما من احسن مدارات الناس طاب عيشه ودام سروره وقيل لبعض الحكما اي الناس
اسر بعيشه فقال من عاش في عيشة غيره وقيل فايهم امقت لعيشه فقال من يعيش
في عيشة غيره ذكر الهدية وما قيل فيها قال ابو القاسم ومن ذلك ما قيل
في الهدية وملاطفة ذوي الهيئة قال رسول الله صلى الله عليه وآله تهادوا تحابوا وقال عليه السلم
نعم الشي الهدية امام الحاجة وقال صلى الله عليه وآله لو اهدي الي كراع لقبلت ولو دعيت
الى ذراع لاكلت وقال الهدية تدفع الشحنا من القلوب وقال بعض الحكما الهدية تفتح
الباب المصمت وتسل السخيمة من القلب وقال آخر ثلاثة اشيا يستدل بها على عقول
اصحابها الهدية على عقل الكاتب واهدى ابرهيم بن المهدي الى بعض الاخلا هدية
وكتب اليه رقعة يقول فيها لو كانت التحفة على قدر ما يجب علينا من فروضك
لاجحف بنا حق واحد من حقوقك لكنها على قدر ما يخرج من حد الوحشة
ويوجب حد الانسة واهدى رجل الى يحيى بن خالد البرمكي كتابا من كتب الادب
فوصله بعشرة آلاف درهم فقال له بعض من حضره اتصل بمثل هذا المال على هذا الكتاب
فقال مه انما اهدى الينا ثمن فؤاده واهدى بعض الكتاب الى رجل من الرؤسا
هدية وكتب اليه لما علا قدرك على ان لا يواريه هدية وان جلت وكانت العادة
قد جرت من الاوليا في مثل هذا اليوم بالتحف وان قلت كرهت ان اخرج بترك

على عقل المهدي ورسول على عقل المرسل والكتاب

12541/1398.8.19/2949

ذلك من جملة الخاصة فبعثت ما اتسعت له المقدرة ووثقت بقبول البر وتمهيد العذر
فان رايت ان تجمع لي المنتين فعلت ان شاء الله واهدى بعض الكتاب الى ابرهيم بن
المهدي هدية وكتب اليه هديتي اليك هدية من لا يحتشم الى من لا يغتنم فردها ابرهيم
اليه وكتب اليه معها قد قبلتها بالاخاء ورددتها بالابقاء ذكر المشاورة وما قيل فيها
قال ابو القاسم ومن ذلك ما قيل في المشاورة وذوي الحزم والتجارب والعزم قال رسول الله صلعم
المستشار مؤتمن وهو بالخيار ان شاء قال وان شاء سكت وقال بعض الحكماء ما
استنبط الصواب بمثل المشاورة ولا حصنت النعمة بمثل المساواة ولا اكتسب البغضاء
بمثل الكيد وقال صحة النظر في الامور نجاة من الغرور والحزم في الراي سلامة من
التفريط وداعية الى الظفر والفكر والتدبير وقوة البصيرة ففكر قبل ان تعزم
ودبر قبل ان تهجم وشاور قبل ان تقدم وقال آخر المشاورة مادة الراي فلا تكن
اول مشير واياك والراي الفطير ولا تشيرن على مستبد برايه ولا على وغد في الامور
ولا على متلون في احواله ولا على لجوج في هواه وخف الله في موافقة هوى المستشير
فان اتباعك لموافقته في هواه بغير الصواب لؤم منك وسوء الاستماع منه خيانة
له وقال آخر لا مال اعود من عقل ولا مصيبة اعظم من جهل ولا ظهير اوثق من مشاورة
ولا وحدة اوحش من عجب ذكر الفطنة قال ابو القاسم ومن ذلك
ما قيل في الفطنة والخروج من حدود السفه قال رسول الله صلى الله عليه وآله المؤمن كيس فطن
والمؤمن ينظر بنور الله ويقال ان الفطنة والدهاء في العرب وان الخبث والاحتيال

في العجم

الكيد

في العجم وقال اوس بن حجر الالمعي الذي يظن بك الظن كانه قد راى وقد سمعا
وقال آخر يلمح الامر من بعيد فيقضي فيه بالحق قبل حين الورود وقال آخر
فتى المعى عينه درج قلبه له رائد من رايه ونذير وقال آخر اروعي له فؤاد ذكي
ما له في ذكائه من ضريب لا يزوى ولا يقلب كفا واكف الرجال في تقليب وقال ايضا
قليل التشكي للملمات حافظ من اليوم اعقاب الاحاديث في غد وقال آخر
بصير باعقاب الامور كانما يخاطبه من كل امر يعاقبه بصير باعقاب الامور كانما
يرى بصواب الراي ما هو واقع ونظر المامون الى بعض ولده وهو ينظر في كتاب
من كتب الادب فقال ما كتابك هذا يا بني فقال بعض ما يشحذ الفطنة ويونس
الوحشة ويفرج الكربة ويجلي الغمة فقال المامون الحمد لله الذي جعل من نسلي من يرى
بعين عقله اكثر مما يرى بعين جسمه وقال بعض الادباء فطنت والفطنة في ذي الحجا
ابر من اهل ومن مال ذكر المزاح قال ابو القاسم ومن ذلك
ما قيل في المزاح والمداعبة وما تكون داعية الى الحقد والعداوة قال الصادق عليه السلم
ما من مؤمن الا وفيه دعابة وكان رسول الله صلعم يداعب ولا يقول الا حقا قال ابو القاسم
وليست المداعبة ما قد استشعره الناس من المزاح وما قد استعملوه بينهم منه
في مجالسهم لان هذا شيء سمي مزاحا لازاحته عن وجوه الحق وحدود الصدق
وهذا مما لا يجوز لمؤمن استعماله مع موافق ولا مخالف لان فيه امتهان الموافق
وذلك محظور في الدين عند ذوي البصائر واليقين والمخالف فانه ينجر بذلك

12541/1398.8.19/2949

على استحكام العداوة ولا ينبغي لعاقل ان يستجر الزيادة من عداوة عدو بما لا
فائدة فيه في عاجل ولا آجل ولكن احسن ما في هذه المداعبة الذي لا يخرج صاحبها
عن شيء من وجوه الحق وطرق الصدق كما ماثور عن امير المؤمنين عليه السلام انه كان
يداعب ولا يقول الا حقا وانه كانت فيه دعابة وليس يجوز لذي دين ان يتوهم
على امير المؤمنين غير الحق ومداعباته وغيرها الماثور عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال
مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار لن يفترقا حتى يردا علي الحوض
وكالرواية عنه عليه السلام انه قال اذا رايتم الناس قد مالوا يمينا وشمالا فعليكم بالفرقة التي
يكون فيها عمار فانه يدور مع الحق حيث دار ولا خلاف ان عمارا قتل بين يدي
امير المؤمنين عليه السلام في حرب صفين وكان ذلك من اوضح الادلة على ملازمة امير
المؤمنين للحق في جميع تصرفه وقال بعض الحكماء لكل شيء بدو وبدو العداوة المزاح
وقال ابو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام اوصيك بتقوى الله واياك والمزاح فانه يذهب
الهيبة من الرجل ويأوجهه وقال بعض الحكماء المزاح يذهب بالهيبة وقال آخر لا
يكون الا من سخف او بطر وقال آخر من مزح استخف به ومن كثر ضحكه قلت
هيبته وقال آخر اياك والمزاح فانه يذهب بالبهاء ومن اكثر من شيء عرف به
وقال آخر لا يصلح المزاح بذوي المروات فان ذا الترقان مازح شريفا فخقته
عليه وان مازح دنيا اجترى عليه وقال آخر اياكم والمزاح فانه يذهب بالبهاء ويعقب
الندامة ويزري بالمروة وقال آخر ان من المزاحة لما يعلي الهم ويوقع الخلطة

ويذهب

ويذهب الحشمة وان منه لما يزيد الوحشة ويدمي القلب ويورث البغضاء ويجلب
الضغائن فعليك من المزاحة بما يذهب الى المداعبة ويوصف بالملاحة مما هو داخل
في حدود الحق غير خارج عنه ووجوه الصدق فان فيه بعض الراحة واذا
مازحت كذلك فلا تقصد بمزاحك ذا حد ولا سرور احد بمساءة آخر وقال
آخر كثرة المزاح تذل المزدو تضع القدر وتزيل البهاء المروة ويجري بها على
اهل الشرف الدناءة وقال آخر اياك والمزاح فانه يجري الطفل ويذل الذل و
يذهب بها الرجل ويورث الذل وقال آخر المزاح يذهب بهاء المزدو يوغر
الصدر وقال آخر لا تمازح من الشريف فيحقد عليك ولا الدني فيجترء
عليك وقال آخر مازح اخاك اذا اردت مزاحا وتوق منه في المزاح جنايا
فلربما مزح الصديق بمزحه كانت لها بعداوة مقتلا

ذكر السياسة

قال ابو القاسم ومن ذلك ما قيل في السياسة وسير الملوك في منازل الرياسة
قيل لبعض الحكماء ما خصلة يعزبها الملوك في سلطانه فقال طاعة رعيته له قيل
فما سبب الطاعة قال تودد الخاصة والعدل في العامة قيل فما اصلاح الملك
في سياسته قال الرفق بالرعية واخذ الحق منهم في غير عنف ولا اذية و
ادائه اليهم في جنبه واذانه وسد خلل الثغور باهل الكفاية والامانة وامن
السبل والانصاف وقبض ايدي الاقوياء عن الضعفاء قيل فما اصلاح ملك الملك
قال وزراء واعوانه فانهم ان اصلحوا اصلح ملكه وان فسدوا افسد ملكه قيل

فاي خصلة في الملك هي انفع له قال صدق النية له في الخير وقال بعض الحكماء ينبغي
للملك اذ يعمل بثلاث خصال في سياسته تاخير العقوبة في سلطان الغضب وتعجيل
مكافاة المحسن والاناة في التدبير فان له في تاخير العقوبة وقت الغضب امكان العقوبة
وقت الرضا فلا يجاوز عند ذلك العقوبة حدود ما اوجبته سنها وفي تعجيل مكافاة المحسن
رغبة الرعية والاولياء في المسارعة الى الطاعة والعمل بالحجة وفي الاناة في التدبير
حضور ما عزب من الراي في الصواب منه وكتب بعض الملوك الى ملك آخر بلغه عنه حسن
سياسته بلغني من حسن سياستك ما لم ينعلم قبلك مثلك فعرفني بما بلغت فاجابه بلغت
ذلك لانه لم اهزل في امر ولا نهى ولا وعد ولا وعيد واستكفيت الكفاة في حال الكفاية
قبل حال الحاجة وابيت على نفسي دون الهوى وعاقبت على الاساءة دون الحقد واودعت
القلوب هيبة لم يشبها مقت واطلقت للرعية الاقوات ومنعتهم فضول الشهوات
وقال بعض الحكماء يجب ان يكون المدبر للامور والسايس للملك كالطبيب الرفيق العالم
الشفيق الذي يعالج الاعلاء بلين العلاج وخشنه على قدر الحاجة اليه ومن ذلك فلا يظهر
في سياسته الوعيد لمن يكتفي بالجفاء ولا يامر بالتنفيذ لمن يكتفي بالتهديد ولا يتقدم
بالضرب الموجع وسال امير المومنين عليه السلام بعض حكماء الفرس فقال اي ملوككم اجمل سيرة
قال انو شيروان قال واي الخصال كان اغلب عليه قال الحلم والاناة قال امير المومنين عليه السلام
هما قرينان ينتجهما علو الهمة وقال بعض الحكماء من طلب الرياسة فليصبر على مضض
السياسة واوصى بعض الملوك ولده في السياسة فقال يا بني اتق من فوقك بتعظم

من تحتك وانظر ما تحب ان يفعل بك لو كنت رعيته فافعل ذلك برعيتك والزم كل حسن
واعجب كل من يميل اليه وارفض كل قبيح واطرح كل من يميل اليه واعلم ان الملك
يوتى من ثلاث خصال في اموره وهي اتباع الهوى وتولية من لا يستحق وطي امور
الرعية عنه فان ملكت هواك ولم تستاثر بوايك لم تعد الا بالحق فان وليت المستحق
كان عونا لك على ما تحب ولم تضع الامور على يديك واذا تناولت اليك امور الرعية
على حقايقها عاش الوضيع وحذر الرفيع وامسك الظلوم وانتصف المظلوم وقال
بعض الحكماء شر خصال الملوك الجبن عند الاعداء والقسوة على الضعفاء والبخل عند
وجوب الاعطاء وقال آخر لا ينبغي للملك ان يحقد على احد فان خطره يجل عن المكافاة
ولا ينبغي له ان يحسن احد الا حسن التدبير وكتب بعض الملوك الى بعض الملوك اما بعد
فان احق الناس بالاحسان من احسن اليه واولاهم بالانصاف من بسط اليه يده
بالقدرة وقال بعض الحكماء ينبغي ان يكون الملك مخلفا لوعد ولا وعيد فاذا كان
مخلفا لوعد خير لم يرج وفاؤه واذا وعد عقابا لم يخف بادرته فيه قال وينبغي
للملك ان لا يكون بخيلا فانه اذا كان بخيلا لم ينا صحه احد ولا نصح الموازرة الا بالمناصحة قال
وينبغي للملك ان لا يكون حديدا فانه اذا كان حديدا مع القدرة هلكت الرعية على يديه
قال وينبغي للملك ان لا يكون حسودا فانه اذا كان حسودا لم يترك احدا في مملكته
ولا يصلح الناس الا باثرائهم قال وينبغي للملك ان لا يكون حقودا فانه اذا كان
حقودا اشتغل الغامر والعام وخطره مع ذلك يجل عن المكافات قال وينبغي للملك

12541/1398 8.19/2949

ان لا يكون جبانا فانه اذا كان جبانا اجترئ عليه عدوه فضاعت عند
ذلك ثغوره وقال بعض الحكماء ما يتئ اضر على ذوى القدرة من وعد
مخلف او وعيد بخلف لانه عند ذلك يقل فيه الطمع ويكثر منه الجزع
وينشأ الخاصر والعام فلا يرى له شاكرا ولا يجب له بالخير ذاكرا وقال
انوشروان بن قباد ابطال الوعد والوعيد يفسد التدبير فانى قرأت فى
كتب آبائى فساد العباد وخراب البلاد مقرونان بابطال الوعد والوعيد
من الملوك وكتب بعض الملوك ذا الحكماء الى ذى القرنين اما بعد
فاملك الرعية بالاحسان اليها تظهر بالمحبة من قلوبها وان طلبت
ذلك منها بالاحسان اليها الدم لك عنه باعتسافك اياها واياك تملك
منها مع ذلك الابدان فاما القلوب فلا تملك الا بالاحسان واعلم
ان الرعية اذا قدرت على ان تقول قدرت على ان تفعل فاجتهد ان
لا تقول لتسلم من ان تفعل وقال بعض ملوك الهند احسن الناس سياسة
من قاد قلوب رعيته الى طاعته بابدانها فان طاعة الابدان لا ينتفع بها
اذا بقيت القلوب رعيته الى طاعته وفى كتب سياسة ملوك
الهند مكتوب قلوب الرعية خزائن ملكها فما اودعها من خير او شر اودته
اليه فى جمها او بعضها وسأل الوليد بن عبد الملك اباه عن وجوه
السياسة فقال ارهاب العامة مع صدق محبتها بالاحسان اليها

وايتاد

واقتياد قلوب الخاصة بالعدل عليها واحتمال هفوات الطبايع منها
وقال بعض اهل العلم بالسياسة احسنوا المزارعين فانهم ذخايركم
ولن تزالوا سمانا ما سمنوا وكان بعض ملوك الاكاسرة اذا حضر
وقت افتتاح الخراج كتب الى عماله فى كل ناحية من مملكته
كتبا على نسخة واحدة اما بعد فقد رأينا ان نفتح خراج عملك
على اعدل السير وانصفها وان تجلب ذلك من اهله بارفق
جبايته والطفها فافعل ذلك ولا تجاوزه واعلم ان الخراج
عماد الملك واركان المملكة ولن يستغزر بمثل العدل ولن يستزر
بمثل الجور وبلغ بعض ملوك فارس عن عامل من عماله عسف فى
الجباية فامر بصرفه وكتب اليه اما بعد فقد بلغنا سوء سيرتك
فى جباية اهل عملك وعنفك بهم وحملك فى المطالبة عليهم
فدع عنك ذلك من فعلك وانكره من مذهبك فاذا اتاك كتابنا
هذا فلا تضعه من يدك حتى تجمع اليك من جبايتهم درهما واحدا فما فوقه
من صغير اهل عملك وكبيرهم وبحضرتك من جبيته منهم فتردده عليهم
ردا ظاهرا مكشوفا ثم انصرف مذموما فلا حاجة بنا الى معاملتك بنيهم
فان الراعى اذا شحن بيت ماله باموال رعيته فهو كمن هدم قواعد
بيته وعمر سخطه واذا وهى اساس البناء فلا يثبت شاهقه وانهدم

12541/1398 8.19/2949

ويذكر عن ملك من ملوك الهند انه كان عاقلا حليما مدبرا حسن السيرة
جميل العشرة رؤفا بالرعية فلما حضرته الوفاة تقدم بوصيته
الى ابن كان له فقال في وصيته اياه يا بني انه ليس احد اصلح
لعباد الله من الولاة اذا صلحوا ولا افسد لهم من الولاة
اذا فسدوا لان الوالي من الرعية بمنزلة الراس من الجسد الذي
لا قوام له الا به واعلم يا بني ان بالوالي من الحاجة الى صلاح
رعيته مثل الذي بالرعية من الحاجة الى واليها غير ان الوالي اقدر على
اصلاح الرعية الفاسدة واقدر على افساد الرعية الصالحة من الرعية
على اصلاح الوالي الفاسد وافساد الوالي الصالح لقدرة الوالي على الرعية
وعجز الرعية عن الوالي واعلم يا بني انك قد منيت من
معالجة طباعك ومكابدة اهوائك بحرب لن ينقذك منها
الا الظفر والغلبة والحذر وما من حرب الا وصاحبها المحتاج الى
المادة فيها فاستجد لحربك هذه بآراء العقلاء فان الراي الفرد لا يكاد
ان ينجب في تدبير الامور واياك والانقياد للشهوات وايثار الهوى و
اللذات على صحة الراي والحزم فان ذلك بمنزلة اللعب واذا حضر اللعب
ظهر منك عي قيل رجل ورع لا يحب الكلام فيما لا يعنيه وان ظهر
منك جبن قالوا رجل ورع يكره الاقدام على الشهوات

الشبهات

ومن السياسة

ومن السياسة في احوال السعاة ذكروا عن محمد بن خالد بن يزيد الشيباني انه كان عاملا
على بردعة وكورة الران وكان له خليفة يمضي اموره في عمه وانه اموره بافتتاح الخراج على
اهله فجمع خليفته على اهل تلك الناحية للموافقة عليه فصار عند ذلك جماعة من السعاة
اليه فذكروا له ان اهل الخراج قد غيروا الذكور التي كانت فيها مبلغ الخراج ونقصوا
ما يلزمهم من ذلك جملة فكتب خليفته اليه بهذه الحال فاجابه محمد بن خالد على ظهر
كتابه وصل كتابك عافاك الله هذا المذموم وفهمناه واسواق السعاة بحمد الله عندنا
كاسدة والسنتهم عن السعايات في ايامنا معقودة ولم تتقلد هذه الناحية التي انت فيها
لاحياء العظيم العظام النخرة ولا لتتبع الرسوم العافية فاذا نظرت في هذه المخاطبة
فابعد عنك هذه الطبقة الخاسرة من السعاة ابعدهم الله واقصاهم وقلل عددهم
واحمل الناس قبلك على ما تجده في ديوانهم ولا تجاوز بهم ما في قانونهم فان الذي نحن
بسبيله مدة تنتهي وايام تنقضي فاما ذكر جميل او جزاء طويل فجنبني ونفسك قول جرير
حيث قال وكنت اذا حللت بدار قوم رحلت بحزنة وتركت عارا وسعى
رجل الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام برجل من اصحابه فقال له سننظر فيما قلت
فان كنت صادقا مقتناك وان كنت كاذبا ادبناك وان استقلتنا اقلناك
فقال الرجل اقلني قال قد فعلت وقال المامون في وصيته لبعض ولده واياك ان
تصغي لقول السعاة فانه ما سعى الى احد باحد الا انحط قدره عندي ما لا يتلافاه
ابدا ووقع المامون على ظهر رقعة ساع سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين

وسعى رجل الى المامون بعامل من عماله فوقع على ظهر رقعته قد قرانا ما كره الله
فانصرف لحاك الله وذكرت السعات عند المامون يوما فقال ما ظنكم بقوم يمقتهم الله
على الصدق ووقع محمد بن عبد الله بن طاهر الى كاتبه انا نرى قبول السعاية شرا من
السعاية لان السعاية دلالة والقبول لها اجازة وليس من دل على شي كمن اجاز عليه فاقف
عنك كل ساع فان من كان منهم من كان صادقا كان في صدقه لئيما اذ لم يحفظ الحرمة
ولم يستر العورة والسلم وذكر عن ابرهيم بن مصعب ابن عم طاهر بن الحسين قال كنت
يوما بين يدي المامون واقفا فقال لي يا ابرهيم ما الذي بين ذي اليمينين وبين
فلان وذكر رجلا من ابناء الدولة فقلت واما ذوا اليمينين فما يذكره بخير ولا بشر واما
فلان فما يقصر في عداوة ذي اليمينين ولا يفتر عن ذكره بالشر ظاهرا وباطنا فقال
المامون يا غلام ادن مني الدواة فادنيت منه الدواة فوقع باخراج ثلثمائة الف
درهم الي وقال اقبض هذا المال ثم اوصله الى فلان يعني الذي كان يعادي ذا اليمينين
من ابناء الدولة وعرفه ان ذا اليمينين امر بحمل ذلك اليه من خالص ماله قال فقبضت
المال وصرت به الى الرجل فاوصلته اليه وقلت له في ذلك فدى بالخير لي ولذي اليمينين و
اثنى وشكر ثم جعل بعد ذلك يذكر ذا اليمينين واهل بيته بكل جميل ويشكره باستفراغ
وسعه في ذلك فلما كان بعد مدة يسيرة سالني المامون عن حاله وحال ذي اليمينين
فقلت له عاد ذمه حمدا وهجره مدحا وعداوته مودة وهو من اخص اهلنا بنا
فقال المامون يا ابرهيم انا اعرف بالسياسة منكم وذكروا ان معوية ولى زياد بن سمية

الكوفة

الكوفة فمر يوما في موكبه برجل من علماء اهل الكوفة ممن كان قد كف بصره وكان
يكنى ابا العريان وهو في مسجده وعنده جماعة من مشيخة الكوفة فقال المكفوف
ما هذا فقيل له هذا زياد بن ابي سفيان فقال والله ما بينه وبين ابي سفيان
الا كما بين الفرس العتيق والاتان المقرف فبلغ ذلك زيادا من مقالته فكتب
الى معوية يشكو فاجابه عاجزا حمل ما يقطع به لسانه عنك وليكن ذلك منك
اليه سرا فحمل زياد في الليل الى المكفوف بدرة فيها عشرة الاف درهم ويقال الف
دينار وقال له استعن بهذه على امورك ولك عندنا زيادة بعدها وانبسط
الينا في كل ما يعرض لك تجد حوائجك عندنا مقضية فقبلها منه ثم مر به زياد يوما
في موكبه وهو في مسجده وعنده جماعة فقال ما هذا فقالوا هذا زياد في موكبه فقال
سبحان الله ما اشبه نعمته بنعمة ابي سفيان فقيل له ولم تقل قبل هذا ما قلت قال بلى
ولكن جبلت القلوب على مدح من احسن اليها فقال في ذلك بعض الشعراء ما لبثتك
الدنانير التي رشيت ان غيرتك ابا العريان الوانا لله در زياد لو يقدمها
كانت له دون ما يخشاه قربانا وكتب حكيم الى بزرجمهر الحكيم من اولى الناس بالرحمة
ومتى تضع امور الناس فاجابه بزرجمهر ان اولى الناس بالرحمة بر في سلطان فاجر
وعاقل في تدبير جاهل وكريم صارت له الى لئيم حاجة وتضيع امور الناس اذا كان
المال عند من لا يبذله والسلاح عند من لا يستعمله والراي عند من لا يقبل منه وقيل
لاسحق بن ابرهيم الموصلي كيف كان اخلاق المامون في سياسته وسيرته فقال

12541/1398.8.19/2949

كان والله سهل الخليقة لين العريكة صبورًا على الاذى في غير ضعف ما دنا منه احد
الا توفر حظه منه وبخاصة من كان ذا ادب وحياء وعلم ووقار وكان لو وصل
رجلًا هو بهذه الصفة ببيت ماله لم ير انه بلغ ما يجب عليه ولم يكن يستعدي
على احد ولا يستقبل احدا بمكروه ولا يكلم صغيرًا ولا كبيرًا من حاشيته وخدمه
الا بما يكلم به اخص الناس له

ذكر مكارم الاخلاق

قال ابو القاسم ومن ذلك ما قيل في مكارم الاخلاق وذوي الالباب
ومواعظ اولي النهى والآداب قال الله تبارك وتعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي
بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وقال رسول الله صلى الله عليه وآله في تفسير قول الله وقولوا
للناس حسنا قال قولوا لهم من احسن ما تحبون ان يقال فيكم وقال صلى الله عليه وآله ان الله
يبغض من عباده اللعان السباب الطعان الفاحش المستخف السائل الملحف و
يحب من عباده الحيي الكريم السخي وقال امرت بمدارات الناس ولقي اعرابي
رسول الله صلى الله عليه وآله يومًا فاخذ بزمام راحلته ثم قال يا رسول الله علمني عملا ادخل به
الجنة فقال له انظر ما تحب ان ياتيه الناس اليك فاته اليهم وما كرهت ان ياتيه
الناس اليك فلا تاته اليهم خل سبيل الراحلة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من لم يرحم
صغيرنا ولا يوقر كبيرنا فليس منا وقال عليه السلام ما من رجلين يصطحبان الا والله
سائل عنهما وما كان منهما كل واحد منهما عن الآخر كيف كان صحبته اياه وقال
لا ينزع الرحمة الا من قلب كل شقي وقال عليه السلام ان الله رحيم يضع رحمته عند كل رحيم
وقال

وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وآله يا رسول الله اوصني فقال له اوصيك بتقوى
الله عز وجل وعليك بالدعاء فان معه الاجابة وبالشكر فان معه الزيادة واياك
ان تبغض احدا من المؤمنين او تعير عليه او تمكر به او تبغي عليه فان الله قال
ولا يحيق المكر السيء الا باهله وقال يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم وقال ثم بغي
عليه لينصرنه الله ولا يفخرن بعضكم على بعض فانكم عبيد لموت واحد واكرمكم
عند الله اتقاكم له وقال آفة الحسب الافتخار وسال موسى بن عمران عليه السلام ربه
ان يدله على افضل الاعمال فاوحى الله اليه يا موسى اصحب اوليائي بما تحب ان اصحبك
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله افضل الناس ثوابا يوم القيمة انفعهم للناس في الدنيا وقال عليه السلام
ان لله خلقا خلقهم لحوائج الناس يفزع الناس اليهم في حوائجهم فاولئك هم
الآمنون من عذاب الله يوم القيمة وقال والذي نفسي بيده للرحمة والبركة والخير
اسرع الى المنزل الذي يغشاه الناس لحوائجهم من الشفرة الماضية في مكان البعير
وكان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يمد رجله بحضرة جليسه ولم يكن احد يكلمه الا
اقبل عليه بوجهه ثم لا يصرفه عنه حتى يفرغ من كلامه وحديثه وكان اذا صافح
رجلا لم ينزع يده من يد رسول الله صلى الله عليه وآله وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث خصال
من كن فيه فقد حاز افضل خصال الخير من اذا قدر لم يتناول ما ليس هو له واذا غضب
لم يخرجه غضبه عن الحق واذا رضي لم يدخله رضاه في باطل وقال رجل يا رسول الله
اوصني باوجز الكلام فقال اجتنب الغضب ما استطعت وقال خف الله خوفا

لم تخفه من شيء قط وارجه رجاء يضاهي خوفك وقال امير المؤمنين عليه السلام ايها
الناس انه لا يصغر ما ضر يوم القيمة ولا يصغر ما نفع يوم القيمة فكونوا فيما اخبركم
الله به كمن عاينه وقال عليه السلام حدثوا الناس بما تعلمون ودعوهم مما لا تعلمون
اتحبون ان يكذب الله ورسوله وقال عليه السلام كونوا بين الناس كالنحل بين الطير
لو تعلم ما في بطونها لاكلتها خالطوهم بالسنتكم وباينوهم بقلوبكم ونظر علي بن
الحسين عليه السلام الى الحسن بن ابي الحسن البصري وهو قايم في المسجد الحرام يعظ الناس
فقال له علي بن الحسين ايها المتكلم مسالة قال هاتها قال اخبرني عنك هل انت
على حال ترضاها وبينك وبين الله ان تلقاه عليها قال اللهم لا قال افتحدث
نفسك بالانتقال عما انت عليه الى ما هو افضل منه قال اني اقول ذلك وليس
عن حقيقة قال افترجوا نبيا يبعث بعد نبيك فيكون لك معه سابقة قال لا قال
افتامل دارا غير دارك فترد اليها بعد موتك فتعمل فيها عملا صالحا يقربك من
ربك قال لا قال ويحك فهل رايت من به ادنى مسكة من عقل ليس هو على
حال يرضاها بينه وبين ان يلقاه عليها ولا يحدث نفسه بالانتقال عما هو عليه
الى ما هو افضل منه من حقيقة ولا يرجوا نبيا يبعث بعد نبيه فيكون له معه
سابقة ولا يامل دارا غير داره يرد اليها بعد موته فيعمل فيها عملا صالحا يقربه
من ربه ثم هو قايم يعظ الناس ولا يبكي على نفسه ثم ولى عنه فقال الحسن من الرجل
فقيل له هذا علي بن الحسين عليه السلام فقال اهل بيت مفوهون بالحكمة والله لا يراني

احد

احد بعد مقامي هذا في هذا المقام فلم ير الحسن البصري بعد ذلك في مثل ذلك
المقام حتى توفي وقال ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام انصف الناس
من نفسك وواسهم من مالك وارض لهم ما ترضاه لك واذكر ثواب الله واياك
والكسل والضجر فيما يقربك منه وعليك بالصدق والورع واداء الامانة واذا وعدتم
لا تخلفوه وذلك لكم دون غيركم وقال عليه السلام ان النجيب من شيعتنا من كان عاقلا
فهما فقيها اديبا اريبا مداريا صبورا صدوقا وفيا وقال عليه السلام اذا اراد الله بقوم
خيرا فقههم في دينهم فوقر صغيرهم لكبيرهم وتعطف كبيرهم على صغيرهم و
زين فيهم حسن النظر في تدبير معايشهم والرفق بالاقتصاد في نفقاتهم وبصرهم
عيوب انفسهم فيتابوا اليه وارتدوا خوفا منه عنها وقال عليه السلام ما زاد من خشوع
البدن على خشوع القلب فهو خشوع نفاق وقال سفيان الثوري للصادق عليه السلام
يا ابن رسول الله صلعم عظني قال اذا استغنيت فاحمد الله يزدك واذا احتجت استغفر الله
يرزقك واذا خفت فقل ما شاء الله يكفك فقال سفيان هذه غنيمة استفدتها
بغير زاد ولا راحلة وقال ابو القاسم وهذا من قوله عليه السلام موافق لقول الله
عز وجل لئن شكرتم لازيدنكم وقال عليه السلام اياك واللجاجة او تكون مشاء
في غير حاجة او تكون ضاحكا من غير عجب او معيرا خاطيا بخطيئة انت فاعلها
او مثلها وقال عليه السلام انما يؤمر بالمعروف مؤمن يزل او جاهل فيتعلم فاما
صاحب سيف وسوط فلا وقال من تعرض لسلطان جاير فاصابته منه

فان الامر بالمعروف [illegible]

12541/1398.8.19/2949

بلية لم يوجر عليها وقال موسى بن جعفر عليه السلام من قاه على الناس اكسب
نفسه ذما من غير ملاحاة وعداوة ومن غير عزيزة وبغضة من غير منع حاجة
وقال عمر بن عبد العزيز لابي جعفر بن محمد بن علي الباقر عليهم السلام يا ابا جعفر اوصني
فقال اتخذ كبير المؤمنين لك ابا واوسطهم لك اخا واصغرهم لك ولدا فبر
اباك وصل اخاك واكرم ولدك واذا فعلت معروفا اقرنه وقال بعض الحكماء
اذا دخلت على الملوك فلا تسالهم عن احوالهم على اي حال كانوا عليها من صحة او سقم
او فرح او ترح فان المسالة تقتضي الجواب فان لم يجيبوك يشد ذلك عليك وان
اجابوك صعب ذلك عليهم فاستقلوك ولكن اجعل مكان المسالة دعاء لهم
فانه احظى لك عندهم واخف منك على قلوبهم وقال آخر العاقل لا يحدث بما يكذبه
ولا يسال من يخاف منعه ولا يعد بما لا يثق بالقدرة عليه ولا يقدم على امر يخاف
العجز عنه واوصى بعض الحكماء ولده وقال له يا بني عليك بالورع فان ظهر منك
بخل قال الناس رجل ورع مقتصد لا يحب الاسراف وان ظهر منك اذ الآجال آفة
الآمال وقد حركتك بالمشافهة ثم ثنيت الآن بالمكاتبة وبقيت احسنهن
وهي الشفاعة وقال بعض الحكماء ما رايت شيئا هو احسن من الحسنة في اثر الحسنة
وما رايت شيئا هو اقبح من السيئة في اثر السيئة وكتب بعض الحكماء الى اخ له اما بعد
فليكن اول عقلك الهداية بمعرفة الطريق الى الله تعالى فاذا عرفت طريقه فاسلك
منه اليه وان كنت وحدك فليس عليك مع الله وحشة ولا لك بغيره انس

وكتب

وكتب بعض الحكماء الى اخ له انه ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف ومن لم يجد من
معاشرته بدا حتى يجعل الله منه فرجا وقال بعض الحكماء من رغب في المكارم فليجتنب
المحارم وقال آخر من احبك نهاك ومن ابغضك اغراك وقال آخر افضل ما يكون المرء اذا
كان جليسا لمن هو افضل منه في علمه ودينه فيقتبس من علمه وينحو نحوه في دينه و
قال آخر قلل مجالسة النساء الا عند الحاجة اليهن فان كثرة المجالسة معهن تذهل عن المروة
وتضعف عرى النخيرة قال واقلل الخلوة مع الاحداث فانها تميت العلم وتذهب
رونق الحلم واكثر من مجالسة ذوي السن فانهم يزينون لك العقل ويذمون عنك
الجهل ولا تمتن بمودات الملوك فانك اقرب ما يكون منهم ابعد ما يكون قال ولا
تركنن الى حب امراة فانها مع من استمالها الا الصالحات منهن وقليل ما هن قال
واستر عورتك من ولدك فان اطلاعه منك على ذلك استخفاف بقدرك و
تقصير بك واجهد الا يعلم ولدك بغشيانك اهلك ما وجدت الى ذلك
سبيلا فانه من كمال المروة وقال بعض الحكماء من الادب اذا صرت مع رجل الى
منزله ان تدخل بعده وتخرج قبله وقال آخر اعملوا النظر في العلوم والآداب ليلا
فان القلوب بالنهار طايرة فهي لا تكاد تعقل ما تودعه وهي بالليل ساكنة فما
اودعتها حفظته وقال آخر اذا حاججت فلا تغضب فان الغضب يذهب
بحجتك فيظهر عند ذلك عليك حجة خصمك وقال آخر كن من السلطان
على حذر فانه يغضب كغضب الصبي ويصول كصولة الاسد وقال آخر ثمانية اذا

12541/1398 8.19/2949

امينا فلا يلوسوا الا انفسهم وهم الجالس على مائدة لم يدع اليها والمتامر على
رب البيت وطالب الخير من اعدائه والمتحلي عند قوم مما لا يحسنه والداخل بين
اثنين لم يدن خلانه في حديثهما والمستهين بسلطان والجالس مجلسا ليس هو له باهل
والممازح لصبي وقد قيل في المثل لا تمازح صبيا ولا تفاكهن امة قال آخر كن من
الكريم على حذر ان اهنته ومن اللئيم على خطر ان اكرمته ومن العاقل على وجل
ان احرجته ومن الاحمق على شفى ان مازحته ومن الفاجر على خوف ان خالطته
وقال آخر الارتقاء الى السؤدد صعب والانحطاط الى الدناءة سهل وقال داود في
وصيته لا تكثرن الغيرة على اهلك من غير ريبة فترمى بالشر من اجلك واعطها من
برتك وقال آخر اياك والاذراط في الغيرة فانها داعية الى الفرقة واياك وكثرة
العتاب فانه داعية الى الملالة وقال آخر ما احب هو اكرم على من جليسي ان الذبابة
لتقع عليه فيشق ذلك علي وقال آخر اذا انت صاحبت رجلا فانقطع شسع نعله
او قعد لحاجته فلم تقف منه بحيث لم تصل اليه معونتك ان احتاج اليها منك فلست
له بصاحب وقال آخر اذا دخلت منزل قوم فاجلس حيث يجلسك رب المنزل وكل
انسان اعرف بعورات منزله وقال آخر لا يكون الصديق صديقا حتى يحفظ صديقه
في نكبته وفي غيبته وبعد وفاته في اهل عنايته وقال آخر جزع عند المصيبة اشمت
اعداءك من الصبر وصبرك على مصيبتك احمد من الجزع وقال آخر مجالسة
ذوي الدين تجلو من القلوب صدا الغفلة ومجالسة ذوي المروات تدل

على مكارم الاخلاق ومجالسة العلماء تزكي القلوب ومن عرف تقلب الزمان
باهله لم يركن الى حسن الحال ولم يجزع لنقصانها وقال آخر سوء المجالسة قبيح و
لوم وقال آخر ابذل لصديقك مالك ولمعرفتك معونتك وللعامة بشرك
وقال آخر ليس من الادب ان تجيب من لا يسالك ولا تسال من لا يجيبك ولا
ان تحدث من لا ينصت لك فلا تنصت لحديثك واوصى بعض الحكماء ولده فقال
يا بني اذا اردت ان تعمل عملا ففكر في حسنه وفي قبحه قبل ان تعمله فان كرهت ان
تعمله الناس فلا تعمله فانه لا يكره علم الناس الشيء الا لامكان قبيحا من الاعمال
وقال بعض العلماء والحكماء البس من الثياب ما لا يشنك من العلماء ولا يزري بك عند
السفهاء وقال آخر من حسن الادب ان لا تنازع من هو فوقك ولا تماري من دونك
ولا ما في قلبك ولا قولك لعقلك وقال آخر من وضع نفسه دون قدره
ومن عرف لاهل الاقدار اقدارهم خفف لصغيرهم واجلة كبيرهم ومن حاول
امرا فليقس لذته به بشينه عليه فان استويا منه فلا ينبغي ان يحاوله وان زاد
شينه على لذته به فاختاره مع هذا الحال فقد خرج من حكم الانسانية وقال
بعض الحكماء اذا اردت ان تعيب احدا بعيب هو فيه فانظر في عيوبك فان وجدت
فيها مثله فاكفف عن ذكر عيوبه به الى ان تصلح عيبك فما اقبح لعاقل ان
يعيب غيره بما هو فيه او ما يضاهيه وقال آخر ثنا الرجل على نفسه يدعو
الى نقصه وثنا الناس عليه يزيده فضلا وتواضع الشريف يزيده في

12541/1398 8.19/2949

شرفه وتكبر الوضيع يزيد في ضعته ومن الناس من يكرم لشره فخير الناس من يرجا خيره
ولا يخشى شره وشر الناس من يخشى شره ولا يرجا خيره واما من لا يرجا خيره
ولا يتقى شره فهو خارج من حكم الانسانية وقال آخر ليس شيء انكا من عدوك
من ان لا تريه انه عدو لك استهانة بقدره وقال آخر اني لاكره ان يكون الرجل
وصافا لبطنه وفرجه وقال سليمان بن داود عليه السلم في وصيته لابنه يا بني تحبب ما استطعت
فان التحبب الى الناس امن والتباغض اليهم خوف وقال بعض الحكما اذا لقيت المؤمن
فخالطه واذا لقيت الفاجر فجامله فانه لا يسعك في المؤمن غير مخالطته اياك
والفاجر يرضيه التخلق الحسن وقيل لبعض الحكما ما كرم الاخلاق فقال تؤدي
حقوق المعاشرين عليك اليهم ولا تطالبهم بحقوق لك عليهم وقيل لآخر
ما كرم الاخلاق فقال ان تؤدي حق اخيك عليك اليه ولا تطالبه بما لك
عليه وقيل لآخر ما حسن العشرة فقال ذم النفس على التفريط في حقوق الاخوان
وترك ذمهم على تفريطهم ان وقع منهم وقيل لآخر ما كرم الاخلاق فقال ان
تسترق الاحرار بحسن التودد اليهم وقيل لآخر ما اطيب العيش فقال كرم العشرة
فقيل وما كرم العشرة فقال ان توجب على نفسك حقوق الاخوان ولا توجب
لك عليهم حقا فان اوجبوا لك ذلك سرك وان منعوك لم يولمك وقال
بعض الحكما حسن الظن حسن الا ان معه الندم وسوء الظن قبيح الا ان معه الحزم
وفي مثل ذلك يقول بعض الادبا على شكل ما يعني له شعرا

وحسن

وحسن الظن يحسن في امور ولا كن في عواقبه ندامة وسوء الظن يسمح في وجوه
وفيه على سماحته سلامة وقال بعض الادبا كل الامور تزول عنك وتنقضي
الا الثنا فانه لك باقي ولو انني حيزت كل فضيلة ما اخترت غير مكارم الاخلاق
وقال بعض الحكما لا خير في الاسراف ولا سرف في الخير وقال ابو عبد الله الصادق عم
في هذا المعنى ما انفقته فنفع في دنيا او آخرة فليس هو من الاسراف وان كثر
وما انفقته فضر في دنيا او آخرة فهو من الاسراف وان قل وقال يحيى بن خالد
البرمكي في بعض كتبه ولو ان عبدا افحمه تظاهر النعمة عليه على الشكر لعلمه
بقصور نهايات الشكر عن ادنى منزلة من منازل النعم عليه لكنت انا ذلك وقال
بعض الحكما ما عز باثبت اركانا ولا اشمخ من بيت المكارم واكتساب المحامد
فان عز التعظيم بالفعل الجميل باق في قلوب الرجال ومخلد في ايام الزمان ومن
تحصن بالجود وتحرز بالمعروف ظفر بمن ناواه وربح ثواب الله في آخرته ودنياه
وقال آخر من عمر مودة لئيم حصد من استنباطها الندم وتعجيل ذلة الاحكام
عليه بالحيف فيما يدعوه اليه فاللئيم يمادي في العدوان عند الاغضاء عنه ومعاودته
بالمكروه حتى يراع بما يشبهه وقال آخر استسف خصال من تعاشر متصفحا
لها وانظر ما تعامل به كل يوم فاعتبره بامسه واعرف الانس بين حشمته وانسه
فان سبيل الاستقام حال واحد وللمتخلق روغان في مداهنته وقال آخر استعد
لاحتمال ضيم من مالت النفس اليه بالرغبة فيه فان من طباع الانسان العدوان

12541/1398.8.19/2949

في معاملة الحريص عليه وقال آخر اذا جئت بنعمة فاحببت طول مجاورتها والانس
بها وبدوامها فتعاهدها بالحمد عليها والشكر لها وتجنب الاستطالة لها وكان
معظمك عليها باتصاف فيها فان التطاول بالنعم والبذخ بالمواهب على الراغبين
فيك والمتقربين اليك يدعو الى الفجيعة بالسرور وانتهاض الحبور وقال آخر الكريم
يلين اذا استعطف واللئيم يقسو اذا الطف وقال آخر يقظة الفهم للموعظة
تدعو النفس الى الحذر من الخطا وتنقيد العقل من القذى فللقلوب خواطر بالهوى
والمواعظ تزجر وتنهى وفي التجارب علم مستانف والاعتبار يفيد الرشد وكفى المرء
ادبا لنفسه ما يكره من غيره وعليك من اخيك مثل الذي عليه لك والغضب شر كامن و
الحلم قدام السفيه والعفو زكاة العقل والوفاء انسك ممن نكث والسلو عوضك
ممن غدر وانفع الامور محبة القلوب والاستشارة عين من الهداية وقد خاطر من
استغنى برايه والتدبير قبل العمل يؤمن الندم ومن استقبل وجوه الآراء عرف
مواقع الخطاء ومن امسك عن الفضول عدل رايه ذوي العقول ومن عرف بالحكمة
لاحظته العيون بالوقار وافضل الغنى ترك المنى ومن عرف الايام لم يغفل عن الاستعداد
وقال آخر عجب المرء بنفسه احد حساد عقله ومن اطرف طرفه كثر اسفه ومن غلب شهوته
صان قدره ومن ملك لسانه سره قومه ومن ضاق خلقه مله اهله وقال آخر
لو جلا من طلوع الملالة بكثرة اللقاء اشد من طول التجافي مع شدة الشوق لتبقى
لي جدة الحال عند من احب دوامه لي فرب طرف اللشوق عاينا انس من معاينة

الجفاء

الجفاء من الودود شاهدا وانما طالت مدة المتمتع بذوي مودته لايثاره ما يحبون
على موافقته وقال بعض الادباء في هذه المعاني المحتوية على اصولها فيه
من حاول العز على ضعة اذله العز وافناه ومن طوى كشحا على ذلة
خوفا من الذل تخطاه ويروى في الاخبار ان الله تعالى اوحى الى عيسى بن مريم عليه السلام
قل لقومك لا يدخلوا بيتا من بيوتي الا بقلوب نقية وابصار خاشعة فاني انما اتقبل
ممن تواضع لعظمتي وكف عن معصيتي وسلا عن الشهوات ابتغاء لمرضاتي وقطع
اوقاته بذكري ولم يضيع امري ولم يتعظم على خلقي يطعم الجائع ويكسو العاري و
يرحم الضعيف ويرشد الضال ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر

ذكر البلاغة

قال ابو القسم ومن ذلك ما قيل في البلاغة ووصف ذوي الفصاحة فمن ذلك ما جرى مجرى
الاوصاف منها قال بعض الحكماء لاي شيء احسن من البلاغة ولا ازين من الفصاحة
بهما يتصول الادباء وعليهما يتمايز العقلاء واليهما يندب الحكماء وفيهما رغبة اولي النهى ولهما
يسعى ذوو الحجى لانهما يزيدان في نباهة الشرى ويرفعان من قلب الزرى فهما
احسن لباس الرجال وافخر حلل الملوك وقال آخر وتان ظاهرتان الرياسة والفصاحة
وقال آخر ما راى الناس لباسا لامراة احسن من شحم ولا لرجل من فصاحة وقال بعض
الحكماء اللسان كاتب القلب فما املى عليه من شيء امانة وقال آخر ليست البلاغة كثرة
الكلام ولكنها اصابة المعاني بحسن الايجاز وقال يحيى بن خالد البرمكي ما رايت رجلا
قط الا هبته حتى يتكلم فان فصيحا عظم في صدري وان قصر سقط من عيني وقيل لبعض الحكماء

من ابلغ الناس فقال اسهلهم لفظا واحسنهم بديهة وقيل لآخر ما اوجز الكلام
فقال ان يسرع ولا يبطي وان يصيب ولا يخطي وقيل وقف اعرابي على ربيعة
الراي وهو يومئذ يتكلم على الناس فجعل الاعرابي ينصت لكلامه وقد اكثر ربيعة من
كلامه فظن ربيعة ان استماع الاعرابي لكلامه اعجابا منه لذلك فقال له يا اعرابي ما البلاغة
فيكم فقال الايجاز بالصواب قال فما العي عندكم قال ما انت فيه منذ اليوم فخجل ربيعة من
قول الاعرابي وقيل لبعض الحكما ما البلاغة فقال يفيد الكلام بمعانيه اذا قصر وحسن
تاليفه اذا طال وقيل لآخر ما البلاغة فقال لفظة دالة على معناها وقيل لآخر ما البلاغة
فقال قرع الحاجة ببيان الحجة وقيل لاعرابي ما البلاغة فقال الايجاز في وهل و
الاطناب في غير خطل وقيل لآخر ما البلاغة فقال سرعة جواب وايجاز بصواب
وقيل لآخر ما البلاغة فقال تصحيح الاسقام وتلخيص الكلام وقيل لآخر ما ابلغ الناس
فقال من ترك الفساد واقتصر على السداد وقيل لجعفر بن يحيى البرمكي ما البلاغة فقال
عبارة تختص بمعناك وتجلي عن مغزاك خارجة من الشركة ولا يستعان عليها بفكرة
سليمة من التكلف بعيدة من التخرق بريئة من التغيير غنية عن التفسير وقيل ليحيى بن
خالد البرمكي اي الاشياء اصعب فقال قناعة ذو الهمة البعيدة بالعيش الدون وصديق
كثير الآفات قليل الامتناع واراد الفضل بن يحيى البرمكي ان يبني دارا فاستشار اباه
في ذلك فقال له ان دارك قميصك فان شئت فوسعه وان احببت فضيقه وقال
يحيى بن خالد البرمكي الناس يكتبون احسن ما يسمعون ويتحفظون وقال يحيى بن خالد

البرمكي

البرمكي العذر الصادق مع النية الصحيحة يقومان مقام نهج المحبين وقال يحيى من ولي
ولاية فتاه فيها فقد اخبر ان قدره دونها ولما توجه الحسين بن علي عليه السلام من مكة نحو
الكوفة استقبله الفرزدق فقال له الحسين عليه السلام يا ابا فراس اخبرني قال اصدقك قال
الصدق اريد قال اما السن اهل العراق فمعك واما سيوفهم فمع بني امية فقال
ما اراك الا وقد صدقت لان الناس عبيد الدنيا فالدين لغو على السنتهم يحفظون
ما درت به معايشهم فاذا محض الدين قل الديانون وقال امير المؤمنين عم
الفقيه هو الذي لا يقنط الناس من رحمة الله ولا يؤمنهم من مكر الله ولا يرخص
لهم في معاصي الله ولما حج هارون الرشيد استقبله موسى بن جعفر عليه السلام بالمدينة
على بغل فقال له الرشيد يا ابا الحسن عزت بك الخيل حتى ركبت بغلا فقال
له موسى انه يتضع عن خيلاء الخيل ويرتفع عن ذلة العير وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله
خيار الامور اوساطها وقيل لرجل من قريش ما بال بلغاء العرب تطيل كلامها في
خطبها وانتم تقصرونه وتنسبون مع ذلك الى البلاغة دونهم فقال بالجندل
يرمى الجندل لان كلامنا يقل لفظه ويكثر معانيه يخبر باولاه نسقا باخراه فهو يتحدر
على الاسماع تحدر الزلال على الكبد ولقد نقصنا مع ذلك كما نقص الناس بعد اقوام
ادركناهم كانهم خلقوا التحسين ما قبحت الدنيا سهلت لهم الفاظهم كما سهلت لكم
انفاسكم كانوا يبذلون اموالهم ويصونون اعراضهم فما يجد النازع عنهم موجدا
ولا الظاعن اليهم مسلكا وقيل لاعرابي كيف رايت فلانا فقال رايته بعيد الغور

ساكن الغور رصين بالحلم واسع العلم وقيل لاعرابي ما البلاغة فقال التقرب من بغية
الامام والتباعد من حشو الكلام وكان يحيى بن خالد البرمكي وعبد الملك بن صالح
يوما يتعاتبان فقال يحيى لعبد الملك انت عندي رجل حقود فقال عبد الملك ان كان
الحقد عندك بقاء الخير والشر انهما عندي لباقيان فلما تراضيا انصرف عبد الملك
عن يحيى فقال يحيى هذا جبل قريش وما رايت احدا احتج للحقد حتى خشن وذهبت
سماحته غيره وامر المامون يوما بجلد رجل فقال الرجل وهو يجلد قتلتني فقال
المامون بل الحق قتلك قال الرجل فارحمني قال لست ارحم بك ممن اوجب الجلد
في احكام حدوده عليك وحضر مجلس المامون يوما رجل من وجوه اهل الادب
فساله المامون عن شيء ولم يفهم عند سؤاله واستفهم ذلك منه فقال له رجل امثلك
في ادبك لا يحضره في فهمه ما يستغني به عن استفهام ما سئل عنه اول السؤال دون
استعادة المقال فقال الاديب للمامون اقبيح لي ان استفهم قال لا ولكن قبيح ان
لا تستفهم وسال المامون يوما عبد الله بن طاهر عن شيء فاسرع الى جوابه قبل ان
يستكمل مراده من سؤاله فقال مهلا فان الله قد قطع عذر العجول بما مكنه فيه من
التثبيت واوجب الحجة على الخلق بما بصرهم به من فضل الاناة في افعاله اذا خبر
بخلق السموات والارض في ستة ايام ولو شاء لخلقها في لحظة عين ولما ظفر المامون
بعمه ابراهيم بن المهدي وكان قد خرج عليه فقال له يوما يا عم اني شاورت في امرك
قوما من ذوي النهى فاشاروا على بدمك الا اني وجدت قدرك فوق دمك فكرهت

قتلك

قتلك للازم حرمتك فقال ابرهيم بن المهدي ان المشير اشار بما جرت به العادة
في حكم السياسة الا انك ابيت ان تطلب النصر الا من حيث عودته من العفو فان عاقبت
فلك نظير وان عفوت فلا نظير لك فجرمي اعظم من ان انطق فيه بعذر وعفوك
عني اجل من ان يفي به شكر فقال المامون مات الحقد عند هذا العذر فاستعبر عند
ذلك ابرهيم بنحيب البكاء فقال له المامون ما يبكيك يا عم فقال الندامة على ما فرط
مني اذ كان ذنبي الى من هو بهذه الصفة في الانعام علي ومع ذلك فان كان جرمي
قد بلغ بي استحلال دمي فحلمك وفضلك يبلغان بي عفوك ولي معها شفقة
الاقرار بالذنوب وحق العمومية بعد الادب فلا يسقطن عن كرمك عمك
ولا يرفعن دون عفوك عبدك قال المامون لو لم يكن في حرمة رحمك
حق الصفح عنك لبلغك ما املت من ذلك حسن تفضلك ولطف توصلك
فقال ابرهيم ولي الثار محكم في الاقتصاص والعفو اقرب للتقوى ومن بين
له الاغترار بما يمد له من اسباب الطمع كناية لي امن عادته الدهر وتياسي
ما اليه مصير الخطر وقد جعل الله عفوك فوق كل ذنب كما انه جعلك فوق كل
ذي لب فان اخذت فبحقك وان تركت فبفضلك فاستعبر المامون عند ذلك
وضمه الى صدره وقبل بين عينيه والزمه بعد ذلك منادمته فلما طالت بينهما
المدة في موانسة المنادمة بعد هذه الحال مازحه المامون يوما فقال له انت
الخليفة للاسود وكان شديد الادمة فقال ابرهيم مجيبا له بل انا الذي

12541/1398.8.19 2949

منت عليه بالعفو وقد قال عبد بني الجسجاس اشعار عبد بني الجسجاس فمن له
عند الفخار مقام الاصل والورق ان كنت عبدا فنفسي حرة كرما او اسود اللون اني ابيض الخلق
قال المامون يا عم ايخرجك الهزل الى الجد ثم انشا المامون يقول تسكينا لما خامر من قلب
عمه من ممازحته اياه بذلك ثم قال ليس يزري السواد بالرجل الشهم ولا بالفتى
الاديب الاريب ان يكن للسواد فيك نصيب فلبياض الاخلاق فيك نصيبي
ودخلت زبيدة بنت جعفر بن علي على المامون يوما بعد قتل ابنها محمد فقالت له الحمد
لله الذي ادخرك لي لما اثكلني ولدي فقال مامون ما اثكلك ولدا من صيرني لك
منه عوضا فلما خرجت من عنده فقال المامون ما ظننت ان النساء حيلن على مثل هذا
الفهم والصبر وجلس المامون للمظالم يوما فجاءته امراة تستعدي اليه على العباس بن
المامون بانه غصبها على ضيعة لها فامر المامون ابنه العباس بالجلوس معها للخصومة
فلما جلست بين يدي المامون افلتت منها ريح بصوت عالي فقالت وهذا من محسن
هذا الزمان فقال لها المامون لا عليك ايتها المراة فان امير المومنين لما سمع هذا
عنده سمعه من نفسه ثم امرها ان تدعي على ابنه فاقبلت المراة في دعواها تعلو
صوتها على صوته فقال لها الحاجب مهلا ايتها المراة فانك مناظرة لامير المومنين فقال
له المامون دعها يا احمد فان الحق انطقها والناطق اخرسه ثم انتزع الضيعة
من يده فردها على المراة ودخل العتابي يوما على المامون وكان قد نعي عنده
فقال له يا ابا كلثوم خبرت بوفاتك فاحزنتني ثم جاءني وفادتك فسرتني فقال العتابي

يا امير

يا امير المومنين انه لا دين الا بك ولا دنيا الا معك فقال له المامون سل ما بدا لك
الينا من حاجة قال العتابي يدك بالعطية اطلق من لساني بالعطية فاكرمه واجزل
جايزته وقال اسحق بن ابرهيم الموصلي كان المامون قد جفاني حين قدم من خراسان
الى مدينة السلم لشي ابلغه عني فاطرحني عند ذلك فبقيت خيالا لا اصل اليه ولا حظ
لي في دولته حتى اضر ذلك بحالي ونقص عند الناس منزلتي قال فجاءني يوما علوية
ومخارق فقالا لي نحن اليوم عند المامون فهل من حاجة قلت نعم قد قلت
بيتين من الشعر احب ان يلجا سمعه من حيث لا يعلم انهما لي حتى يسمعهما ويسال عنهما
يا شرعة الما قد سدت موارده اما اليك طريق غير مسدود لحايم حام حتى لا حيام به
يجلا عن طريق الما مطرود فاخذهما مخارق فلحنهما وسار وغنا بهما المامون
فقال المامون لمن هذا الشعر فقام بين يديه وقبل الارض ثم قال لعبدك اسحق بن
ابرهيم الموصلي فامر عند ذلك باحضاري مجلسه ورضي عني ورفع قدري و
منزلتي عنده ودخل المامون يوما الديوان فنظر فيه غلام لطيف وفي يده قلم
فقال له من انت يا غلام فقال له انا الناشي في دولتك والمتقلب في نعمتك المومل لعز
خدمتك الحسن بن رجا خادمك فقال المامون باتقان البديهة تتفاضل الناس في
العقول وقيل لاعرابي اي الطعام افضل فقال الجايع ابصر وقيل لبرد حردان معك
من الرجل لعلة وافرة فقال وما تغني العدة اذا انقضت المدة وقيل لبعض الحكما
ما يمنعك من تزويج بعض النسا فقال اني رايت مكابدة العفة عنهن اسهل

12541/1398.8.19/2949

من احتمالها يصلحهن وورد على المامون يوما موامرة بخط حسن فقال لله
در صاحب القلم كيف يجول به وشى الحلة وقال يحيى بن خالد البرمكى الخط صورة
روحها البيان وبدنها البراعة وقدامها النظام وراسها معرفة الفصول و
قال يحيى البرمكى الخط سمط الحكمة به تفصل شذورها وبنظم منثورها وصار
عبد العزيز بن زرارة الى باب معوية ابن ابى سفيان فاقامه سنة لا يوذن له
ثم ان معوية اذن للناس يوما اذنا عاما فدخل البه فى جملة الداخلين فقال
لمعوية انى جرت اليك بابك بارجا واقت ببابك على التامل فاحتملت جفوتك
بالصبر ورايت قوما قربتهم الحظ واخرى باعدهم الحرمان فلا ينبغى لصاحب
الحظ ان يامن ولا لصاحب الحرمان ان ييئس واول حرود المعوقة الاحيا
فاختر ما بدا لك فقدمه معوية عند ذلك واجزل حظه منه ودخل يوما رجل
من شيبان الى معن بن زايدة فقال له معن يا فلان ما هذه الغيبة
المشبتة فقال اتق الله ايها الامير فى نعم متزايدة وكرامة دايمة ما غاب
عن العين من يذكره القلب ومازال شوقى الى الامير شديدا اذهو دون ما
يجب له على وذكرى له كثيرا ذهو دون قدره عندى ولكن حبق الحجاب
وقلة بشر الغلمان يصدنى عن قصده والدخول اليه فامر معن عند ذلك بتسهيل
الحجاب له ورفعه عنه واحسن لديه مثواه ودخل يزيد بن جرير يوما
على بعض ملوك بنى امية فقال له من انت فقال انا غذى نعمتك وسليل
منك

منك يزيد بن جرير صنيعتك ووقف اعرابى فى مسجد الكوفة فى يوم بارد
فانشا يقول من صفة الشتا وما يحدث فيه من العسر والقر جا الشتا وليس عندى درهم
ولقد يصاب مثل ذا المسلم ويقطع الناس الجباب وغيرها فكانى بنا بمكة محرم
فقام مسعود بن كدام فخلع جبته من الخز كانت عليه والقاها على الاعرابى ونظر رجل
الى اعرابى من اى القوم انت فقال ممن لا يضرهم جهلك بهم ولا ينفعهم معرفتك
بهم او ما علمت ان سوء الاكتساب يمنع من الانتساب وقصد اعرابى بعض الرؤسا
فى حاجة له فقال له انى لم اصن وجهى عن الطلب اليك فصن انت وجهك عن
رد عما لديك وضعنى من بالك بحيث وضعت نفسى من رجائك وطلب
اعرابى من رجل حاجة فوعده بها فقال الاعرابى ان من قضا الحاجة تعجيل
الايماس اذا اخطان فضلها فالطلب وان قل اعظم من الاسعاف وان جل
والمطل من غير عسر آفة والجود من الجمود دخل السول على الحسن بن سهل فى ليلة باردة
فقال له ايد الله الوزير ان معى حرصا مقيدا بالحيا ولى عزة نفس شبيهة بالجفا
فاكفنى المونة فى صعوبة الحجاب وان اتكلف فى حوايجى تكرار الخطاب ووفد قوم
من بنى امية على عبد الملك بن مروان فسلموا عليه ثم قام خطيبهم بين يديه فقال
لعبد الملك بن مروان نحن من قد عرفه وحقنا وحقنا ما لا تجهله وجال بنا بعد
نعمت اليك بالقرب فيما تبتلناه من خير نحن اهله منك كانك اهل للشكر
منا فتطاول عبد الملك عند ذلك لكلامه وقال يا اهل الشام صولا قومى فضا

12541/1398.8.19/2949

كلامهم وقدم رجل من بعض قبايل العرب على عبد الملك بن مروان يشكو اليه
ما قد كان نزل بقومه من جدب سنتهم تلك فلما فرغ من قصص الجدب استعطف
لقومه فقال فان رفعت بهم راسا نفشتهم وان لقواشلها فابل فسروا
فقال له عبد الملك فماذا تريد فقال ترد عليهم صدقاتهم فتجبرها كسرهم
ويعيش فقيرهم وتخفف المؤونة عن غنيهم فقال ان هذا لكثير فقال انت
اكثر منه فقال اني قد فعلت هذا بهم فسل انت حاجتك قال قد قضيتها
قال سل لنفسك غير ما قد سالته لقومك قال لا والله لا اشرب مكرمة قد جعلتها
لي لقومي بخصوصية لتعني وقدم وفد من اهل الحجاز على هشام بن عبد الملك
وفيهم محمد بن الحنفية العدوي فقال محمد لهشام ان خطباء العرب قد
قالوا فيك فاكثروا ومدحوا فاطنبوا ووالله ما بلغ مكثرهم كنهة قدرك ولا
احصى مطيتهم بوجوه فضلك فان اذنت في القول قلت قال هشام قل
واوجز فقال تولاك الله بالحسنى وبشرك بالبشرى وجمع لك خير الآخرة
والاولى اما بعد فان الله جعل الاعطاء محبة والمنع بغضة فان تعطنا
نحمدك وان منعنا نسال الذي بيده ما حويت وعاتب معن بن زايدة
محمد بن عبد الله بن القعقاع على امر عاتب عليه فيه فلما فرغ من عتابه قال محمد
اصلحك الله ذنب مضى وادب مستقبل وقال يحيى بن خالد البرمكي ما قرات
كتابا الا عرفت مقدار عقل مرسله وسئل اعرابي من قوم فقال لم يوفوا الحرب

ويعوزه

وعيوف الجدب ان قاتلوا قتلوا وان وصلوا اغنوا آذنتهم النوائب واحكمتهم
التجارب فلم يعزهم تسويف المال عن انقطاع الآجال دلت السنتهم بالوعد و
انبسطت ايديهم بالصفد واحسنوا المقال وشفعوه بالفعال وسئل اعرابي
عن رجل فقال ذلك والله ينفع سلمه ولا يستغرق غنمه ان قال فعل وان
ولى عدل فاضل الحسب بارع فلا اخا، وصول وللمال بذول وللوفاء مقبل
في فاضله كان مفضولا وقال شريك بن عبد الله المهدي حين ولي قد بلغت
غاية خطر الدنيا فاطلب الآن غاية خطر الآخرة وقالت اعرابية لابنها وقد هم
على السفر يا بني انك ستجاور الغرباء وترحل عن الاصدقاء ولعلك لا ترى غير
الاعداء فخالط الناس بالبشر واتق الله في العلانية والسر وقال اعرابي اذا
خفت امرا فاستصعب له تذل مراكبه وتلين جوانبه وقارع الدهر في اعوانه ولين
لنوايبه ليعلم انك من اقرانه وقال اعرابي صحبة الرجل ذل وذل الصحبة اسير من ضاقت
الحيلة فان دعتك اليها الحاجة فاستكرم الصاحب وان صحب ولا تهاله وارضان
الدهر الى مكروهه فاصحبه بالصبر واستره بالشكر وقال اعرابي لبنيه يا بني عاشروا
الناس معاشرة ان غبتم عنهم حنوا اليكم وان متم بكوا عليكم ووقعت اعرابية
على حاتم بن عبد الله ابن ابي بكرة فقالت له يا حاتم اتيت من بلاد شاسعة
ترفعي رافعة وتوضعي واضعة لنوايب من الحدثان وملمات من الزمان
برين عظمي ودين بلحمي حتى تركتني وطا امشي المريض وقد ضاق بي الطل

12541/1398.8.19/2949

العريض فقدمت بلدا لا اعرف فيه احدا ليس فيه حميم يغنيني ولا عشيرة تكفيني
بعد فقد عدة من الولد وكثرة من العدد فسالت من المرجو نائله المكفي سائله
فدللت عليك واني امراة من هوازن مات الولد وغاب الوالد ومثلك اعان في
العفاة وفك العناة فاختر في احدى ثلاث خصال اما ان تقيم اودي او ان تحسن
صفدي او تردني الى بلدي فقال حاتم بل اجمعهن لك حبا وكرامة ثم امر بها الى دار
نسائه فاحسن ضيافتها وجدد كسوتها وامر لها بعد ذلك بعشرة آلاف درهم
وزاد وراحلة وغضب الفضل بن الربيع على رجل فهجره وكتب الرجل اليه ان الكرام
اذا استقيلوا من ذنب مرة تابوا واستقاموا على المحجة وانابوا فرضي عنه ومن ذلك
ما جرى منها ما قيل في وجه المكاتبات كتب امير المؤمنين عليه السلام الى بعض اهل
عمله وبعث اليهم بالاشتر مالك بن الحارث النخعي من عبد الله علي امير المؤمنين الى نفر
المؤمنين الذين غضبوا حين عصي الله اما بعد فاني قد بعثت اليكم عبدا من عباد الله
لا ينام الخوف حذرا من دوائر الحتوف غير ناكل عن قدم ولا واهن في عزم اشد
لله باسا على الفجار وابعدهم من دنس وعار وهو مالك بن الحارث الاشتر
اخو مذحج سيف من سيوف الله لا واني الجد ولا كليل الحد صبور على الكرب وثوب
على الحرب براي اصيل وصبر جميل فاسمعوا له واطيعوا وان امركم بالنفر
فانفروا وان امركم بالمقام فاقيموا فانه لا يقدم ولا يحجم الا عن امري وقد آثرتكم
به على نفسي لنصيحته لكم وشدة شكيمته على عدوكم عصمكم الله بالتقوى ووفقكم

لما يحب

لما يحب ويرضى وكتب امير المؤمنين عليه السلام الى بعض عماله اما بعد فان المرء قد
يسر بترك ما لم يكن ليحرمه وما يسي على فوت ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك بما قدمت
وليكن اسفك على ما فرطت ومهما نلته من الدنيا فلا تكن به فرحا وما فاتك
منها فلا تكن عليه جزعا وليكن همك لما بعد الموت والسلم وكتب بعض الحكماء الى
قوم كان يهمه امرهم اما بعد فان الانفس اقبل شيء لما اعطيت واعطى شيء
لما سئلت فاحملوها على مطية لا تبطي اذا ركبت ولا تسبق اذا ركضت سبق من
ادرك الجنة وفاز من نجا من النار ودخل الى المامون يوما بعض ندمائه
وفي يد المامون كتاب لعمر بن مسعدة وهو يكثر قراءته مرة بعد اخرى فاستعلم منه
النديم سبب كثرة قراءته فقال المامون الى وجدته مشاكلا لكلام سمعته من
الرشيد في معنى البلاغة فانه قال البلاغة التباعد من حسن الكلام والتقرب
من المعنى البعيد بيسير العبارة والدلالة بقليل الالفاظ على كثير من المعاني
فلم اتوهم ان الكلام ينتظم على هذه الصفة حتى قرأت هذا الكتاب فوالله
لاقضين حق هذا الكتاب بتعجيل ما التمسه عليه وكان الكتاب استعطافا
للمامون على الجند في اطلاقه ارزاقهم وهو كتاب الى امير المؤمنين ومن
قبلي من اجناده وقواده في الطاعة والانقياد على احسن ما يكون عليه احد
من الاجناد وقد تاخرت عنهم ارزاقهم فاختلت لذلك احوالهم فان راى
ان يتامل ما شرحته من شانهم بما يعينهم به على الخدمة فعل ان شاء الله فامر المامون

عند ذلك باطلاق ارزاقهم وتعجيله عليهم وكتب ابن يحيى البرمكي الى بعض الرؤساء
في حاجة تاخرت عنه من قبله ثقتي بك تمنعني من استبطائك ومعرفتي بشغلك
تدعو الى اذكارك ولست آمن بين هاتين الحالتين اخترام الآجال اذا اللعب
غاب الجد ولا قوام لامور الدين والدنيا الا بالجد وانت مع ذلك تنال الراحة بقدر
ما تستمده من الآراء وتستفيده من صالحي الوزراء وكافة الاعوان والنصحاء فان
الولاية يثقل تحملها ولا يستقل بالاعباء الا من كثر اعوانه فاجتهد رايك في
الاستعانة عن الاعوان باهل الصلاح والعقل والكفاية والفضل وليكن من
افضل ما تستعين به على امرك علم الناس بك وزوال الشك عنهم فيك فانه
لا ينال خيرك الا بمعونتك على الخير ولا ينفي شرك الا بتنحيك الشر واذا علم
الناس ذلك منك وافقوك عليه والمتضع لك من الاعوان خير لك من يد
واحدة وليكن سبيلك مما تطالب به اهل مملكتك من وظائفك عليهم و
حقوقك قبلهم سبيل الشريك المعاوض في النجاة لشريكه يكون ربح ذلك
بينهما بالعدل والنصفة من غير ان ينثلم راس المال فانك متى نهكت اهل
مملكتك بما يقصر عنه ايديهم نفرت عنك رعيتك وضعف يدك وقوي عليك عند ذلك
عدوك لان رعيتك خزانتك التي فيها ذخايرك فان عاملتهم بالعدل وحسن
النصفة في المشاركة ثم احتجت الى ما لديهم وجدتهم ذا يسار وغنى وقوة بوفور
راس المال والارباح لهم وان عاملتهم بضد ذلك لم تجد عندهم وقت حاجتك اليهم

يغنيك

يغنيك ولا كفافا يجزيك ولن تزال ذا غنى ويسار ما استغنوا وايسروا وذي ضعف
واخفاق ما ضعفوا واخفقوا ويذكر ان خراج فارس ايام الفرس مائة الف الف
وسبعة وعشرون الف الف درهم ثم عادوا في ايام الحجاج بعسفه وعنفه الى
ثمانية عشر الف الف درهم وكتب الحجاج الى عبد الملك بن مروان يشكو اليه
خراج فساد فارس عليه فاجابه عبد الملك بن مروان بلغني كتابك في انكسار
خراج فارس عليك بقلة اقطارها وتشرد اهلها عنها وفهمت كلما كتبت به
من امرها ولعمري يا حجاج لآثار عمال السوء والجهال بحسن السياسة اشد ضررا
على اهل الذمة من آثار قحط الاقطار منهم فليكن لك همان احدهما في استخراج
الاموال والآخر في الرفق والعمارة ولا تفردن همك باخذ الاموال دون همك
بالعمارة فانه لا مال الا باستصلاح امور الرعية واتق ولاة السوء على اهل الذمة
فانهم كنوز المسلمين المذخورة عدتهم الوثيقة ولا تنهكن البلاد بجرد كجرد الجراد
ولكن خذ منها ودع فيها فان الذي تاخذه لعاجل الحاجة والذي تدعه
لعواقب الثقة لا تاخذن كلا فتنقطر الى ان تدع كلا فليس درهمك الماخوذ
باعظم غنا عنك من الدرهم المتروك في العمارة والسلم وكتب الحجاج الى
عبد الملك بن مروان يساله التخفيف عن اهل السواد فاجابه عبد الملك بلغني
كتابك تسال فيه التخفيف عن اهل السواد للذي احفزهم من العجز عن حمل
الوظيفة وفهمت ما كتبت به في ذلك ولعمري يا حجاج لو رفقت في الاول

12541/1398.8.19/2949

لما احتجت الى التخفيف في الآخر فان الذي ذكرت من التخفيف اعظم ضررا على
بيت المال من منفعة ما غنمته من التعجيل فان قدرت الآن على استخراج
الوظايف بلا تعب مجهد ولا سوء اثر مفسد فلا تدع ذلك وان لم تقدر
عليه الا بمثل السيرة الاولى في الفساد فابق لهم لحوما يعتضدون بها شحوما
وليكن امر الخراج على بال منك عظيم فانه لا عذر لك باستفراغ همك في الحروب
دون الخراج ولا في الخراج دون الحروب اذ لكل من ذلك حظه وانما القدرة
على الحروب تكون باستصلاح الخراج فاعدل في القبيحة ولا تكونن مقهورا بالعمل
والسلم وكتب يحيى بن خالد البرمكي الى ابنه وكان عاملا على بعض النواحي من قبل
ابيه بسم الله الرحمن الرحيم حفظك الله يا بني وعافاك قد علمت اختلاط فلان بشيعتنا
وانخراط سلكه في جملتنا وقد علقنا بك حق امله وجعلنا اليك قضاء ذمامه
فتول من امره ما يشبهنا في قضاء حق مثله والسلم فامر له الفضل عند ذلك
بمائة الف درهم ورسمه بعمل نفيس من اعماله وكان الفضل بن يحيى البرمكي على الخزن
لهرون الرشيد ثم ان الرشيد ~~[illegible]~~ امر جعفر بن يحيى بعزل اخيه الفضل فكتب جعفر الى الفضل
قد راى امير المؤمنين ان ينقل خاتم خلافته من يمينك الى يسارك فرايك في
ذلك موفقا ان شاء الله فكتب اليه اخوه الفضل في الجواب ما انتقلت نعمة
صارت اليك عني ولا خصصت بها انت دوني وكتب بعض عمال المامون
يذكر له اصلاحه ما كان عليه من نواحي عمله فاجابه المامون عن كتابه

لا تستكثرن

لا تستكثرن كثيرا يكون منك في استصلاحك لرعيتي ودم على حسن ما ظهر منك
لي يدم لك ما عندي وزد فيما انت فيه فانه قل شيء لم يزد فيه الا نقص والنقصان
يمحق الكسر كما انه قد ينمي بالزيادة اليسير وكتب بعض الادباء الى بعض الرؤساء
يصف كرم طبعه وشرف شيمته فقال في ذلك ان الله وله الحمد خصك بالعز
المنيع والشرف الرفيع والخلق السني والفخر البهي والراي والحزم والبلاغة و
الفهم والبراعة والكمال والبذل والافضال والجود والنوال والمجد والبهاء و
الكرم والمذهب الجميل والقدر الجليل وانت معدن الفواضل وزين المحافل
غياث اللاجي اليك ومسند للمعول عليك لا يجحد فضلك ولا ينكر طولك
ولا ينسى ذكرك عرفك شايع وجودك واسع وبذلك بارع وفضلك شامل
وليك كامل وسحايب كفك تمطر ديم الانعام وسيوب فيضك توفي على افعال
الكرام وقد فقت الاكفاء من السادات وذوي الاخطار من اهل المروات
فزادك الله فخرا الى فخرك وشرفا الى شرفك وفضلا الى فضلك وطولا الى
طولك وسوددا الى سوددك وحباك بالزلفة والكرامة وتوحدك باوفر
الحظوظ والسلامة وبلغك غاية امانيك وجعلك العالي مناويك ولما
كانت الرسايل الى السادات واهل الاخطار والمروات انما هي توكيد حرمة
او قديم خدمة وكنت انا صفرا من ذلك جعلت كرمك ذريعتي اليك ان
دلني فضلك عليك وكفى بفعل الكريم على كرمه للعاقل شاهدا وللبيب اليه

12541/1398.8.19/2949

قايدا كقول الاديب حيث يقول ولا ذنب للعود القماري انما يحرق ان دلت
عليه روايحه مما اتوسل به اليك من الآداب الجليلة والعلوم النبيلة اذ
ذوي الكرم اعطف صلة من الرحم بل هو سبب بين اهل السودد موصول
يرتعون اليه ويتعاطفون عليه وفي ذلك يقول بعض الادبا في هذا المعنى
ادب بيننا توكد منه نسب والاريب صنو الاديب ومثله قول الآخر
جئت بلا حرمة ولا نسب اليك الا بحرمة الادب فارع ذمامي انني رجل
غير ملح عليك في الطلب وكتب الحسن بن وهب الى صديق له كتاب وسيلة
لرجل فقال في كتابه كتابي هذا بخطي بعد ان جمعت له ذهني وفرغت له فكري
فما ظنك بحاجة هذا موقعها من قلبي فان احسنت لم اغفل بالشكر وان قصرت لم
اقبل العذر وكتب الحسن بن وهب الى بعض اخوانه بسم الله الرحمن الرحيم لا تحسبني من
الاخوان الذين هم اخوان السمع والبصر والذين هم الاشفاق والنظر فان
غابوا عذروا وان طال بهم الدهر تغيروا ولكني اخو القلب اصبو الى هواه
واحفظ وده وارعاه وكتب بعض الكتاب الى بعض الروسا وقد كان استماحه
فمطله لا ترض بيسير العناية كما اني لست ارضى بيسير الشكر وضع عني مؤونة
التقاضي كما اني وضعت عنك مؤونة الالحاح واخطر من ذكري ببالك ما يكون
اكفي من قعودي نصب عينك فاني احق من فعلت به ذلك كما انك احق من فعله
وحقق النظر فليس لي وراك مصعد ولا لي دونك مقصد وكتب العتابي

الى

الى صديق له بستر بره اما بعد فانا من ودك على احسن عهدك ومن الامل على
اضعاف ما عندك واجعل لنا حظا من انسك والسلم ومن ذلك ما جرى مجرى
التوقيعات من وجهي الفصاحة والبلاغة وقع جعفر بن يحيى البرمكي الى
عمرو بن مسعدة اذا كان الاكثار ابلغ كان الايجاز تقصيرا واذا كان الايجاز
كافيا كان الاكثار عيا ووقع جعفر ايضا الى بعض كتابه ان عقول الرجال
في اطراف اقلامها وليس العجب ممن تكلم بين قوم وقصر في كلامه وعرف عند
تاليف نظامه لان ذي الحجى قد يناله الخجل ويدركه الحصر ولكن العجب ممن
اخذ دواة وقرطاسا وخلا بعقله كيف يعرب عنه باب من ابواب الكلام
او يذهب عند وجه من وجوه النظام قال ووقع يحيى بن خالد البرمكي الى
بعض الروسا رسول الرجل مكان رايه وكتابه مكان عقله قال ووقع جعفر
بن يحيى البرمكي الى كتابه ان استطعتم ان يكون كلامكم كله في الايجاز كالتوقيعات
فافعلوا وكتب بعض العمال الى يحيى بن خالد البرمكي يعتذر اليه من زلة كانت
منه ويبذل التوبة والانابة فيما بعد قال ووقع يحيى على ظهر كتابه تقدمت
الطاعة وظهرت منك الآن انابة وكانت بينهما هفوة ولن تغلب سيئة
حسنتين وشكا اهل الخراج عاملا من عمال يحيى بن خالد البرمكي فكتب يحيى اليه
بئس الزاد الى المعاد العدوان على العباد قال وكتب بعض القواد الى يحيى بن
خالد رقعة يشكو اليه تاخير رزقه عنه واهمال هرون الرشيد لامره في ذلك

12541/1398.8.19/2949

فوقع يحيى على ظهر رقعته انما شغل امير المؤمنين عن حاجتك اهل طاعته
وذووا النصايح له دونك فاذا فرغ من امورهم لم يؤثر من دونك عليك
واتصل ليحيى بن خالد البرمكي عن بعض عماله عنف في استخراج الخراج
وتعد منه للرسوم في ذلك فوقع اليه انه لا يستغزر الخراج بمثل العدل والا
نصاف ولا يستزر بمثل الجور والاجحاف وكتب بعض المتصلين كان
بجعفر بن يحيى الى جعفر رقعة يذكر فيها حسن الطاعة والمناصحة في خدمته
فوقع جعفر اليه على رقعته ان صدقت فيما تبدي فسيشفعك فيما تخفي
ووقع يحيى بن خالد الى انس ابن ابي شيخ باي لسان اقول في وصفك ولست
ارى صوابا الا في موافقتك وكتب بعض الاولياء الى يحيى بن خالد البرمكي
يعتذر اليه من تقصير ظهر منه فوقع يحيى على ظهر رقعته قد اغفاك بالثقة
منا بك من الاعتذار منك وبصدق مودتك عن سوء الظن بك و
كتب يحيى بن خالد الى هرون الرشيد من المجلس رقعة يقول فيها ان كان
الذنب خاصا فلا تعمني بالعقوبة فان لي سلامة البري ومودة الولي
فوقع الرشيد على ظهر رقعته قضي الامر الذي فيه تستفتيان ووقع
بعض الوزراء الى بعض كتابه انما يحسن الايجاز اذا كان معه البيان
وكتب احمد بن يوسف الكاتب الى المامون رقعة في معنى الزوار فقال فيها
ان داعي نداك ومنادي جدواك جمعا ببابك الوفود يرجون تاميلك

البعيد

البعيد فمنهم من يمت بحرمة ومنهم من يمت بخدمة وقد اجحف بهم المقام
وطالت عليهم الايام فان رايت ان تنعشهم بسيبك وتحقق ظنهم بطولك
فعلت ان شاء الله فوقع المامون على ظهر رقعته اليه الخير منيع وابواب
الملوك مواطن ذوي الحاجات فاثبت لي اسماءهم واحك لي مراتبهم
لينال كل واحد منهم بقدر استحقاقه ولا يكون معروفنا بالمطل والحجاب
فان الاول يقول من رايه معنا خفي فانك لن ترى طردا لحر
كالصاق به طرق الهواني ولم يجلب مودة ذي وفاء بمثل البذل او لطف اللسان
ووجد عبد الله بن طاهر على كاتب له فازاله عن خدمته فكتب اليه
الكاتب يستعطفه فوقع عبد الله على ظهر رقعته قلة نظرك لنفسك
حرمتك سني المنزلة وغفلتك عن حظك حطتك عن علي الدرجة
وجهلك بمواقع النعمة احل بك خزي النقمة فصرت بعد قوة الامل
معتاضا شدة الوجل موضع الرحمة بعد ان كنت تكتنف بالغبطة
على اني ارى املك امريك اضيقهما مشفقا عليك لقول القايل فيه
اذا ما بدات امرا جاهلا ببر تقصر عن حمله ولم تره قايلا للجميل
ولا عرف الفضل من اهله فسمه الهوان فان الهوان دواء لذي الجهل من جهله
وقد قرات اسرافك واطنابك فوجدت ارجاه عندك آنسه لك
واراقه في نفسك اقساه لقلبي عليك ولعمري لولا تعلقك مني بحرمة

المعاشرة واتصالك مني بنسب المفاوضة وانجائي لمن نالها مني بشطر النعمة
عند ذوي الحرمة واغتفاري للزلة واقالتي للعثرة لنالك من سطوتي ما
يؤدبك ولمسك من عقوبتي ما يشكيك وفي كفاية الله لنا ودفاعه عنا غنا عنك
وعوض منك والسلم ومن ذلك ما جرى في مجرى التعزية من وجهي الفصاحة
والبلاغة عزى امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام الاشعث بن قيس عن امه
فقال ان صبرت جرى عليك القدر وانت ماجور وان جزعت قضى امر الله
بقدره وانت مازور وكان امير المؤمنين عليه السلام كثيرا ما يقول في التعزية عليكم بالصبر
فبه ياخذ العاقل واليه يرجع الجاهل ووقف امير المؤمنين على قوم وقد اصيبوا
بموت رجل منهم فقال ان تجزعوا فحق الرحم بلغتم وحق الله ضيعتم وان
تصبروا فحق الله اديتم وحق الرحم بلغتم ولما حضرت اسماعيل بن جعفر
الصادق عليه السلام الوفاة نظر الناس الى الصادق جزعا يدخل مرة ويخرج اخرى
ويقوم مرة ويقعد اخرى فلما توفي اسماعيل دخل الى بيته ولبس انظف ثيابه
وسرح شعره وجاء الى مجلسه فجلس سالياً عن المصيبة كان لم يصب بمصيبة
فقيل له في ذلك فقال انا اهل بيت نطيع الله فيما احب ونساله ما يحب فاذا فعل
بنا ما نحب شكرنا واذا فعل بنا ما نكره رضينا وكان اسماء بن خارجة رجلا
يذكر بالعلم وحسن الصبر فامتحنه قوم في ذلك فكتبوا عن اهله كتابا اليه
بموت ولده فقرا الكتاب فقال ذكروا فيه ان ولدي نزل منزلا سبقني اليه

وانا

وانا نازله بعده فقيل له فليس من هذا شيء وانما اردنا ان ننظر صبرك قال فان
لم يكن فسوف يكون قبلي او بعدي وعزى بعض الحكماء لبعض الرؤساء عن ولد له مات
فقال جدد الله لك من هبته ما يكون خلفا من رزيته ورزقك من الثواب عليها
افضل مما رزاك به منها فما اقل كثير الدنيا مع فنائها واكثر قليل الآخرة مع بقائها
وعزى سفيان بن عيينة عبد الله بن المهدي فقال جعل الله التعزية لك لا بك
والخلف عليك لا منك وصار ابرهيم بن اسمعيل الى صديق له في تعزية فقال
له اني لم آتك شاكا في عزمك ولا زايدا في علمك ولكن حق الصديق على الصديق
فان استطعت ان تسبق المسالة فالصبر كان اوفى للاجر وعزى بعض الادباء
بعض الرؤساء بابيات من الشعر وهي تعز فان الصبر بالحر اجمل
وليس على ريب الزمان معول فلو كان يغني ان يرى المرء جازعا لحادثة او كان يغني التذلل
لكان التعزي عند كل مصيبة ونازلة بالحر اولى واجمل وكيف وكل الناس يلقى حمامه
وما لامرء عما قضى الله مرحل ودخل عبد الله بن همام على يزيد بن معاوية حين توفي
معوية فجمع له التعزية عنه والتهنية بالخلافة معا آجرك الله على الرزية وبارك
لك في العطية واعانك على امور الرعية فقد رزيت عظيما واعطيت جسيما ورزيت
خليفة الله واعطيت خلافة الله فرزيت جليلا واعطيت جزيلا فاصبر لله على
مضض الرزية واشكر له حسن العطية اوردك الله مورد السرور ووفقك لصالح
الامور واستقبلت اعرابية ابا جعفر المنصور وقد اقبل من مكة بعد موت اخيه

12541/1398.8.19/2949

ابا العباس السفاح فقال له احسن الله لك العزاء عن اخيك كما قد احسن عطيته اليك
سلبك خليفته وآتاك خلافته فسلم لله ما سلبك واشكره على ما منحك تجاوز الله
عن امير المؤمنين وبارك لك في امرة المؤمنين ودخل عبد الله بن صالح على الرشيد
وقد مات له ابن وولد له ابن في ليلة واحدة فقال له آجرك الله على ما به سلبك و
لا سلبك فيما به سترك وجعل هبته لك مثوبة على الصبر وجزاء على الشكر وقيل
المهدي ابن ابي جعفر المنصور ابنا لرجل من دولته لذنب كان منه فدخل اليه
والده بعد قتل ابنه فقال له المهدي معتذرا اليه من قتل ابنه انه لو كان في
حق خدمتك وما عرفناه من طاعتك ما يجب بمثله الصفح عن ولدك ما تجاوز
بابنه ذلك الى غيره لكنه نكص على عقبيه وكفر بربه وارتد عن دينه فقال
ابوه رضانا وسخطنا موصولان برضاك وسخطك وعن خدم نعمتك
تتلقانا الاحسان فنشكر وتعاقبنا على الاساءة فنصبر وتوفي علي بن رباح
بن شبيب وكان له اخ يقال له احمد بن رباح وكان ينسب الى التخلف فقصد
اليه اسحق بن العباس بن محمد ليعزيه عن اخيه فقال له اعظم الله لك
الاجر واحسن لك العزاء والصبر فعزين على فقد مثله ولكنه امر الله الذي
لا محيص عنه ولا اعتصام دونه فاجابه اخو الميت بان قال له لا اعدمنيك
الله يا سيدي فقال اسحق والله لمصيبتي بالمخلف اعظم من فقد السلف
وقال يحيى بن خالد البرمكي التعزية بعد ثلاث تجديد المصيبة والتهنية بعد

ثلاث

ثلاث استخفاف بالمودة وكتب بعض الحكماء الى صديق له يعزيه في ميت له
اما بعد فانا الناس ابناء الاخوة اسكنا الدنيا فحن فيها اموات وابنا اموات
والعجب ممن مات يعزي ميتا في ميت ودخل مجوسي الى جرير بن عبد الله
البجلي وقد مات له ابن فجزع عليه جزعا شديدا فقال له المجوسي انظر ما
كنت فيه تعزى به الناس فعز به نفسك واحتسب فقال جرير ما عزاني
احد بتعزية ابلغ من تعزية المجوسي وعزى بعض الادباء نفسه بيت
من الشعر فقال قبح الله من التقى من الوجد انني اجاوره في داره اليوم او غدا
وعزى بعض الحكماء رجلا في ولد فقال له ما عدا مما بدا خير له مما عنك ونوب
الله خير لك منه فان اولى ما تصبر عليه لا يستطاع رده وعزى بعض حكماء
العرب رجلا فقال له ليكن اول امرك في الصبر آخر امرك في الجزع ولما
توفي عبد المطلب بن هاشم جاءت وفود قبايل مضر الى ابي طالب لتعزيته
فدخلوا مكة حفاة ثم تكلم منهم متكلم هذيل فقال اباطالب عظم الله اجرك
وعظم تاءسيك وعظم رزيتك خطر لعمر الجسيم ومصاب عظيم مات رفيع الناس
ومعدن الباس الوجه الاغر والملك الازهر ملك فقد رزؤه لدا فاكثر فاعظم
الله اجرك وجبر كسرك فانت خير خلف من اكرم سلف ثم تكلم متكلم هو
ازد فقال اباطالب اعزز الحارث علينا ساقي الحرم ومعلم الكرم عاش
فحمد ومات فقد فصيته عظيمة ورزيته جسيمة وانت بعد وارث

12541/1398.8.19/2949

الجود ومعدن الوفود ولن تلد الاسود الا الاسود ثم تكلم متكلم غطفان
فقال ابا طالب وترنا الزمان واجتاضا الحدثان بالاغر الابلج والملك
المتوج علم الجود اذ ملك وفقد الجود اذ هلك ولنعم الثمرة انت من تلك
الشجرة ثم تكلم متكلم بني اسد فقال ابا طالب موت ابي الحارث حمل ثقيل
وخطب جليل كان شفيعا لمن شفع وعزا لمن شسع لا تخمد ناره ولا
يخاف جاره وانت بعده تمنع فقده وتشد عقده ثم قام ابو عصر التميمي
فقال ابا طالب اشدد حبوة المجد واعقد تاج السودد اصبحت راس الحسب
وسيد العرب فاسم لمآثر عبد المطلب ومن ذلك ما جرى مجرى من حصر
في خطبته من وجهي الفصاحة والبلاغة منهم عثمان بن عفان ارتج عليه
الكلام اول ما صعد المنبر فقال عند ذلك ايها الناس ان اللذين تقدماني
كانا يعدان لهذا المقام مقالا وسيجعل الله بعد عسر يسرا وبعد حصر بلاغة
وانتم الى امام فقال احوج منكم الى امام قوال وستاتيكم الخطبة بعد هذا اليوم
على وجهها حسب مرادكم اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم
ومنهم خالد بن عبد الله القسري ارتج عليه يوما وهو على المنبر فقال عند ذلك
ايها الناس ان القول يجيء احيانا ويذهب احيانا فيتسبب عند مجيئه ويعزب
عند ذهابه وربما كوثر فابى وعولج فقسا فالترك لابيه افضل من التعاطي
بلجيه وتجاوزه عند تعذره اولى من طلبه عند تبرجه فقد يختلج من الجري

جنانه

جنانه ويرتج على البليغ لسانه ثم نزل ومنهم ابو العباس السفاح ارتج عليه
يوما وهو على المنبر فقال عند ذلك ايها الناس انما اللسان بضعة من الانسان
يكل بكلاله اذا كل وينفسح بانفساحه اذا انفسح ونحن امراء الكلام منا
تفرعت فروعه وعلينا تهدلت غصونه فلسنا نتكلم هدرا ولا نسكت حصرا
بل نتكلم من دين ونسكت معتبرين ثم نزل فبلغ اخاه ابا جعفر ذلك منه
فقال لله ابوه هو لو خطب بمثل ما به اعتذر لكان اخطب العرب
ومن ذلك ما جرى مجرى الوصايا من وجهي الفصاحة والبلاغة منها وصية
ابي طالب بن عبد المطلب لما حضرته الوفاة جمع اليه بني هاشم ثم قال لهم يا بني هاشم
انتم صفوة الله من خلقه وقلب العرب وانتم حزب الله وراس الحسب منكم السيد المطاع
وفيكم المقدام الشجاع لم تتركوا من المآثر نصيبا لا حويتموه ولا شرفا الا
ادركتموه فلكم على الناس الفضيلة ولهم اليكم الوسيلة الا واني اوصيكم بوصية
فاحفظوا وصيتي فاقول لكم قولا فعوا قولي اوصيكم بتعظيم هذه البنية فان
في تعظيمها مرضاة للرب وقواما للمعاشر وثوابا للوطاة وبصلة ارحامكم فان
في صلة الرحم منساة الاجل وزيادة للنعم وثروة للعدد وبترك العقوق
والبغي فبهما هلكت القرون من قبلكم وباعانة العائل واعطاء السائل
فان فيهما شرف الحياة وفضيلة الوفاة وبصدق الحديث واداء الامانة
فان فيهما نفي التهم وجلالة المشاهدة الا واني اوصيكم بمحمد خيرا فانه

الامين في قريش والصديق في العرب وهو جامع لما اوصيكم به وقد جاء بامر
قبله الجنان وصدقه اللسان وايم الله لكاني انظر الى صعاليك الاشراف و
المستضعفين في الاطراف قد اجابوا دعوته وصدقوا كلمته فخاض بهم
الغمرات وحياض المنيات فصارت رؤس قريش اذنابا وعبيدها اربابا
وصار اغلبهم عليه احوجهم اليه وابعدهم منه احظاهم لديه قد سلمت له
العرب بلادها واعطته قيادها ومحضته ودادها فدونكم يا بني هاشم
فايدوه بانفسكم واموالكم وكونوا له ولاة وفي حروبه حماة فوالله لا يسلك احد
مسلكه الا رشد ولا ياخذ احد بهديه الا سعد فلو كانت لي مدة في اجلي تاخير
لكفيته الكوافي ولدفعت عنه الدواهي ثم قبض وصية لامير المؤمنين عليه السلام
وصى بها امير المؤمنين عليه السلام رجلا من اوليائه فقال له اوصيك بتقوى الله وايثار
طاعته ولزوم امره وعمارة قلبك بكرة بذكره والاعتصام بحبله احي قلبك باليقين
وزكه بمواعظ المتقين وانه عن المنكر بجهدك وباين فعله بجدك واحبب
لاخيك المؤمن ما تحبه لنفسك الاعجاب ضد الصواب وآفة ذوي الالباب
اسعد بجدك ولا تكن خازنا لغيرك وكن في ذلك خاشعا لربك واقنع من الدنيا
بما قسم لك فلن تبلغ منها املك ولن تعدو فيها اجلك اجمل في الطلب و
اعرف سبيل المكسب واحذر ان يوجف بك مطايا الطمع فتوردك مناهل الهلع
فالقليل مع القصد والكفاف خير من التبذير مع الاسراف وعز الياس خير

من ذل

من ذل الطمع الى الناس املك عليك لسانك فتلافيك ما فرط من همتك ايسر
عليك من ادراك ما فات من نطقك وحفظك ما في الوعاء يكون بسد
الوكاء من تدبر ابصر ومن اكثر خطاؤه هجر اياك والمنى فانهن من بضائع النوكى
ذك قلبك بالادب كما تذكى النار بالحطب ولا تكن في ذلك كحاطب الليل و
غثاء السيل الفساد كل الفساد في اضاعة الزاد ليوم المعاد فبادر الفرصة
قبل ان تصير غصة واتعظ بغيرك ولا تكن عظة لغيرك واعرف الحق بمن عرفه لك
واصرف عنك الهموم بعزائم العلوم من ترك القصد خاب ونعم الحظ القنوع
من استشعر الحسد اوهن قلبه واسخط ربه فانف عنك الحسد وانق قلبك
من الغل تسلم الهوى شريك العمى الغريب من لم يكن له حبيب بر الوالدين افضل الاعمال
وصلة الارحام تزيد في الآجال من تعدى ضاق مذهبه وخبث مكسبه وفي
الصدق السلامة وعاقبة الكذب الملامة كثرة العتاب يورث الملالة والافراط
فيه يشب نار العداوة قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل وزلة العالم اقبح
زلة وعلة الكذوب اقبح علة العجلة مقرونة بالزلة ولا خير في لذة تعقب
الندامة ليس مع الاختلاف ائتلاف والهوى يجلو العمى راس الدين صحة
اليقين والسلامة مع الاستقامة سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار
قبل الدار احتمل من دل عليك واقبل عذر من اعتذر عليك واليك اطع اخاك
وان عصاك وصله وان جفاك انصف الناس من نفسك قبل ان ينتصف منك

12541/1398 8.19/2949

اياك ومشاورة النساء وطول الخلوة معهن فيملنك وتملهن ولا تظهر التغاير
في غير ريبة فانه يدعو الى خبث السريرة اقلل الغضب من غير ذنب واكرم اخوانك
فانهم جناحك التي تطير به ومعقلك الذي اليه تصير واوصى عبد الملك بن
مروان مؤدب ولده في تدبيرهم فقال له ليكن اصلاحك لولدي باصلاحك نفسك
عندهم فان عيونهم معقودة بفعلك فالحسن عندهم ما تصنعه والقبيح عندهم
ما ترفضه علمهم كتاب الله ولا تمللهم منه فيهجروه واروهم من الحديث اشرفه
ومن الشعر اعفه ومن الاسماء احسنها ومن السير اعدلها ومن الخطب اقصرها ومن
الكلام اوجزه ولا تنقلهم من علم الى غيره حتى تعلموه فان ازدحام الكلام في
السمع مشغلة للفهم عظهم بمواعظ الحكماء وجنبهم محادثة النساء وادبهم دوني
وخوفهم بي ولا مكان على عذر مني ان قصرت دونهم في امرهم فقد اتكلت على
كفايتك فيهم واستزدني بزيادتك اياهم ازدك بجميل اثرك عليهم ان شاء الله
ووصى المنذر بن ماء السماء ابنه النعمان بن المنذر فقال له يا بني ان لك لسانا وادبا
وعقلا وجمالا واني آمرك بما امرني به ابي وانهاك عما عنه نهاني آمرك بالعدل في
عرضك والانخداع في مالك وانهاك عن ملاحاة العلماء وممازجة السفهاء وعليك
بخلوة النظر وكثرة السهر واياك باخلاف المواعيد وكثرة التهديد والبس
من الزينة ما يزيد في جمالك وخذ من الامور ما يزيد في عقلك ودع الكلام
وانت قادر عليه وليكن من زانك حسنه وان ابي اوصاني بهذه الخصال وانا

يومئذ

يومئذ آخذ بما يكرهه مني وتارك ما يحب مني فلم البث عند ذلك ان اخذت
بما احب وتركت ما كره فقال النعمان ابيت اللعن اني حدث السن يخف على
بعض هذه الخصال ويثقل على بعضها فمرني فيها بامر جامع موجز فقال له الزم
الحياء ومن ذلك ما جرى مجرى الاسماء من وجهي الفصاحة والبلاغة من ذلك
خبر سيف بن ذي يزن الحميري ذكروا لما ظفر سيف بن ذي يزن بالحبشة
وذلك كان بعد مولد رسول الله صلى الله عليه وآله بسنتين اتته وفود العرب واشرافها
وشعراؤها ليهنئه وتمدحه وتذكر ما كان من حسن بلائه وفي طلبته بثار قومه
فاتاه فيمن اتاه وفد قريش وفيهم عبد المطلب بن هاشم فقدموا عليه صنعاء اليمن
فوجدوه في راس قصر له يقال غمدان وهو الذي يقول فيه امية ابن ابي الصلت
الثقفي شعرا يناسب ما قال فيه: اشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا في راس غمدان قصرا
منك محلالا فاستاذنوا عليه فاذن لهم فدخلوا عليه وعنده رؤساء العرب وابناء
ملوكها فسلموا عليه فرد عليهم ثم استاذنه عبد المطلب في الكلام فقال له ابن يزن
ان كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد اذنا لك في الكلام فقال عبد المطلب ان الله
احلك ايها الملك محلا رفيعا صعبا منيعا شامخا باذخا وانبتك منبتا
طابت ارومته وعزت جرثومته وثبت اصله وبسق فرعه في اكرم معدن
واطيب فانت ابيت اللعن ملك العرب الذي له ينقاد وعمودها الذي عليه
العماد سلفك خير سلف وانت منهم خير خلف فلن يحمل منهم سلفه ولن يهلك

من انت خلفه نحن ايها الملك اهل حرم الله وسدنة بيته اشخصنا اليك الذي
ابهجنا من كشف الكرب الذي كاد فدحنا فنحن وفد التهنية لا وفد المرزية فقال
ابن ذي يزن وايتهم انت ايها المتكلم قال عبد المطلب بن هاشم قال ابن اخينا فك
فادناه وقربه وامرهم جميعا بالجلوس ثم اقبل عليهم فقال لهم مرحبا واهلا وناقة
ورحلا ومستناخا سهلا وملكا نجلا يعطي عطاء جزلا قد سمع الملك مقالكم
وعرف قرابتكم وقبل وسيلكم فاتم اهل الليل والنهار لكم الكرامة ما اقمتم والحباء
اذا ظعنتم ثم استنهضوا الى دار الضيافة والوفود فانا موابها شهرا في اكرم
كرامة لا يصلون اليه ولا يؤذن لهم في الانصراف ثم انتبه لهم انتباهة فارسل الى
عبد المطلب فاخلى له مجلسه ثم قال له يا عبد المطلب اني مفوض اليك من سر علمي
امرا لم اج به لغيرك ولكني رايتك اهله واطلعتك عليه فليكن عندك مستورا حتى
ياذن الله فيه بنشره فان الله بالغ امره اني اجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون
الذي اختزناه لانفسنا واحتجناه دون غيرنا خبرا عظيما وخطرا جسيما فيه شرف
الحياة وفضيلة الوفاة للناس عامة ولرهطك كافة ولك خاصة فقال
عبد المطلب ايها الملك مثلك من سر وبر فما هو فداك اهل الوبر ومدر بعد
زمر فقال ابن ذي يزن اذا ولدت امة غلام بين كتفيه شامة كانت له الامة ولهم
به الزعامة الى يوم القيمة فقال عبد المطلب ابيت اللعن اتيت بخير ما اتى به وافد
ولولا هيبة الملك واجلاله واعظامه من ذلك ما ازداد به سرورا فقال ابن ذي يزن

حينه

حينه الذي يولد فيه او قد ولد اسمه محمد يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه قد
ذكرناه مرارا والله باعثه جهارا وجاعل له منا انصارا يعز بهم اولياءه ويذل
بهم اعداءه يضرب بهم الناس عن عرض ويستفتح بهم خزائن الارض يخمد النيران خزائن
ويكسر الاوثان ويعبد الرحمن ويزجر الشيطان قوله فصل وحكم وعدل
يامر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله فقال عبد المطلب ايها الملك عز
جدك وعلا كعبك ودام ملكك وطال عمرك فهل الملك سارني بافصاح فقد اوضح
لي بعض الايضاح فقال ابن ذي يزن وابيت ذي الحجب والعلامات على النصب
انك يا عبد المطلب لجده غير كذب فخر عبد المطلب ساجدا لله فقال له ابن ذي يزن
ارفع راسك ثلج صدرك وعلا امرك فهل احسست شيئا مما ذكرت لك فقال احسست
عبد المطلب نعم ايها الملك انه كان لي ابن وكنت به رفيقا وعليه شفيقا
زوجته كريمة من كرايم قومي يقال لها آمنة بنت وهب فجاءت بغلام سميته محمدا
مات ابوه وهو حمل ومات امه وهو طفل بين كتفيه شامة وفيه كلما ذكرت
من علامة فقال ابن ذي يزن ان قلت لك كما قلت فاحفظ ابنك واحذر
عليه من اليهود فانهم له اعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا واطو ما ذكرت
دون هولاء الرهط الذين معك فلت آمن ان تدخلهم التعاسير من
ان يكون له الرياسة فينصبون له الحبائل ويغرون له الغوائل وهم فاعلون
ذلك وابناؤهم ولولا اني اعلم ان الموت يجتاح قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي

12541/1398 8.19/2949

حتى تصير بيثرب دار ملكي ومحل نصرته ولولا اني اتيه الآفاق واحذر علية القاما
لاعلنت على حداثة سنه امره واوطأت العرب عقبه ثم امر لكل رجل منهم بعشرة
اعبد وعشرا اماء وحلتين من حلل اليمن وخمسة ارطال من ذهب وعشرة ارطال
من فضة وكرش مملوءا عنبرا وامر لعبد المطلب بعشرة اضعاف ذلك ومات ابن
ذي يزن قبل ان يحول الحول فكان عبد المطلب كثيرا ما يقول يا معشر قريش لا يغبطني
احدكم بجزيل عطاء الملك فان اكثر فانه الى نفاد ولكني ليغبطني بما بشر في به
ما بقي لي ولعقبي من بعدي ذكره وشرفه وفخره فاذا قيل وما ذاك قال ستعلمون
ما اقول لكم بعد حين وذكروا عن نوح بن شعيب انه قال كنت عشيقا لعقيلة من
عقايل الحي اركب اليها الصعبة والذلول الا اليق من بلاد مطحالا ارجو به رابحا
في متجر الا زعت اليه اشيم مرة واتهم اخرى قال فانكفأت ذات مرة من الشام
بحرتي واتاني ريد كنه الموسم ووهاد العرب فوقفت الى مكة مسدفا فحبست
ركابي حتى نفى عني درع الليل فرفعت بصري فاذا قباب سامية مع سفحات الجبال
من انطاع الطايف واذا جزر تنحر واخر تساق واكلة وخشة على الطعام الا
اعجلوا الا تعجلوا واذا نشبان ينادون يا وفد الله الغداء ورجل محفل على فترة
من الارض يقول يا وفد الله من تحذى فليرح الى العشاء قال فبهرني ما رايت
فاقمت عند القوم فاذا هو شاب جالس على رمث ساسم تحته نمرقة حمراء وعلى
راسه عمامة سوداء قد برز من ملاءها جمته قبايته وبين قضيب يتحصر به كان

في خدير

في خدير اليسار بيع وكان الشعر قد تطلع من جبينه وحوله مشيخة جلة نواكس
الاذقان ما احد منهم يلفظ بكلمة وقد كان نمى الي ان النبي الامي المبعوث تهامة
هذا اوان تركفه فلما رايته خلته ذاك فقلت السلم عليك يا نبي الله فقال لي
صه صه لما وكان قد وليتني هو فقلت من هذا فقيل هذا ابو بصله هذا اعمر والعلى
هذا هاشم بن عبد مناف فقلت هذا والله المجد الا نجد بني جعفنة فقال لي وما
علمك بالنبي المنتظر فقلت خبر في به حبر من احبار الشام قال فاشتريت ما كان
معي وكساني وحملني وزودني وانصرفت من عنده وذكر عن رفيقة ابنة ابي صفي
انها قالت تابعت على قريش سنون اجحلت الضرع واجدبت الزرع فبينا انا
ذات ليلة نائمة اللهم الا او مستاوته اذا بهاتف يهتف فوق جبل ابي
قبيس بصوت صحل يقول يا معاشر قريش ان النبي الامي منكم هذا اوان نجومه
فحي هلا بالحيلب والحلب الا تم انظروا منكم رجلا عظاما ابيضا نضا اوطف
الاهداب اشم العرنين سهل الخدين فخر يكظم عليه وسيما تهدى اليه
الاقيلة غره وذلة ذليلة الف معه من كل بطن رجل فليسموا من الماء ويشموا
من الطيب ثم يستلموا الركن اليماني وليرقوا ابا قبيس فليدع الرجل وليؤمن
القوم على دعائه قالت فاصبحت وقد وله قلبي واقشعر جلدي مارات
في منامي فقصصت رؤياي فقمت في شعاب مكة في الحرمة والحرم ما بقي فيها الحجى
الا قال شيبة الحمد هذا عبد المطلب فقامت رجالات قريش حتى اوفوا بذروة

12541/1398 8.19/2949

الجبل فقال عبد المطلب اللهم كاشف الكربة سادّ الخلة عالم الغيب تعلم مسؤلا غير مجهل
هذه عبداؤك وامآؤك بعبرات حرمك يشكون اليك سنتهم التي اذهبت الخف
والظلف فاسمع اللهم لنا وامطر علينا غيثا مغيثا غدقا مغدقا مخصبا مريعا
تحيي به البلاد وتنعش له العباد قالت فما راموا الكعبة حتى تخرقت السماء بما
وبطأ الوادي بخثمه ولسمعت شيخان قريش وخلقها يقولون هنيئا لك يا
ابا البطحا وفي ذلك يقول قائلهم بنشية الحمد اسقى الله بلدتنا وقد فقدنا الحيا واخلولق المطر
فجاد بالماء جونى له سبل دان فعاشت به الانعام والشجر يا مزن الله للميمون طائره
وخير من قحرت يوما به مضر اغر ابيض يستسقى الغمام به ما في الانام له عدل ولا خطر
وذكروا عن رجل من هذيل انه قال الجدب بلاد تيس سنين جدبا شديدا فلم تصبهم
فيها سماء بقطرة ينعقد منها الثرى فنيت لهم الكلا فيها فتواخرا وهزلا
فاجتمعت قيس للمشورة واجالة الراي وقد عزموا على الرحلة والانجاع فتكلم كل منهم
بما كان عنده فلم يستقم لهم راي يعملون عليه فقام رجل منهم جميل الوجه معتدل
الخلق حسن الروا، فقال يا بني غيلان انكم قد اصبحتم في امر عظيم خطره بعيد اثره
وقد بلغنا ان عبد المطلب سيد البطحا استسقى فسقي ودعا فاجيب وشفع
فشفع واستجير به فاجاز فاجعلوا قصدكم اليه واتكالكم عليه فانه اوجه في الطلب
واوكد في السبب فقالوا اصبت الراي فدخلت قيس ومن حولها من قبايل مضر
مكة حتى اتوا مجلس عبد المطلب فقالوا ابلج ذي الوجه ابا الحارث نحن وفود

ارحامكم

وقطاء الاسقاء عبد المطلب

ارحامكم الواشجات اصابنا نوب سنين مجدبات اهزلن السمين واعضن
المعين وقد بلغنا خبرك وبان لنا ارتك فاشفع لنا الى مسقعك فقال عبد
المطلب نعم موعدكم في غد بجبل عرفة فلما اصبح من الغد خرج في بنيه وبني بنيه
حتى اتى جبل عرفة فصعد الجبل ثم قال اللهم رب الريح العاصف والبرق الخاطف
والرعد القاصف منشئ السحاب ومالك الرقاب مذري المنى العظام والايادي الجسام
هذه مضر قد شكوا سوء الحال وشدة الاحوال قد احدودبت ظهورها وشعثت
شعورها وغارت عيونها فارح اللهم ريحا جوارة وسحابة درارة تضحك
ارضهم وتدجو ضرهم فما فرغ من كلامه حتى نشأت سحابة ركنا فيها ودوى تحتها
فرفع عبد المطلب راسه نحوها ثم قال يا معاشر مضر ارجعوا فقد سقيتم بي
فرجعت قيس ومن حولها من قبايل مضر وقد اخصلت بلادهم وكثرت مياههم
وذكروا عن عمرو بن خارجة انه قال اخبرني جلهمة بن عرفطة قال اقبلت
عير من اعلى نجد حتى اذا جاذت الكعبة اذا غلام قد رمى بنفسه عن عجز بعير
فاتى الكعبة فتعلق باستارها ثم قال اي رب البنية اجرني فقام اليه رجل جسيم
وسيم له سيماء الملوك وبهاء الانبياء فقال ما شانك يا غلام فانى انا ردها قال
جلهمة فلما سالت عن الشيخ من هو قيل لي هو ابو طالب ابن عبد المطلب قال
واذا شيخ مجدري قد اسرع نحو الغلام وانتزع يده من استار الكعبة فقال
الغلام لابي طالب ان ابي مات وانا صغير وان هذا الشيخ قد استعبدني وقد كنت

قال الجعدي عبد المطلب واني لاستسقي

12541/1398.8.19/2949

اسمع ان الله له بيتاً يمنع به من الظلم فاجرني ممن ظلمني فاجاره ابو طالب من النجدي
وانتزعه من يديه فمضى النجدي وقد يبست يداه قال عمرو بن خارجة فلما سمعت منه
هذا الخبر قلت ان لهذا الشيخ لشاناً فضربت نحو مكة باحثاً عن شانه حتى وردت
الابطح وقد كانت اجدبت مكة وما حوله باحتباس المطر عنها قال فاذا قريش قد
اجتمعت بالابطح وارتفعت ضوضاؤها فقائل منهم يقول اعبد واللات والعزى
وقايل يقول اعبد والمنات الثالثة الاخرى فقام اليهم رجل منهم من اهل الكتاب
يقال له ورقة بن نوفل فقال يا معاشر قريش اين تذهبون واني تؤفكون فيكم بقية
ابراهيم وسلالة اسماعيل فقالوا كانك تعني ابا طالب فقال اجل فلم يلبث ان خرج علينا
ابو طالب من دار نسائه وعليه حلة خضراء وكان راسه يقطر من دهانه فقاموا اليه باجمعهم
وانا معهم فقالوا يا ابا طالب قد قحطت البلاد واجدب العباد فهلم فاستسق لنا فقال
نعم موعدكم دلوك الشمس اذا ابو طالب قد اقبل نحو الكعبة وحولها اغلمة من بني عبد المطلب
وفي وسطهم غلام كانه شمس دجن نفرت عنها غمامة قتماء يعني رسول الله صلى الله عليه وآله فاقبل
ابو طالب حتى اسند ظهره الى الكعبة في مستجارها ثم رمق السماء بعينيه ولاذ باصبعه
وحرك شفتيه وتنضنضت الاغيلمة حوله كذلك وما في السماء يومئذ قزعة فاقبل
السحاب من هاهنا وهاهنا ونمى ودنا وكنف واوكف واسجم واقتم واغدودق
وابرق واتفجر واستحفر ثم سح سحاً انعم منه الوادي واخصب له النادي
وذكروا انه لما قتل الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام ادخل علي بن الحسين زين العابدين

الكوفة

الكوفة مع نسائه في المحرم سنة احدى وستين وكان علي بن الحسين قد نهكته العلة
فنظر الى اهل الكوفة مهتكي الجيوب فقال بصوت ضئيل اهؤلاء يبكون لنا اذاً
فمن قتلنا قال صاحب الخبر ورايت ام كلثوم بنت امير المؤمنين الصغرى ولم ار
خفرة انطق منها فاومات الى الناس ان اسكتوا فارتدت الانفاس وسكنت الاجراس
وقالت الحمد لله والصلوة على محمد وآله اما بعد يا اهل الكوفة يا اهل الخزي والخذل
فلا هدات الرنة ولا رقات العبرة فانما مثلكم كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثاً
تتخذون ايمانكم بينكم دخلاً بينكم الا وهل فيكم الا الصلف الصيف والصدف السيف
ملق الايماء وغمر الاعداء فلبئس ما قدمت لكم انفسكم ان سخط الله عليكم وفي العذاب
انتم خالدون اتبكون اي والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً فلقد وسمتم بعارها
وقرنتم بشنارها قتل سليل رسالتكم وملاذ خيرتكم ومفزع نازلتكم فتعساً ونكساً
فقد خاب السعي وتبت الايدي وخسرت الصفقة بؤتم بغضب من الله ويلكم
اتدرون اي كبد لرسول الله فريتم واي كريمة له اصبتم واي دم له سفكتم لقد
جئتم شيئاً اداً تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هداً
افعجبتم ان قطرت السماء دماً فلعذاب الاخرة اخزى وانتم لا تبصرون فلا
تستفزنكم المهل فان الله لا يعجزه البدار ولا يخاف فوت الثار وذكروا انما
حفظ من كلام قس بن ساعدة وقد خطب للناس خطبة في بعض الايام
بسوق عكاظ وهو يومئذ على جمل له اورق فقال ايها الناس اسمعوا وعوا

12541/1398 8.19/2949

انه من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت سراج وهاج وليل داج وسماء
ذات ابراج ونجوم تمور وبحور لا تغور ومهاد موضوع وسقف مرفوع ان في
السماء لخبرا وان في الارض لعبرا مالي ارى الناس يذهبون فلا يرجعون
ارضوا بالمقام فاقاموا ام ضربوا على آذانهم فناموا يقسم قس بابه وما
انتم ان لله دينا هو ارضى مما انتم عليه ثم انشا يقول في هذا المعنى
في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر لما رأت مواردا للامر ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها تمضي الاصاغر والاكابر لا يرجع الماضي ولا يبقى من الباقين غابر
ايقنت اني لا محالة حيث صار القوم صائر [illegible]
[illegible] وذكروا انه لما قدم خالد بن الوليد الحيرة من قبل عمر ابن الخطاب
تحصن اهل الحيرة في حصون كانت لهم واستحضر خالد منهم من يناظره عنهم فارسلوا
اليه شيخا كان لهم يقال له عبد المسيح وكان ممن عمر في زمانه فاقبل نحو خالد يدب
في مشيته فقال خالد ما اراهم الا وقد بعثوا الينا شيخا لا يعقل عنا شيئا فلما دنا
منه قال انعم صباحا فقال له خالد كالمستهزئ به ابن اقصى اثرك يا شيخ فقال
ظهر ابي قال فمن اين خرجت قال من بطن امي قال وعلى اي انت قال على الارض
قال ابن كم انت قال ابن رجل واحد فقال خالد ما رايت كاليوم اسالك عن
شيء وتجيبني عن غيره قال فما اجتبك الا ما سالتني قال فخبرني انت ام سلم
قال بل سلم قال فما هذه الحصون قال بنيناها للسفيه الى ان يجيء حليم فيردعه

قال

قال وفيم انت قال في ثماني قال
اقتل قال نعم واقيدهم

قال فكم اتى عليك قال لو اتى على نبي لقتلني قال فكم تعد قال ما شئت قال
ما سنك قال اعظم قال كم سنونك قال ثلثمائة وخمسون سنة قال فما ادركت
قال ادركت سفن البحر وهي ترقى اليا في هذا الجرف ورايت الخارج يخرج
من باب الحيرة الى باب دمشق في قرى متصلة وانهار مطردة وعيون منفجرة
وحدايق ملتفة واشجار متهدلة وانا اليوم كما ترى خراب يباب وهذا داب الله
في بلاده وعادته في عباده وذكروا ان الحجاج بن يوسف بعث بالغضبان
بن القعقاع الى كرمان ليايتيه بخبر عبد الرحمن بن الاشعث فلما ورد حضرة
عبد الرحمن قال له عبد الرحمن انت عراف قال لا ولكني وصاف قال فانت
شاعر قال لا ولكني خابر قال فمن انت قال انا الغضبان بن القعقاع قال
فما رأيك يا غضبان قال تعد بالجدي قبل ان يتعشى بك يعني بالحجاج
فانصرف جاسوس الحجاج اليه بما قاله الغضبان لعبد الرحمن فلما انصرف الغضبان
راجعا الى الحجاج نزل يوما في طريقه منزلا شديد الحر كثير الرمضاء فضرب له قبة
فيه وجلس فيها فمر به اعرابي يقود فرسا له من بكر بن وايل فقال
الاعرابي للغضبان السلم عليك فقال الغضبان وجوه السلم كثيرة وهذه
كلمة مقولة ليست طاهقيقة فقال له الاعرابي ما اسمك قال آخر قال او تعطى
قال ما احب ان يكون لي اسمان قال له الاعرابي فمن اين جئت قال من الدلول
قال الاعرابي فاين تريد قال ارضا امشي في مناكبها قال افتعلم من عرض اليوم قال نعم

12541/1398.8.19/2949

فرعون على المنار قال الاعرابي انعوض قال انما تعوض الغارة قال افتشعر قال انما تشعر
العاقل قال افتسجع قال انما تسجع الحمامة قال افتنشد الضالة قال
افتقول قال انما يقول الامير قال افتنطق قال انما ينطق كتاب الله قال فدع هذا
كيف ترى فرسي هذا قال اراه خيرا من آخر هو دونه وآخر فوقه خير منه قال
لقد علمت هذا قال لو علمته لما سألني عنه قال انك لمنكر قال بل انا معروف
قال افتأذن لي الدخول عندك قال مدراك اوسع لك قال قد اخرت بي الشمس
اصبر بانيك الغي قال ارمضا قد احرقت قدمي قال بل عليها يبردان قال
قد كفى الحر قال ليس لي عليه سلطان قال اني لا اريد طعامك ولا شرابك قال ولم يعرض
بهما عليك وانت لا تذوقهما قال سبحان الله قال قبل كونك قال ليس لي عندك
الا ما ترى قال بلى جراوق ادق بها راسك قال بابه ما رايت كاليوم قال لعلك قد
رايت ولكنك نسيت قال اظنك جنيتا قال ارجو ان اكون من خيار الجن قال بل
اظنك حروريا قال ارجو ان اكون من يتحرى الخير فضجر الاعرابي من محاورته و
تولى عنه وتركه فلما قدم الغضبان حضره الحجاج قال له الحجاج يا غضبان كيف
رايت كرمان قال ماؤها وشل ونخلها دقل ولصها بطل وان كثر الجيش بها جاعوا
وان قل بها ضاعوا قال فانت صاحب الكلمة تغدر بالجند قبل ان يقتضي بك قال
كلمة استجلبت بها عاجل منفعة ما نفعت من قيلت له ولا ضرت من قيلت فيه قال
لاقطعن لسانك قال العفو اقرب للتقوى قال لاحملنك على الادهم قال مثلك من
يحمل

يحمل على الادهم والاشقر والكميت قال انه من الحديد قال الحديد خير من البليد
قال اخذوه الى السجن فانطلقوا به الى السجن فمكث في السجن حتى بنى الحجاج قبته واستتمها
واعجب بها عجبا شديدا فقال لاصحابه كيف ترون قبتي هذه قالوا ما رايا ولا سمعنا
لاحد بمثلها قال كذلك فهل لها من عيب قالوا كلا ما لها عيب قال انا احضر من
يعيبها ان كان لها فاحضر الغضبان من السجن فقال له الحجاج يا غضبان كيف
ترى قبتي هذه قال ما لها نظير قال فهل لها من عيب قال نعم قال ما هو قال بنيتها
في غير بلدك يورتها غيرك قال ردوه الى الحبس فانه صاحب الكلمة قال انها
كلمة ما نفعت من قيلت له ولا ضرت من قيلت فيه قال انك لسجين قال القيد
والزلفة ومن يكن جار الامير يسجن قال ردوه الى السجن قال فاكل رجلي الحديد فما
اطيق المشي قال احملوه فحمله الرجال على ايديهم فقال عند ذلك سبحان الذي
سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين قال احطوه قال اللهم انزلني منزلا مباركا وانت
خير المنزلين قال احرقوه فبنوا عليه قمقاما فقال بسم الله مجراها ومرساها ان
ربي لغفور رحيم فاستحسن الحجاج ذلك منه فانطلق عنه وذكروا عن رجل
من الحكماء انه قال كنت اتذكر خصال الخير واصغي الى سماع كل وصف محمود واتعاهد
معاشر الاشراف واسعى في مواخاة ذوي الفضل واوثر ذلك على طلب المكاسب
وجمع الاموال واجد مواقع ما انا له من لذة مواصلة ذوي الالباب ومناسبة
اهل الادب اكثر من استمتاع المستمتعين بالشهوات وصوف اللذات قال

فظفرت برجل من حكماء الزمان قد عفت سرايره وزكت علانيته يتجافى الدنى من
اللذات ويجانب سخيف الشهوات وكانت له ابنة يستريح منها الى لطيف مذهبها
وقوة عقلها ونفاذ فهمها تؤثر مودة ذوي الفضل وتانس بذكر اهل العقل قال
فرغبت في الاتصال بهما والانتساب اليهما فوصلت الى البغية منهما وان الابنة في
بعض الاوقات الخلوات لمسامرة ابيها وتفردها بمحاورته قالت له يا ابت ربما خطرت
ببالي معان من انواع العلم وهجس في قلبي من ذلك ما احب ان اسئلك عنه وليس يمكنني
مناظرة سواك فيما يعرض في اوهامي وفيما قد قسم الله لك من حظوظ العلم والمعرفة
ما كفاني فلو اذنت لي في ذكر ما وصفت لك رجوت ان ينفع الله بسؤالي اياك
وجوابك اياي من وعاهما عنا وصار ذلك اليه منا في حياتنا وبعد وفاتنا فليس
يخلد في الدنيا شيء هو ابقى شرفا لصاحبه من الادب الصالح ولا ادوم على الدهر
من الاثر الجميل وذكر صاحب العلم لا يندرس وله مع ذلك اجر ما ينتفع به من علمه
وادبه في حياته وبعد وفاته يا ابت ولا لذي الفهم من مسمع منه وللمنطق من
واع عنه فان القلوب اذا لم تلفح بالتذكرة عميت فطنها ومذاكرة العلماء توقظ القلوب
من سنة كل سهو ولعب ويدل على الحظوظ في كل واجب فقال لها ابوها يا بنية
ان الله تعالى له الحمد لا يزال بكرمه ولطيف رافته ينعم علينا بفضله ويوجب علينا
فرض شكره بتتابع مواهبه ومننه ومن اعظم ما تجدد عندي من كرامته انسي بلطيف
فهمك وذكاء عقلك وشريف خصالك ومتعني به منك وهو المؤمل للمزيد وقد نطقت

عن قلب

تخلوا

عن قلب ذكي وعقل زكي في مثلها تزكو الآداب ومنها يستتبع الصواب فوهبك
لحاجتي اليك فيما اشفق منه عليك وادام سروري بما متعني به منك فسلي عما بدا لك
فاني اسال الله تسديدا في الجواب وموافقة للصواب قالت ابنته يا ابه ما لي اول
ما يجب على الانسان من النظر فيه والدوام عليه قال معرفة الخالق وطاعته
فيما امر به ونهى عنه والتقرب اليه بما دله عليه قالت يا ابت او يبلغ مخلوق
كنه حق الخالق عليه في طاعته والتقرب اليه قال انما على المخلوق من طاعة الخالق
وسع طاقته وقدر قوته قالت يا ابت فماذا على الانسان من فرض دينه وحق نفسه
قال القيام بالفرض المسمى وعصيان النفس فيما تامر به من الهوى قالت يا ابه
وهل يطيق احد اداء كل الفرض عليه وعصيان النفس فيما تدعو اليه قال يطيق
ذلك من امتحن الله قلبه لطاعته وشرح صدره للرعية في جنته فيؤثر ما عند الله
على هواه وشهواته قالت يا ابه وكيف تقوى نفس ضنينة بنعيم الدنيا مع شهوة
مركبة في قلب تواق على فراق ما تجد السبيل اليه من اوطارها قال تقوى على
ذلك بثلاث خصال وهي التحدي للخير والتقوى للعيب والتوقع لعاجل عقوبة
الذنب قالت يا ابه فما بال العاقل مع خوفه وقوته ينقاد لهواه وشهوته قال
لان الهوى ضد العقل والشهوة تلهب الهوى والنفس تالف اللذات قالت
يا ابه وكيف يكون العاقل ساهيا وفي لذاته لاهيا وقد سمع الوعد يتلى وعرف
مصايب الدنيا قال باستدراج الامل والاغترار بمديد الاجل قالت يا ابه وهل

12541/1398 8.19/2949

فظفرت برجل من حكماء الزمان قد عفت سرايره وزكت علانيته بتجافي الدنيا من
اللذات وبجانب تخيف الشهوات وكانت له ابنة يستريح منها الى لطيف مذهبها
وقوة عقلها ونفاذ فهمها فوثر مودة ذوي الفضل وتافس بذكر اهل العقل فلما
فرغبت في الاتصال بهما والانتساب اليهما فوصلت الى البغية منهما وان الابنة في
بعض الاوقات الخلوات لمسامرة ابيها وتفردها بحاورته قالت له يا ابت بما خطرت
ببالي صان من انواع العلم وهجس في قلبي من ذلك ما احب ان اسئلك عنه ولين يمكنني
مناظرة سوالك فيما يعرض في اوهامي وفيما قد قسم الله لك من حظوظ العلم والموفر
ما كفاني فلو اذنت لي في ذكر ما وصفت لك رجوت ان ينفع الله بسوالي اياك
وجوابك اياي من وعاها عنا وصار ذلك اليه منا في حياتنا وبعد وفاتنا فليس
يخلد في الدنيا شيء هو ابقى شرفا لصاحبه من الادب الصالح ولا ادوم على الدهر
من الاثر الجميل وذكر صاحب العلم لا يندرس وله مع ذلك اجر ما ينتفع به من علمه
وادبه في حياته وبعد وفاته يا ابت ولا لذي الفهم من سمع منه وللمنطق من
وعاه عنه فان القلوب اذا لهلفت بالتذكرة عميت فطنها ومذاكرة العلماء توقظ القلوب
من سنة كل سهو ولعب ويدل على الحظوظ في كل واجب فقال لها ابوها يا بنية
ان الله تعالى له الحمد لا يزال اكرمه ولطيف رافته ينعم علينا بفضله ويوجب علينا
فرض شكره بتتابع مواهبه ومنه ومن اعظم ما تجدد عندي من كرامته اني لطيف
فهمك وذكاء عقلك وشريف خصالك ومتعني به منك وهو المؤمل للمزيد وقد نظفت

عن قلب

عن قلب فزكى وعقل ذكي في شمائلها تركو الآداب ومنها يستتبع الصواب فوهبك
لحاجتي اليك فيما اشتقت منه عليك وادام سروري بما متعني به منك فسلي عما بدا لك
فاني اسال الله تسديدا في الجواب وموافقة للصواب قالت ابنته يا ابه ما اول
ما يجب على الانسان من النظر فيه والدوام عليه قال معرفة الخالق وطاعته
فيما امر به ونهى عنه والتقرب اليه بما دله عليه قالت يا ابت ويبلغ مخلوق
كنه حق الخالق عليه في طاعته والتقرب اليه قال انما على المخلوق من طاعة الخالق
وسع طاقته وقدر قوته قالت يا ابت فماذا على الانسان من فرض دينه وحق نفسه
قال القيام بالفرض المسمى وعصيان النفس فيما تامر به من الهوى قالت يا ابه
وهل يطيق احد اداء كل الفرض عليه وعصيان النفس فيما تدعو اليه قال يطيق
ذلك من امتحن الله قلبه لطاعته وشرح صدره للرغبة في جنته فيوثر ما عند الله
على هواه وشهواته قالت يا ابه وكيف تقوى نفس ضعيفة بنعيم الدنيا مع شهوة
مركبة في قلب توافق على فراق ما تجد السبيل اليه من اوطارها قال تقوى على
ذلك بثلاث خصال وهي التحدي للخير والتقوى للعيب والتوقع لعاجل عقوبة
الذنب قالت يا ابه فما بال العاقل مع خوفه وقوته ينقاد لهواه وشهوته قال
لان الهوى ضد العقل والشهوة تلهب الهوى والنفس تالف اللذات قالت
يا ابه وكيف يكون العاقل ساهيا في لذاته لاهيا وقد سمع الوعد بتلهي وتصرف
مصايب الدنيا قال بالتدراج الامل والاغترار بمديد الاجل قالت يا ابه وهل

12541/1398 8.19.2949

تنفع التذكرة لناقص الفطنة وتصلح العظة لمن ليست له عبرة قال ان التذكرة
توقظ من سنة الغفلة والعظة تحذر نكال العقوبة فمن اراد الله استنقاذه
قبل ما يسمع من الناصح وعمل بقول الواعظ ولربما وفق الضعيف وضل القوي
قالت يا ابة فما يجب على العالم في علمه والاديب في ادبه قال الواجب على العالم
العمل بما علم والافهام لمن قبل وعلى الاديب صيانة نفسه وطهارة خلايقه
وحسن تطرقه ليستمتع بادبه قالت يا ابت فما للعالم اذا عمل بعلمه ونفع به الراغبين
فيه قال اجلال الناس له في العاجل وجزيل الثواب من الله في الآجل قالت يا ابتاه
فما للاديب اذا حمدت مذاهبه وظهرت بالادب خلايقه قال مودة القلوب و
الفوز بالحظوظ ورغبة الاشراف اليه وتفاخر الاحدوثة عنه قالت يا ابت
افيزكو طبع بغير ادب ويدرك علم بغير طلب قال لا يدرك العلم والادب الا
بوجوه الطلب فاذا كان الطبع قابلا ذكاء اتبع العلم فيه وتفرعت بالالباب
معانيه قالت يا ابة فما يجب على الانسان لاخوانه ويلزمه للمحترمين قال يجب
عليه لاخوانه اخلاص الصدق في المودة والعشرة والمحترمين بها الحظية
من ورائهم والافضال عليهم قالت فما جمال الرجل عند اهل زمانه قال كثرة اخوانه
ويتحصن من اعدائه بحسن بشره في لقائه ومن سالم الناس ثبتت مودته اليهم
وقل حساده فيهم قالت يا ابت فهل ينجو احد من خصلة مذمومة تنسب اليه
ويسلم من طاعن في بعض الامور عليه قال طبايع الانسان متضادة الاخلاق

معتادة

معتادة ويكاد المتحرز ان يستر بتحرزه خللا ان كان في خصاله ومن
آثر الهوى لم ينل من الجميل حظا قالت يا ابت افيكون العالم بالامور منقوص
العقل او يكون من لا علم له عاقلا به قال قد يكون من له علم عاقلا بما وعى
وعلم حافظا لما سمع وفهم ويكون عقله في غير ذلك منقوصا وقد يكون
من لا علم له بالامور المتقدمة له بسديد فطنة ويقظة حيلة ولطف فكرة
فيدرك بذلك بعض تمييز الامور قالت يا ابت فهل يسفه الحليم وهل
يحلم السفيه وهل يبخل الجواد وهل يجود البخيل قال الحليم يسفه على
من لا يعرف قدر الحلم عنه فيكون الحلم ضراه والسفيه يحلم عمن يخاف
صولته ويبخل الجواد على من يعلم ان معروفه ضايع عنده ويجود البخيل
طمعا في اكثر مما يبذله او لدفع مضرة يخاف وقعها عليه فلا البخيل عند
ذلك بجواد ولا الجواد ببخيل ولا الحليم بسفيه ولا السفيه بحليم قالت يا ابت
ما اكثر تعجبي من اجتماع الناس على معرفة ما يلزمهم لربهم وعلى ذمهم لانفسهم
في تقصيرهم مع الاحاطة مع علمهم في وصفهم ما يجب عليهم وما هم صايرون
اليه في عواقبهم وكلهم مضيع حظه في دينه ومشتغل بعاجله دون آجله
قال ان الله جعل للدنيا مدة ووقت لها وقتا فلولا انه طبع العباد على
الحرص والرغبة والامل والشهوة لما تناسلوا ولا عمروا الدنيا فهم تاركون
لما يعلمون بما يتعجلون ومؤثرون لما يجدون على ما هم به موقنون

12541/1398.8.19/2949

للذى يريده الله من بلوغ المدة المحدودة والوقت المحتوم لبقاء الدنيا وعمارتها ولو
قد كشف الغطاء عن العواقب لمات الحرص واسقطت الرغبة ولما نشطت النفوس
للشهوات ونيل اللذات ومع ذلك فى عباده حكمة حسنة تبين بعض العقول
عن بلوغ كنه معرفتها قالت يا أبت فكيف يترك الانسان ما يحمد من غيره و
يقيم على ما لا يرضاه من سواه قال باستقرار الهوى وتزيين الامل حتى
يأخذ بالظن فى التدبير فرض اليقين اللازم لقلبه قالت يا أبت فما منفعة
العاقل بعقله اذا كان تاركا للحظ ومفرطا فى امر دنياه قال العاقل يقدم
على ما يأتى بعلم منه فيما يرجى من استدراك تفريطه فى باقى ايامه وللانسان
شهوات داعية فمن اعتصم منها نجا ومن اطلق هواه فيها هلك قالت يا أبت
فاذا يتداوى به من شهوات النفوس وهمم القلوب ودواعى الهوى
قال بقبول زواجر الله والاخذ بمواعظ النصحاء والتعجب ممن فهم قدر
الجميل وعرف ما يجب عليه للخليل ثم يعرض عن الواجب عليه ويصير الى ما يدعو
هواه اليه مع علمه بشينه فى العاجل وسوء منقلبه فى الآجل قالت يا أبت
فهل يكون مروءة بلا امانة تكون فى الاخلاق المرضية والآداب الراجحة
والعلوم البارعة والعقول الفاضلة وحسن انصاف المعاشرين والاخذ
بحقوق الدين فمن جمع هذه الخصال فقد نال خصال المروة ولبس اثواب
الجلالة ومن صان نفسه وهذبها شهوتها وصدق لسانه وحسنت علانيته
كان

كان مطاع الامر مقبول القول معظما فى القلوب قالت يا أبت افتصفوا
المكاسب لاحد من حرام يشوبها او اثم يدخل عليه فيها مع صعوبة الزمان وتعذر
المعاش وتحمل الابل منة من المؤنة قال من قلت صيبته وخفت مؤنته
ولزم وجه الاقتصاد سلم من الآثام ومن كثفت حاشيته وعظمت مؤونته
وانبسطت شهوته تورط فى الحرام قالت يا أبت فمن اخلى الناس قلبا من
هموم الدنيا واقلهم بها من هموم قال المنقطع الى ربه المقبل على دينه المفكر
فيما يصير اليه من آخرته قالت يا أبت فما عاقبة البغى وثمرة الحسد قال عاقبة البغى
صرعة صاحبه وثمرة الحسد الحسرة الطويلة والاسف الدائم قالت يا أبت هل
يخلو احد من بغى يضمره او حسد يحول به فكره قال العاقل مدبر الخصال كثير
الخطرات طباعه فاذا خطر له خاطر من خطرات البغى او تحرك فكر فى قلبه
بالجسد نفاها عنه لعلمه بتبين عواقبها ومن تفقد احوال الخطرات وتعاهد
خصال طبعه اصلح بوادره وراض حركات قلبه عليه ما يرضاه من غيره
عدلت خلائقه واستقامت طرائقه وزكت حقائقه ومن احب ان يقضى وطره
من كل ما يعرض له من خطرات شهواته خسر حظه من الجميل ونصيبه من الدين
قالت يا أبت فما اكثر حظ الهوى من طاعة النفس واقل نصيب العقل من اجابتها
قال الجوارح اعضاء الهوى والطرف زايدة فيها فاذا مال الهوى الى ناحية
مالت اعضاءه معه والعقل ضد هوى والنفس الى الشهوات قايدة والسعيد

12541/1398.8.19/2949

من اعتصم منها بدينه قالت يا ابت فما بالنا نذم غيرنا على ما لا نتحاماه نحن من معاصي
ربنا ونعاقب من تحت ايدينا اذا عصونا ونحن نعلم انا ~~على خلاف ما تحت ايدينا اذا عصونا ونحن نعلم انا~~
على خلاف ما يجب علينا لما لكنا قال من طباع الانسان انكار القبيح من غيره
واحتماله من نفسه من كان متصرفا في هواه حكيما في تدبير خصاله متفقدا
لامور دينه مريدا لمرضاته وبه شغل قلبه بانكار ما يكره من نفسه عن النظر
منه في عيوب غيره قالت يا ابت فصف لي قدر الدنيا ومدة البقاء فيها
قال الدنيا وقتك الذي يرتد اليك فيه طرفك لان ما مضى قبل ذلك عنك
فقد فاتك وما لم يات فلا علم لك بما يرد منه عليك قالت يا ابت فما افضل
ما خص به الانسان في دنياه ويسعد بعاقبته في اخراه قال علم زاخر وخلق
حسن ورزق حلال واسع وعاقبة شاملة وعمل صالح يوافق فيه سريرته
وعلانيته عند ربه قالت يا ابت فاي خصال الانسان افضل في دينه
واحمد له عند اهل زمانه قال الرضا بقسم ربه وترك الحسد لغيره قالت يا ابت
الحمد لله الذي كشف بك الشبهة عن القلوب واوضح بمنطقك صلوب
العيوب فلقد كنت تهوى حسن ما سالت عنه مغمومة بهذه المعاني مهمومة
فاغناني الله بذلك في علمك من غيرك وشفى صدري بصحة جوابك و
قبولي ما كان مرتتقا في قلبي بشرح بيانك فتجلى العلم لي بعد غموضه علي
فانا ارتع في بهي حدائقه واجول في مونق رياضه فالى الله ارغب في طول

مدتك

مدتك وعمارة الايام بسلامتك ومصاحبة النعم لك وسعادتك برضا
ربك عنك فقال ابوها لقد منحني الله منك فهما مسددا وعقلا مؤيدا
فادام الله نعمته في توفيقك وكرامته فيما وهب لي منك واعاننا على
شكر فضله وامتنانه وطوله واحسانه فانه احق من ابتدا بالفضل واولى
من استنظر منه المزيد

ذكر آداب الطعام

قال ابو القاسم
ومن ذلك ما قيل في ذكر آداب الطعام والشراب قال رسول الله صلى الله عليه وآله
احب الطعام الى ما كثرت عليه ايدي المؤمنين وقال من كرم الرجل ان يطيب
زاده في السفر وقال غسل اليدين قبل الطعام وبعده ينفي الفقر ويجلب الرزق
وقال ابو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام وقد قدمت المائدة بين يديه الحمد
لله الذي جعل لكل شيء حدودا حتى جعل للمائدة حدودا فقيل له وما حدود
المائدة قال ان يذكر اسم الله في ابتدائها وان يحمد الله وقت الفراغ منها
وان يوكل عليها باحكام فرض الله وسنة رسوله وآدابه لاوليائه فيها
قال فلما اتي بشربة الماء قال الحمد لله الذي جعل لكل شيء حدودا حتى جعل
للكوز حدودا فقيل له وما حدود الكوز قال تذكر اسم الله على ابتداء الشرب
منه وتحمد الله بعد الفراغ من الشرب به وتشرب عن يمنة عروته ولا تشرب
من موضع كسر ان كان فيه وان تشرب في بعد واحد او بعدين او ثلاثة ابعاد و
ذكر الله في ابتداء كل بعد وحمد الله في آخره وقال ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

12541/1398.8.19.2949

كلوا ما يقع من المائدة في الحضر فان فيه شفاء من كل داء ولا تاكلوا ما يقع منها
من السفرة في الصحارى قال ابو القاسم وقيل في بعض السير والآثار ان في
الطعام خمس عشر خصلة منها خمس فرض وخمس سنة وخمس ادب فالفرض
من ذلك ان يقصد الحلال من الماكولات والتسمية على اول الطعام والحمد
عليه بعد الفراغ منه وجودة المضغ قبل البلع ولا يريد الاكل على شبعه
والسنة في ذلك غسل اليدين قبل الطعام وبعده والاكل بالخمس الاصابع
ومصهن اذا فرغ من الاكل لما يزكى في ذلك من البركة على ما ورد به الخبر
واكل انسان من بين يديه في الصحاف فاما اطباق الفواكه فليأكل
منها من حيث يشاء والجلوس للاكل على الرجل اليسرى واقامة اليمنى والادب
من ذلك فهو الاكل بثلثة اصابع وغض الطرف عن المواكلين وصغر
اللقمة والمضغ على جانب واحد من الفم الى ان تبلع اللقمة ثم ان احب
ان يمضغ اللقمة الاخرى على الجانب الآخر فجايز ذلك في الادب وانما كره
تحويل لقمة واحدة من جانب الى جانب من الفم في المضغ لها في الجانبين
معا مع مسح اليدين بالمنديل دون المس لها وذكر عن بعض اهل الظرف
والادب انه قال عيوب الاكل والمعاشرة عليه في ثمانية عشر خصلة من
المعاشرين وهم اللاعق والرشاش والدفاع والنفاخ والمعتل و
المتنفل واللزاق والمغم واللات والمتشدر والملعق والمرتقى

والمعزبل

والمعزبل والمحبب والمخضر والمضفدع والمكوكب والمجمر فاما اللاعق
فهو الذي يمص اصابعه ثم يردها الى الصحفة واما الرشاش فهو الذي يتكلم
واللقمة في فيه فيترشش بصحافه على الطعام من فيه واما الدفاع فهو الذي
يدفع اللقمة في فيه بيده لكبرها واما النفاخ فهو الذي ينفخ على الطعام
الحار ولا يصبر من شرهه عليه حتى يبرد واما المتنفل فهو الذي يجعل
في يده كسرة من الخبز فيصيرها تحت اللقمة التي في يده اليمنى ليسقط ما
يسقط من اللقمة عليها واما المتنفل فهو الذي ياكل ما يخرجه بالخلال
من بين اسنانه واما اللزاق فهو الذي يشرب الماء والطعام في فيه لم
يبلعه واما المغم فهو الذي يغم اللقمة في المري والخل باللحم والدسم
فيصير ما في اللقمة ما في الدسم على وجه الخل كالغمامة واما اللات فهو
الذي يغمس اللقمة في الملح بعد غمسها في الخل واما المتشدر فهو الذي
يجر الطعام من بين يدي اصحابه الى بين يديه واما الملعق فهو الذي
يكون في فيه لقمة يمضغها وقد علق بيده لقمة اخرى قبل ان يفرغ من
مضغ الاولى واما المرتقى فهو الذي يمضغ القطعة من اللحم ثم يخرجها
اذ لم يتهيا له بلعها فيقطعها بعد ان مضغها ثم يعود في اكلها واما
المعزبل فهو الذي يحرك آنية الملح المطيب بالابزار حتى يجمع ابزار الملح
فياخذه من وجه الملح فياكله واما المحبب فهو الذي اذا قربت الصفحة اخذ منها

12541/1398.8.19/2949

شيئاً كمثل الوالد بين يديه ثم ياكل مع الناس مما في الصفحة حتى اذا فرغ ما يفارجع
الى ما قد جعله بين يديه ياكله وحده واما المخضر فهو الذي يغسل يديه بالاشنان
بعد فراغه من الاكل ثم يمسح بين على فمه فيصير وسخ اليد خضرة على فيه
واما المضفدع فهو الذي يتمخع في الطست وهو يغسل يديه فيصير نخاعته
على وجه الماء في الطست كانها ضفدع يسبح واما المكوكب فهو الذي يتمخط في
الطست حين يغسل يديه فتصير مخاطته كانها كوكب في الطست واما المجمر
فهو الذي يدخل يديه الى اقصاه فيدلك بالابهام اعلاه فهو واسفله فيصير
فمه على هيئة كعظاء الجمرة على راس الجمرة وقال بعض الحكماء لا تتم الخصال المحمودة
في ظريف الا بالعقل ولا يتم العقل الا بالادب ولا يتم الادب الا بالعلم ولا يتم
العلم الا بالحلم ولا يتم الحلم الا بحسن الخلق ولا يتم حسن الخلق الا بالظرف ولا يتم
الظرف الا بالنظافة ولا تتم النظافة الا بالمروة ولا تتم المروة الا بالقوة ولا
تتم القوة الا بالصدق ولا يتم الصدق الا بالوفاء ولا يتم الوفاء الا بالورع
وهذه الخصال لا تستبين من صاحبها الا في مجالس المعاشرة قال وينبغي
للمعاشر المتظرف اذا اصبح وقضا ما عليه من فرضه ان يستاك وينظف فمه
ويغسل مسواكه ويجعله في موضع نظيف ويدعو بجبات زبيب طائفي فياكلها
او يمضغ علك القرنفل والمصطكى ساعة في خلوة من الناس ثم يلبس ثيابه نظيفة
ثيابه ويتبخر ويمشط لحيته وينظر في المرآة ويستعمل شيئاً من الغالية في الشتاء

والكافور

والكافور وما اشبه الورد في الصيف ثم ينصرف في اموره الى ان ينتصف النهار فيرجع
الى منزله ومعه من احب من اخوته او يكون هو عند بعض اخوانه فياكل اكلا نظيفا
على حكم الادب والظرف ثم يغسل يديه غسلا نظيفا ظريفا فيبتدا بالمحلب
والدهن في يديه ثم يغسل يديه بالاشنان غسلة واحدة ثم يعاود المحلب
والدهن ثم يجعل على يديه بعد دلكهما بالمحلب شيئا من الاشنان فيغسل
يديه بذلك ثانيا ويدلك به شفتيه ويبالغ به الى عنفقته وسبلته
ثم ينظف يديه وشفتيه بالماء ثم ياخذ السعد فيجعله في فمه فيمضغه ساعة
ويدلك يديه وشفتيه ثم ينظف فمه بالماء ويديه تنظيفا جيدا ويمسح فمه
اولا بالمنديل ثم يديه بعد ذلك ويذكر عن الائمة عليهم السلام انهم قالوا يستحب
للمرء اذا غسل يديه قبل الطعام وبعد ان يمسح بهما عينيه قبل مسحهما بالمنديل فان
ذلك في صحة للبصر وان من الادب في سنن رسول الله صلى الله عليه ان يمسح اليدان بالمنديل
والثياب بعد غسلهما من بعد الطعام ولا يمسحان بالمنديل ولا بشيء من الثياب
اذا غسلهما قبل الطعام وقال الحكيم فاذا فرغ من ذلك كله شرب ما يصلح له من
الاشربة ولا يرى في شيء من ذلك قايلا الا صدقا ولا قايلا الا احقا وقال بعض
الادباء في ظرف المعاشرة والمواكلة ينبغي للمتظرف ان يحسن التفقد لادائر في
معاشرته اكله وشربه فيبتدئ في ذلك بغسل يديه قبل طعامه فاذا قربت المائدة
مد اليها يديه مدا حسنا غير مسرع ولا متباطئ ولا نشره ولا محتشم بالانقباض

12541/1398.8.19/2949

فيبتدئ بغسل لقمة في الخل ثم ياخذ باصبعه من الملح فيذره عليها فياكلها
ولا يغمس ابتداء في الملح اللقمة باللحم في الخل ولا المرى ولا الخردل بل يغمس
الخبز وحده في الخل ثم ياخذ اليها بعد ذلك اللحم ويصغر اللقمة تصغيرا
ظريفا غير مسرف في التصغير لئلا ينسب في ذلك الى الاحتشام ويمضغها مضغا
حسنا على جانب واحد من فمه ولا يغمض عينيه في الصحفة ولا يمص اصابعه
ولا كمه بل يمسحها بالمنديل الى ان يفرغ من الاكل ثم يستعمل السنة بعد ذلك
في مصها حين لا يردها بعد ذلك الى الاكل حتى يكون قد استعمل الادب
في مسحها بالمنديل في حال الاكل بها واتى بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في مصه
اياها بعد فراغه من الطعام لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اكل طعاما فليمص
اصابعه فان في احداهن بركة بركة وقال الادب لا يلعق الصحفة فانه
ينسب عند ذلك الى الشره وليقل الكلام على الطعام ما استطاع فان كان
معه على الطعام قوم لم يرفع طرفه اليهم فان النظر الى من ياكل يخجله و
يدعوه الى الاحتشام فياكل عند ذلك دون ما يحتاج اليه وان تكلم على
الطعام ليونس من يواكله او ضحك لا عجوبة فلا يفتح فمه فتحا قبيحا ولكن
يتبسم تبسما حسنا ويستر بكفه فمه وينتظر بالكلام وقتا لا يبقى في فمه شيئا
من الطعام فاذا جعل الطعام في فمه قطع عند ذلك الكلام حتى يبلع
ما في فمه ثم يتكلم تمام كلامه واذا لقم صديقا له ليكرمه بذلك فليلقمه لقمة

متوسطة بين الصغر والكبر لا ينسب صاحبها الى البخل ولا الى الاسراف و
ليجعل اللقمة التي يخصه بها في يده ولا يجعلها في فمه ولا يزد في ذلك
على ثلاث لقم واذا اراد شرب الماء انحرف بوجهه قليلا عن المائدة
واذا تنفس في الشرب فليزل الكوز عن فمه وليباعد عن نفسه لئلا
يقع نفسه وليمص الماء من الكوز مصا حسنا بغير صوت على المائدة
ثم يمسح بيده اليسرى على فمه ويعود الى الطعام وكلما جعل في لقمة
مسح فمه بيده اليسرى او بمنديل على المائدة دون غيره ولا يريع الى
مص العظم ولا ينفض المخ من العظم على المائدة ولكن يغضه او يامر من
ينفضه ناحية منها واذا انفض هو ذلك فلا ياكله ولكن يلقمه مراحب
وان اخرجه غيره ولقمه اياه فليأكل اذا لم تكن المائدة مائدته ولا يخرج
شيئا من عيون الرؤوس على مائدة غيره واذا اخرجها على مائدته فليلقمها
مراحب ولا ياكلها هو الا ان يكون وحده وان لقمه اياها غيره على غير مائدته
فليأكلها واذا فرغ من الطعام تخلل تخللا ظريفا نظيفا واخذ ما يخرجه
بالخلال بمنديل ان كان في مجلس يقربه قوم فان كان منفردا لفظه
من فمه ثم يغسل يديه بالاشنان مرة بعد دلكها بالمحلب قبل غسلها
ثم يعاود المحلب والاشنان فيغسل يديه بهما غسلة ثانية وخارج فيه
ثم يجعل السعد في فمه في الغسلة الثالثة ويمسح فمه ويديه بمنديل جاف

12541/1398.8.19/2949

نظيف وان لم يجد منديلا نظيفا في الوقت فليضمها الى حضنيه ويمسحها
باصول اكمامه ولا يمسحها بكمه ولا بمنديله واذا تخلل واراد غسل يديه كسر
الخلال في الطشت ولا يتمخط في الطشت ولا يتخط فيه ولا يغسل الخلال
ثم يعود فيه فيتخلل به ولكن يكسر الاول في الطشت ثم يدعو بعد غسل
يديه بخلال آخر غير الاول ان احتاج اليه بعد غسل يديه ولا يدلك داخل
فمه باصبعه وليقتصر في غسل داخل فمه على مضغ السعد وينظفه بالماء بعد
مضغ السعد وان شرب شرابا فليجهد ان لا يكون سافيا فان لم يجد بدا
من ذلك شم اكمامه وحسر عن ذراعيه وغسل الآنية غسلا نظيفا وان
يساوي بين من في المجلس ولا يبتدئ اذا كان هو الساقي بشرب الى
ان يشرب الجميع ثم هو يشرب من بعدهم ومن التمس منه الماء ليمزج قدحه
لم يخل عليه بذلك فاذا حياه واحد من اهل المجلس بريحان او بجبة
اخذها منه ولم يردها عليه ولكن يجعلها بين يديه ويجيبه بتحية غيرها ان
قدر على اجود منها في المجلس والا فاتصل اليه من في الوقت ثم يحيي هو تلك
التحية آخر غير الذي حياه بها وان لم يجد في المجلس غيرها اخذها منه
فشمها او قبلها او اظهر السرور بها ثم يردها الى بين يدي من حياه بها
ولا يناوله اياها في يده اجلالا منه له ليكون قد استعمل الادب من قول الله
عز وجل واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها ان لم يجد غيرها

ولا

ولا ينبغي للمتظرف ان ياكل التفاح في المجلس قطرفا ولا يصلح له ان ياكل على ظهر
طريق ولا سوق ولا يحمل بيده شيئا ولا يرفع راسه في الطريق اذا مشى ولا
يضحك وهو يمشي ضحك القهقهة ولا يكثر الالتفات في مشيه ولا يسرع فيه
ولا ياخذ بيد آخر غيره اذا مشى كانه يتوكا عليه ويرفع صوته في حد بتبر وهو
يمشي ولا ياكل متكيا ولا هو يمشي الا ان يكون مسافرا ولا يتوضا في الخارج
وينبغي للمتظرف ان يستعمل خصال العقلاء وان يتخلق باخلاق الحكماء ويتاد
باداب اهل العلم ويتوقر توقير اهل الحلم فاذا مزح لم يكن في مزاحه فحش ولا
سخف ولا يكون في معاشراته ومخالطاته صلفا ولا يتاها ولا معجبا ولا في
كلامه خافيا ولا في لقائه تشيعا بل يجب ان يكون كل متظرف كثير التبسم
التبسم ظاهر الاخلاق طلق الوجه حسن المجالسة كريم المعاشرة مسارعا الى ما يتبع
بموافقة اخوانه متبعا لهوى مخالطيه ومعاشريه مساعدا لهم على كل حال اجابها
اوكرهها وان ابتلي المتظرف بعشق وهوى لم يحمل نفسه في ذلك على حال
قبيحة ولم يظهره عند كل احد ولا من يثق به في عقله وكرمه ومودته ويجب
عليه في مثل هذه الحال ان يتلطف في اموره تلطفا مستورا باكرم تدبير واحسن
حيلة واجمل فعل لئلا يخرج في ذلك عن حدود الستر والتجمل فان مروة
المتظرف تثبت له في احوال التجمل والستر والعفاف وان اكل المتظرف شيئا
من التلطف فيجب ان ياكله وحده او مع من يجب اطراح الحشمة معه بالكلية

12541/1398.8.19/2949

وليأكله بعد ان يكسر الناطف صغاراً ولا يأكل الرمان الا من بعد ان يخرج حبه
ويجعله في جام نظيف ولا يجب ان يكون ينظر في مرآة حجام ولا يجلس في دكان
حجام لاخذ شعرة ولا حجامة ولا يبول في طريق ولا يدخل حماماً بغير مئزر ولا
يسلم على اهل الحمامات الا على من هو فيها اذا دخلها ولا يحسو حسوة من قصعة
الا في خلوة ولا يمد رجليه في مجلس ولا يقعد خلف احد من الناس ولا قدامه
في مجلس الا ان يتفق مجلس جمع كثير الزحمة واذا دعي الى مجلس رجل دخل
ذلك المجلس بعقل وتثبت ورزانة ووقار ثم جلس في موضع منه متوسطاً لا
يرفع فيه نفسه ولا يضعها الا ان يفعل به ذلك صاحب المجلس ويجهد ان
لا يقعد في الصدر ما وجد في المجلس موضعاً غيره فان لم يجد غيره للزحمة
في المجلس فلا باس به وان اجلسه صاحب المجلس في الصدر فليجلس منه
منحرفاً الى ناحية غير متوسط فيه ولا يتكي فيه ولكن يقرب المتكا الى جانبه
ولا يتكي عليه ولا يمد يده الى بين يدي احد فياخذ شيئاً من بين يديه الا ان
يكون الحاجة داعية الى شيء من ذلك فليستاذن من هو بين يديه على سبيل
التظرف والانس ثم ياخذه وان دفع اليه غيره شيئاً من ذلك فليقبله منه ولا
يكثر من اكل الانقال وفواكه المجلس ولا يمتنع من ذلك بالكلية بل يولع من ذلك
بما لطف وظرف فيما يوجب الانس واذا اعطي قدحاً يشربه اخذه وامسكه ساعة يتحدث
عليه ولا يبادر شربه ولا يفرط في حبسه حتى يقتضي ذلك واذا شربه استقصاه وناوله

للساقي

للساقي دون غيره ولم يضعه على الارض واذا خرج انسان من المجلس لم يساله
اين يريد واذا خرج ثم رجع لم يسلم وقت رجوعه واذا انتحب عليه واحد في
المجلس لم يرد ذلك عليه ولم يمتنع عليه ولا يجب ان يظهر كثرة المكاس في
النقصان والزيادة واذا علم انه قد تناول من الشراب ما فيه توسط الحالة
في السكر وخشي من الزيادة على ذلك والافراط عليه في زوال عقله فلينصرف و
ليخرج من المجلس الى خلوة من الدار فينام هناك واذا خرج منصرفاً ماشياً
او راكباً لم يظهر السكر من نفسه ولم يتمايل ولم يسلم على احد عرفه او انكره
اذا كان شارباً ويجب على المتظرف مع ذلك كله ان يكون كتوماً للسر ولا يبوح
بسره الا الى من يثق به كل الثقة في خلوص مودته ومناصحته ويطوي
الاكثر منه عن الثقة وغير الثقة ما امكنه ذلك فان فيه جماله وسلامته
ولا يستعمل في معاملاته ومخاطباته الحدة والخفة وسرعة الغضب والضجر و
الملالة وقلة الصبر بل يجب ان يكون صابراً متانياً حليماً وقوراً رفيقاً في احواله
هذا آخر الكتاب والحمد لله رب العالمين وقد تم الكتاب بعون الملك الوهاب
في يوم الجمعة سابع شهر رجب المرجب من شهور سنة ثمان عشر ومائة بعد الالف
١١١٨
في محلة الهفوف من الحسا على يد افقر العباد
محمد رفيع بن عبد الله الشبستري
التبريزي الاصفهاني ساكناً
م

12541/1398.8.19/2949